منشورات الجامعة الليبية
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية
مكتبة
الدكتور القطب محمد القطب طبلية
فيلا محمد قطب شارع محمد قطب
المعادى

النمو النفسي للطفل والمراهق
وأسس
الصحة النفسية

تأليف

الدكتور محمد مصطفى زيدان
أستاذ علم النفس المساعد بكلية اللغة العربية
والدراسات الإسلامية


النمو النفسي للطفل والمراهق

اهداءات ٢٠٠١
الدكتور/ القطب محمد طبلية
القاهرة

الطبعة الأولى
١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إن سلوك الإنسان يختلف باختلاف مرحلة النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي . فسلوك الطفل الصغير يختلف عن سلوك المراهق في المدرسة الثانوية ، كما يختلف سلوك هذا المراهق عن سلوك شاب تخطى الثلاثين من عمره . فلكل مرحلة من مراحل النمو ظروفها ومطالبها بالنسبة للفرد . وتختلف قدرة كل فرد على السلوك والتصرف والتعامل والتعلم والتعبير عن انفعالاته من مرحلة نمو إلى أخرى .

تمدنا دراسة مراحل النمو بمعلومات غنية عن سلوك الأطفال ونموهم النفسي تحت ظروف البيئة المحيطة بهم ، وأيضاً بمعلومات وافية عن الأسس العامة للنمو ، فنستطيع أن نقيّم بها الاتجاهات والطرق الجديدة الخاصة برعاية الطفل وتدريبه . تقدم لنا دراسة سيكولوجية الطفولة والمراهقة اقتراحات عملية بناءة في توجيه النمو النفسي للأطفال حيث يواجهون صعوبات مختلفة في محاولة تكيفهم مع الكبار البالغين .

والغرض العملي لعلم نفس الطفل والمراهق لا يقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهتمين برعاية شئون الأطفال والمراهقين فحسب ، بل إنه يؤدي اكبر الخدمات وأجلها للمجتمع الذي يجب أن يعنى عناية قصوى بأطفاله وتهيئة أحسن الشروط اللازمة لنموهم الصحيح وذلك لأن ثروات الأمم لا تقاس بمدى ما في أرضها من مواد ومعادن بقدر ما تقاس بمدى عنايتها بأجيالها المقبلة ، والكشف عن قدرات شبابها وتوجيهها حتى يفيد المجتمع من أكبر عدد من أبنائه .

وعموماً يمكن القول بأن الهدف من دراسة النمو هدف مزدوج فنحن نسعى إلى فهم العوامل المسيطرة الفعالة التي تتحكم في سلوك الطفل في سن معين ـ كما نهدف إلى الملاءمة بين الخصائص النفسية للطفل وبين مايتطلبه من تعليم وتوجيه ./

أما الصحة النفسية فعلم يستطيع أن يقدم الكثير نحو تحقيق شخصيات إيجابية متوافقة مع نفسها ومع مجتمعها ، هذا بالإضافة إلى أنه يعمل على تجنيب أفراد المجتمع كل ما يعصف بحياتهم ويسبب لهم اضطراباً . فهو علم يخدم المجتمع عن طريق ما يقدمه للأفراد من أصول التكيف النفسي السليم .

تعنى الصحة النفسية بالكفاية الإنتاجية لأفراد المجتمع ، وحسن قيامهم بالأدوار الاجتماعية المتطلبة منهم كمواطنين متنورين ، وكأعضاء في أسر وفي نقابات وجماعات ومؤسسات اجتماعية مختلفة ، كما تتضمن الصحة النفسية أيضاً إحساس المواطنين بالانتماء إلى الوطن الواحد ، وتكافلهم الاجتماعي ، وشعورهم بالثقة والقدرة وإحساسهم الايجابي بالرضى عن أنفسهم وبالسعادة في علاقاتهم وعملهم وممارساتهم اليومية .

وتعرضت في الفصل الأول من هذا الكتاب لموضوع علم النفس : نشأته وتطوره ، ومدارس علم النفس ، ومناهج البحث فيه ، وفروعه ، وتعاريفه ، وأهميته للمشتغلين بالتعليم .

وفي الفصل الثاني للدوافع الفطرية والمكتسبة (الشعورية واللاشعورية)، والمقصود بالدافع والحافز والحاجة، وأيضاً لتقسيم الدوافع الى بيولوجية (أولية) واجتماعية (ثانوية)، وأهم الحاجات النفسية، والعلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد، وأخيراً الأسس التي تقوم عليها الدوافع.

وفي الفصل الثالث تكلمت عن سيكولوجية النمو : معنى النمو، ونواحي التغير التي تطرأ عليه، والعوامل التي تؤثر في النمو من جهة، والخصائص العامة للنمو من جهة أخرى، ثم الطرق العامة لدراسته.

وفي الفصل الرابع ناقشت موضوع سيكولوجية الطفولة بمراحلها المختلفة : مرحلة ما قبل الميلاد — سني المهد — الطفولة الأولى — الطفولة الوسطى — الطفولة المتأخرة. مراعياً الاهتمام بمظاهر النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي لكل مرحلة، وأخيراً الطفل الموهوب.

وفي الفصل الخامس انتقلت إلى سيكولوجية المراهقة، وبينت الفرق بين المراهقة والبلوغ، والاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة، وأنماطها الأربعة ثم مظاهر النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في هذه المرحلة من مراحل النمو. وذكرت موضوع المراهق والأسرة وأنواع الأسر وأثر ذلك على نفسية المراهق وتكيفه، ثم أهمية المدرسة في تربية المراهق تربية صحيحة وأخيراً سيكولوجية المواد الدراسية في المدرسة الثانوية.

وفي الفصل السادس عالجت مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة، وقد اتبعت في هذا الفصل شرح أعراض كل مشكلة، وأسبابها المختلفة الأسرية والمدرسية ثم طرق ووسائل علاج كل مشكلة.

وفي الفصل السابع تكلمت عن التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام : ذكرت المقصود بمطلب النمو والمفهوم الجديد له في علم النفس، ومصادر مطالب النمو، ثم شرحت بالتفصيل مطالب النمو في الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة وفي المراهقة، مع تبيان أثر المنزل في تكوين شخصية

الطفل ووظيفة المدرسة في تكوين شخصية اليلميذ ــ وأوضحت دور المنهج نحو مشاكل وميول وحاجات التلاميذ في مدارس التعليم العام .

وفي الفصل الثامن بحثت موضوع الصحة النفسية للفرد وتكيفه الشخصي والاجتماعي ، وهو موضوع حيوي وهام لدارسي علم النفس : أوضحت معنى الصحة النفسية ومعاييرها ، والمقصود بالتكيف وتحليل عملية التكيف . وذكرت أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه ، وتكيف المراهق في المنزل والمدرسة ، والصحة النفسية للمدرس وأثرها في زيادة كفايته الإنتاجية . وأخيراً تعرضت لسوء التكيف ، وأساليب التكيف اللاسوي ، ثم المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكيف .

وبعد ... فإني أتقدم بهذا الكتاب الذي يعالج موضوعات سيكولوجية وتربوية على جانب كبير من الأهمية محورها النمو النفسي للطفل والمراهق والمفاهيم الأساسية في الصحة النفسية ، وأتقدم به بصفة خاصة لطلبة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، ثم لجمهور الآباء والأمهات والمدرسين والمربين على اختلاف المراحل التي يقومون فيها بتنشئة الأجيال الجديدة .

والذي دفعني لوضع هذا الكتاب هو ما لمسته في الأستاذ عميد الكلية من تشجيع للبحث العلمي ، وتوفير لاحتياجات طلابها من المراجع العلمية والكتب التي تفي بمناهج الكلية .

وفي الوقت الذي أسهم فيه بهذا الكتاب تجاوباً مع هذا المبدأ الذي يوفر على طلابنا مشقة العناء والبحث والضياع في متاهات قد تبعد الطالب عن صلب موضوع دراسته ، أشكر لفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم عبد الله رفيده تبنية لهذه الفكرة ، وجزاه الله عنا خير الجزاء .

والله تعالى ولي التوفيق .

(المؤلف)
الدكتور محمد مصطفى زيدان
أستاذ علم النفس المساعد
بكلية اللغة العربية والدراسات
الإسلامية

مدينة البيضاء في
يوم الخميس ٢٩ ربيع اول ١٣٩٢ هـ
١١ مايو ١٩٧٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج علم النفس للسنة الثانية (أدبيات ولغويات) بقسم اللغة العربية — والسنة الثالثة بقسم اصول الدين (محاضرتان في الأسبوع) .

أولاً : — مقدمة تتناول نشأة علم النفس ، وميادينه ، ومناهج البحث فيه ، وأهميته للمشتغلين بالتعليم .

ثانياً : — دوافع السلوك :

١ — معنى الدافع والحافز والحاجة .
٢ — تصنيف الدوافع والحاجات .
٣ — العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد .

ثالثاً : سيكولوجية النمو :

١ — معنى النمو ومعنى النضج ، العوامل التي تؤثر في النمو والمبادىء العامة التي تحكمه .
٢ — مراحل النمو مع العناية بمرحلتي الطفولة والمراهقة .
٣ — التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام .

رابعاً : الصحة النفسية :

١ ــ معنى الصحة النفسية ــ معنى التكيف ومعاييره ــ دور المدرسة في الصحة النفسية .

مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية

دراسة بعض مشكلات التلاميذ كالخوف وضعف الثقة بالنفس ، والكذب والسرقة والاعتداء

مع التركيز على دور المدرسة في حل بعض هذه المشكلات .

٢ ــ صحة المدرس النفسية وأهميتها في مهنة التدريس ، وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ

الباب الأول

الفصل الأول

موضوع علم النفس ، نشأته وتطوره

ـ مدارس علم النفس :

ا ـ المدرسة السلوكية

ب ـ المدرسة الغرضية

حـ ـ مدرسة التحليل النفسي

د ـ النظرية الديناميكية للسلوك .

ـ مناهج البحث في علم النفس :

التأمل الباطني . ـ الملاحظة الخارجية .

التجريب . ـ القياس .

الطريقة التتبعية

ـ تعاريف علم النفس

ـ فروع علم النفس

ـ أهداف علم النفس :

(ا) فهم السلوك الإنساني ـ (ب) التنبؤ بالسلوك الإنساني ـ (ج) ضبط السلوك الإنساني .

ـ علم النفس والنمو التربوي

ـ أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم .

مَوْضُوع عِلم النفس
نَشْأته - وَتطوُّره

علم النفس من العلوم الحديثة التي نالت شهرة بعيدة وقيمة كبيرة ، وأصبح لها شأن في الحياة ، ومكان مرموق بين العلوم ، وهو علم حديث لم يتحرر من قيود الفلسفة التي كان فرع منها ويكتسب صفة علمية بحتة ورداءاً واضحاً يدخل في قائمة العلوم الطبيعية كالكيمياء والطبيعة ، إلا حديثاً ومن عهد قريب وقد كان فرعاً للفلسفة ومتصلاً اتصالاً وثيقاً بها — ولم تبدأ دراسة هذا العلم دراسة منفصلة متميزة عن غيرها من العلوم إلا في القرن الثامن عشر .

كان الباحثون في علم النفس يضعون نصب أعينهم في البحث عن ماهية النفس والروح ، وهي دراسة تدخل في مباحث الفلسفة ، ولم يصل فيها إلى معرفة جديدة بالاعتماد عليها ، ولما كانت مهمة القدماء هي البحث في النفس والروح فقد سمى العلم الذي يعرض لهذا الغرض بعلم النفس وهي كلمة تمتد أصولها إلى كلمتين اغريقيتين Psyché (النفس) Logos (درس) أي درس النفس أو علم النفس . ومنها اشتقت الكلمة الفرنسية Psychologie والانجليزية Psychology ثم انصرف العلماء إلى ناحية أخرى من البحث أكثر

انتاجاً وأدعى إلى الوصول إلى نتائج صحيحة تلك التي تبحث عن مظاهر النفس لأن النفس أو الروح لا يمكن ادراكها أو لمسها أو الاحساس بها — يقول الله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) — .

وبذلك نرى أن موضوع علم النفس تطور أولاً من دراسة النفس أو الروح ، وقد اختلف الفلاسفة في تعريفها ، فمنهم من قال أن الروح بخار رقيق أو نار أو هواء أو تراب ، وبالرغم من اختلافهم هذا فإنهم يتفقون على أن الروح أساس الحياة ومصدر كل سلوك نلاحظه في الكائنات الحية ، ولكنها شيء غامض لا يمكن معرفته — وطال تفكير الفلاسفة في الروح فلم يهتدوا إلى نتيجة حاسمة .

وانقسم المفكرون في هذه الموضوعات إلى قسمين :

١ — قسم اختص بالروح وهم علماء الدين .
٢ — قسم اختص بالعقل وهم الفلاسفة .

وبذلك تغير موضوع علم النفس من العلم الذي يدرس الروح إلى العلم الذي يدرس العقل .

وقد اختلف الفلاسفة في تعريف الجسم والعقل وتحديد العلاقة بينهما فقال ديكارت (إن الجسم والعقل مادة) ، مادة الجسم تشغل حيزاً من الفراغ ، ومادة العقل لا تشغل حيزاً من الفراغ ، والعلاقة بين الجسم والعقل هي الغدة الصنوبرية في مؤخرة المخ ، وقرر أن العقل خاص بالإنسان دون الحيوان ووظيفته الشعور وما يتبعه من عمليات عقلية عليا ، كالإدراك والتفكير وما إليه .

ومن ذلك الوقت بدأ علماء النفس يبحثون في الشعور وأصبح علم النفس في نظر كثير من المفكرين هو علم الشعور ، وهو الفرق بين النائم والمستيقظ وبالرغم من أنه أوضح في معناه عن كل من الروح والعقل ، فقد اختلفت معاني الشعور في نظر العلماء .

واعترضته صعوبات منها أن قصر موضوع علم النفس على الشعور يخرج منه موضوعاً آخر هو اللاشعور ، فضلاً من أن شعور المرء سراً خاصاً به لايمكن أن يطلع عليه غيره ، فلايمكن للمرء إلا دراسة شعور واحد هو شعوره الخاص ، ودراسة شعور واحد لا يؤدي إلى تكوين علم بمعنى الكلمة .

ثم رأى المفكرون أن الحالات الشعورية لها مظاهر جسمية خارجية ، أي أن الحالات الشعورية عند الفرد يمكن استنتاجها من سلوكه الظاهري ، على هذا يمكن الانتقال من دراسة الشعور الداخلي إلى السلوك الخارجي ، فتدرس حركات الناس وأعمالهم وأحاديثهم والتغيرات المختلفة التي تظهر عليهم ، وما كاد العلماء يغيرون موضوع دراستهم من العقل إلى الشعور إلى السلوك حتى شعروا أنهم أمام أمر ملموس .

فانتقل البحث بذلك من أمور تخمينية غامضة إلى أمور محسوسة واضحة يمكن اخضاعها للطرق العلمية المعروفة وهي الملاحظة والتجريب . واستمر علم النفس يلاحظ ويجرب ويضيف ويفسر حتى بلغ في الخمسين سنة الأخيرة ، شأناً عظيماً من التقدم والرقي والرسوخ .

مما تقدم نرى أن علم النفس كان يبحث أولاً في الروح ثم العقل ثم الشعور ، وأخيراً أصبح موضوع بحثه السلوك الخارجي ، وقد وصف ذلك التاريخ الطويل الذي مرت به موضوعات علم النفس ما قاله « وودورث » (إن علم النفس عند أول ظهوره زهقت روحه ثم خرج عقله ثم زال شعوره ولم يبق منه إلا المظهر الخارجي وهو السلوك) .

مدارس علم النفس

أولاً : نظرية أو مدرسة السلوكين أو الميكانيكين :

المدرسة السلوكية زعيمها واطسون الذي فسر سلوك الإنسان على أساس

الفعل المنعكس، أي على أساس فكرة مثير ورد الفعل مع إنكار وجود حالة شعورية بينهما ، وذلك مثير عصبي يجعل السلوك متوقفاً على تنبيه مختلف المراكز العصبية بمؤثرات خارجية ، متجاهلين بذلك الأحوال النفسية التي تقع بين التأثير والاستجابة .

امثلة للفعل المنعكس :

١ ــ ضيق حدقة العين واتساعها تبعاً لقوة الضوء الساقط عليها .

٢ ــ العطس إذا دخل الأنف شيء غريب .

٣ ــ الشخير رد فعل لوجود التهاب في الأنف .

٤ ــ حركة انتفاض الجسم كرد فعل لصوت قوي مفاجيء .

٥ ــ قفز الساق إستجابة لضربة أسفل الركبة

٦ ــ اذا دخلت ذرة تراب في القصبة الهوائية سعل الشخص

٧ ــ اذا وخزنا رجل بدبوس فإنها تنعكس

هذه كلها أمثلة لأفعال آلية منعكسة ليس للإنسان إرادة فيها ، وهي ثابتة تحدث دون تدخل الشعور . يتحتم في الحصول على كل منها موثر مناسب ، وهذه الأفعال آلية وأشباهها كثيرة جداً عند الإنسان فإنها تخرج عن دائرة الارادة والتحكم وتحدث دون تفكير أو رغبة ، وتحدث دون شعور بالمرة ، وقد عدد أصحاب هذه النظرية ــ ما بين ٦٠ــ١٠٠ من الأفعال المنعكسة كل منها يستثيره موثر خاص ، وقد حصروا السلوك الفطري للانسان في هذه الأفعال .

أما ما هو معقد في السلوك فقد اعتبره أصحاب هذه النظرية سلسلة أو مجموعة من ردود الأفعال المنعكسة .

ولا يقول الميكانيكيون بأن هناك أعمال سلوكية غرضية وأخرى منعكسة ، بل يقولون أن كل أفعال الإنسان تصدر عن موثرات طبيعية أو ميكانيكية ليس لهم دخل في إحداثها .

والفعل المنعكس ليس له دافع ، ولا يصاحبه طاقة انفعالية كامنة ، أو توتر نفسي ، وليس له غرض يسعى إليه .

ثانياً : (نظرية الغرائز وتفسيرها للسلوك الإنساني) المدرسة الغرضية وزعيمها مكدوجل :

يعتبر مكدوجل داعي الدعاة إلى نظرية الغرائز التي حاول بها تفسير سلوك الفرد والجماعة ، وكتب علم النفس تطالعنا بقوائم عدة عن الغرائز باعتبارها الدوافع الأساسية للسلوك الانساني ، فالإنسان يرث نوع من الاستعدادات الفطرية هي الغرائز ، كما يرث نوع من الاستعدادات الفطرية هي الافعال المنعكسة .

وتعتبر الغرائز الدوافع الأولية للسلوك التي تدفع إلى نوع من الأفعال يسمى الأفعال الغريزية ، والأفعال الغريزية لها غرض (أفعال غرضية) ولذلك سميت هذه المدرسة بالمدرسة الغرضية . وهذا الغرض تسعى إليه عكس الأفعال المنعكسة ، ولكن لدقة عملها واتقانها وسرعتها ، اختلط الأمر على الباحثين حتى عدوها نوعاً من الأفعال المنعكسة ، فالدقة والسرعة فيها جعلتها كالأفعال المنعكسة .

وظل استعمال كلمة غريزة استعمال غير دقيق وغير واضح حتى جاء « مكدوجل » فحسم النزاع في هذا الموضوع ، ومهما تنوعت الغرائز وأسماؤها ، ومهما اختلف الأمر في الاستعدادات الفطرية أي الغرائز عن بقية الاستعدادات الأفعال المنعكسة ، وأصبحت الغرائز عملية عقلية شعورية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى مكدوجل . وقد عرف مكدوجل الغريزة بقوله :

(الغريزة عبارة عن استعداد فطري نفساني ، يدفع الكائن الحي إلى ادراك أشياء من نوع معين ، فيتولد في النفس وجدان خاص ، فينزع إلى القيام بأعمال تتناسب مع هذا الموقف) حسب هذا التعريف نجد أن مكدوجل أوجد أسس صريحة في هذه الناحية منها :

١ ـ إن الغريزة عملية عقلية لأنه يدخل فيها الادراك ، والادراك عبارة عن احساس + معنى يضيفه العقل الى المؤثر الخارجي .

٢ ـ إن الغريزة شعورية تتضمن ثلاث مظاهر : المظهر الادراكي ـ المظهر الوجداني ـ المظهر النزوعي ، فقضى على الاعتقاد السائد من أنها تتم بغير شعور

ثالثاً : مدرسة التحليل النفسي :

ويتفق أصحاب مدرسة التحليل مع المدرسة الغرضية في أن الغرائز هي الدوافع الأساسية للسلوك البشري ، ولكنهم يختلفون معهم في عدد هذه الغرائز ويرجعونها إلى غريزتين أساسيتين هما : غريزة الحياة أو الغريزة الجنسية ، وغريزة الموت أو العدوان .

ويرى (فرويد) أن الغريزة الجنسية هي المصدر الأساسي لنشاط الكائن الحي ، كما يعتقد أن أفعالنا ليست كلها غرضية ، تهدف دائماً إلى أغراض محددة ، ولكنها (حتمية) جبرية نتيجة مكوناتنا اللاشعورية ، فنحن نجد انفسنا أحياناً مجبرين على سلوك معين بدافع لا شعوري . ويفترض علماء التحليل النفسي وجود ثلاثة مكونات رئيسية للشخصية يمكن الاستعانة بها في تفسير السلوك وهي : الشعور ـ اللاشعور الضمير ، وإذا حاول كل منا أن يتعامل مع أفكاره وتصرفاته ليعرف بواعثها وكيفية حدوثها ومدى خضوعهـا للإرادة والمنطق ، فإنه سيجد جزءاً يسيراً من سلوكه يسهل عليه متابعته وإدراكه ومعرفة مسبباته ويسهل عليه أيضاً توجيهه ، وهذا هو الجزء الشعوري من النفس الذي يسمى أحياناً بالعقل الواعي أو الشعور . واللاشعور هو ذلك الجزء من النفس الذي يصل إلى درجة من الغموض ، وهو القوة التي تعمل من وراء الستار فتجعلنا نحب ونكره ونتصرف من غير أن ندري بواعث حبنا أو كرهنا أو تصرفنا .

والجزء الثالث من الشخصية هو الضمير أو الرقيب وهو الذي يتكون أثناء

نمو الشخصية منذ الطفولة المبكرة عندما يمتص الطفل من والديه وبيئته المادية المثل الأعلى التي يتخذ منها معياراً لما يصح عمله وما لا يصح وما يليق أن يبدو من تصرفاته وما لا يليق أن يظهر به أمام الغيرة .

رابعاً : النظرية الديناميكية للسلوك :

وتنادي هذه النظرية بأن السلوك يعتمد على مجموعة العوامل ، الموجود بعضها في الكائن الحي نفسه ، وبعضها يرجع إلى المواقف الخارجية ، أي أننا لكي نقوم بسلوك معين ، يلزم أن يكون وراء هذا السلوك دافع يدفعنا لما نقوم به من نشاط وحركة ، وإلى جانب الدافع يوجد التكوين العضوي نفسه وهو يشمل الجهاز العصبي والأعضاء التي يتكون منها الجسم والحواس والغدد ... الخ ، وهذه كلها وسائل استقبال وإرسال ، تتأثر بالبيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد والتي تحوي القوى والعناصر اللازمة لتحقيق الغرض الذي يكمن وراء الدافع ، ومن هنا يظهر بجلاء أثر البيئة في إشباع حاجات الفرد المختلفة .

وأهم أسس النظرية الديناميكية : —

١ — إنها تعتبر الدوافع الفطرية هي تلك المرتبطة بحاجات فسيولوجية كالطعام والعطش والإشباع الجنسي .. الخ وإنها لا تحاول أن تحدد عدد هذه الدوافع كما فعلت الغرائز .

٢ — إن هناك دوافع اجتماعية يكتسبها الفرد من علاقاته الاجتماعية مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن التشابه في الكثير من بني البشر يرجع إلى تشابه تاريخ حياة الفرد في معظم الجماعات البشرية . ومن هذه الدوافع الاجتماعية التملك ، والمقاتلة الخ ...

٣ — وأن هناك دوافع شخصية يكتسبها المرء خلال ظروفه الخاصة في حياته ، وأن هذه الدوافع قد تكون في أول الأمر وليدة الصدفة ولكنها قد تنمو

تدريجياً حتى تصبح ذات أثر فعال في توجيه سلوكه في المستقبل .

٤ ــ وبذلك يكتسب الفرد في حياته اتجاهات وميول وهذه كلها تكون ذات أثر فعال في توجيه سلوكه .

مناهج البحث في علم النفس

أولاً : التأمل الباطني :

التأمل الباطني طريقة لازمة لأن يتبعها علم النفس ، لأنه يبحث في أشياء غير ملموسة لا يحس بها إلا الشخص الواحد ، حيث أنني أشعر بسرور ولا يمكن لغيري أن يعرف طبيعة هذا السرور ، فالطريقة الوحيدة التي نستطيع أن نصل بها هي أن يتأمل الشخص الحالة التي يحس بها بنفسه ، فطريقة التأمل الباطني طريقة خاصة لا يمكن أن يستغني عنها في علم النفس طالما هو يبحث في هذه الأمور التي لا يمكن أن يحس بها إلا من يمارسها ، فهي تعتمد في تعميمها على قدرة الوصف ، فعلى الانسان أن يصف بدقة الحالة الداخلية التي يعبر عنها باللغة . يفهم من هذه الطريقة أن يتأمل الفرد سير العمليات العقلية عنده بنفسه ، أي يتأمل نفسه ليدرك ما يدور فيها ، أو هي ملاحظة الانسان لنفسه أو انعطاف الشخص على نفسه ليراقب ما يجري فيها من حالات أو ظواهر ، وهي طريقة ينفرد بها علم النفس عن غيره ويتميز بها عن سائر العلوم ، فالمُلاحِظ والمُلاحَظ شيء واحد .

أهم عيوب هذه الطريقة :

١ ــ لا يستطيع الانسان أن يلاحظ نفسه في نفس الوقت الذي تحدث فيه الظاهرة ، أي أنه لا يستطيع أن يقوم بعمليتين عقليتين في آن واحد .

٢ ــ هذه الطريقة تهمل موضوع اللاشعور .

٣ ــ وصف الحالة الداخلية التي يشعر بها الشخص تختلف باختلاف الأشخاص ،

وقدرة الشخص على التعبير باللغة .

٤ — استحالة ملاحظة الظواهر في حالة حدوثها إلا باسترجاعها بعد حدوثها ، والصورة المسترجعة تكون أضعف من الأصل .

ثانياً : الملاحظة الخارجية :

وهي طريقة شائعة نستعملها حين نريد تفسير سلوك غيرنا بما يبدو على وجوههم ، أو ما يبدو منهم من تصرفات ، فنحن نقول أن فلاناً حزين ، لما نراه على وجهه من دلالات تصاحب الحزن عادة ، وهذا استنتاج قد يخطىء في بعض الأحيان نظراً لما بين الناس من فروق كثيرة ، غير أن الخطأ وإن كان محتملاً إلا أنه نادر الوقوع ، لأن عقول الناس تسير في الجملة حسب قوانين واحدة ، وأن هناك تشابهاً كبيراً بين ما يشعر به فرد وفرد آخر في الظروف المتشابهة وكل ما يأخذ على هذه الطريقة أن بعض المظاهر التي تبدو على بعض الأفراد قد تكون مصطنعة ، فقد يضحك الإنسان وهو حزين ، هذا على أن الإنسان يبني حكمه على ما استشعره في نفسه من قبل ، علماً بأن الأفراد جد مختلفون في طباعهم وأمزجتهم وفي الطرق التي يعبرون بها عما يخالجهم من مشاعر وأحاسيس .

ولكن رغم هذه العيوب وغيرها ، فالملاحظة الخارجية طريقة لا غنى عنها والأخطار التي تقع بسببها يمكن إصلاحها، وذلك بمقارنة ما يصل إليه الباحث بواسطتها ، بالنتائج التي يحصل عليها غيره في الموضوع نفسه .

ثالثاً : التجريب :

التجربة عبارة عن ملاحظة تحت ظروف محدودة يمكن التحكم فيها ، وبذلك تختلف التجربة عن الملاحظة .

وقد بدأ التجريب في علم النفس في الظواهر النفسية المرتبطة بالظواهر الطبيعية والفسيولوجية كالإحساس والإدراك الحسي ، وما لبث أن انتقل

إلى التجريب في التذكر والتصور، ثم إلى الحياة الانفعالية والبواعث النفسية .

والصعوبة الكبرى التي تتعرض لعالم النفس في اجراء التجارب هي تعدد العوامل أو الشروط التي ترتبط بالظاهرة النفسية ، ذلك لأن الإنسان تؤثر فيه عوامل كثيرة متداخلة ولا يتأثر بعامل واحد في أي ظاهرة من الظواهر . ويلاحظ أن نتائج التجريب في علم النفس تتوقف على نوعين من العوامل :

(ا) عوامل الظروف الخارجية المحيطة وما فيها من مثيرات أو حوافز أو عوامل معطلة كالأصوات الخارجية وعوامل الجو وظروف التجريب .

(ب) عوامل داخلية كحالة الشخص المزاجية ، وشعوره بالتعب أو الارتياح ومبلغ حماسه للعمل ، وحالته النفسية العامة وظروفه الذاتية وقت التجربة وما عنده من دوافع وبواعث .

وعند إجراء التجارب على أي مجموعة من الأفراد نأتي بمجموعتين من الأفراد متساويتين أو متشابهتين على قدر الإمكان من حيث السن والصحة والذكاء والجنس والمهارة والمستوى الاقتصادي والظروف المحيطة بكل من المجموعتين ثم نبدأ في التجريب على احدى المجموعات وتسمى بالمجموعة التجريبية بينما تترك المجموعة الأخرى تعمل تحت الظروف الطبيعية بدون أن نتدخل في أي من هذه الظروف وتسمى بالمجموعة الضابطة .

فالتجربة كشف واختيار وتحقيق ولا يجوز أن تجري لتعزيز ما لدينا من آراء وأفكار سابقة ، والتجارب لا تتمخض عن نتائج ذات قيمة علمية إلا إذا تكررت مرات وأجريت على عدد كاف من الأفراد ، والسبب في تكرارها هو التثبت من أن نفس النتيجة أو ما يقاربها يحدث على الدوام في نفس الظروف .

وتوجد الآن في معامل علم النفس الأجهزة الدقيقة التي يتمكن بها الباحث من جمع المعلومات والضبط والقياس الدقيق ، ولا تتوقف أهمية التجربة العلمية على مدى مااستعمل فيها من اجهزة . فهناك من التجارب ما يتطلب

استعمالها كما أن هناك من التجارب ما قد لا يحتاج إلى أجهزة البتة .

وقد أصبح استغلال الطرق الاحصائية من مستلزمات التجارب العلمية في تصميمها ، والمقصود بتصميم التجربة هو وضع خطة لجمع المعلومات وتحليلها والتجارب الحديثة تدور حول دراسة عدة عوامل مجتمعة في تجربة واحدة بدلاً من دراسة هذه العوامل منفردة في عدة تجارب . ويؤمن علماء النفس التجريبيون بأن معظم مشاكل علم النفس إن لم تكن كلها يمكن دراستها تجريبياً في معامله . حقاً إن كثيراً من حقائق علم النفس قد خضعت للتجريب فبالإضافة إلى التجارب الأولى على الاحساسات وزمن الرجع والتعلم بالترابط ، تجري التجارب الآن على الحيوانات والأطفال في حل المشاكل والتفكير والصراع وديناميكية الجماعات وما إليها .

رابعاً : القياس

تسمى بالتقدير الكمي وتتمشى مع الطريقة التجريبية ، بعض الناس كانوا يعتقدون أن علم النفس لا يمكن أن يكون علماً بالمعنى الصحيح لأنه ينقصه القياس وهو أساس التقدم ، ولكن القياس موجود في علم النفس بكثرة ، ويقاس تقدم العلوم بمبلغ تقدمها في دقة القياس . وهي ظاهرة موجودة في علم النفس بدليل ما ظهر من محاولات مختلفة للتوفيق في قياس زمن الرجع ، بالكرونومتر ، وهو الزمن الذي يمضي بين وقوع مؤثر ما وحدوث الرد عليه من الشخص الذي تجري عليه التجربة ، وسنقف أثناء دراستنا على كثير من محاولات علم النفس لقياس القدرات العقلية العامة والخاصة ، وقياس انتاج العقل تحت ظروف مختلفة ، وعند اشخاص مختلفين والمحاولات من جانب علماء النفس لجعل مقاييسهم صحيحة وثابتة .

خامساً : الطريقة التتبعية :

وكثيراً ما نلجأ في علم النفس إلى دراسة ناحية من السلوك فترة طويلة ،

وخاصة في الحالات التي لا يمكن تغييرها أو ضبط ظروفها مثل النمو العقلي للطفل من الولادة الى البلوغ ، فنلاحظ عملية النمو في مراحلها المختلفة فمثلاً دراسة النمو الحركي نلاحظ قدرة الطفل على المسك ، وتنظيم حركات يديه ورجليه في أوقات مختلفة ، وبدء محاولة المشي ، نلاحظ المراحل المختلفة التي يمر بها حتى يتعلم المشي تعلماً كاملاً ، وكذلك القدرة التعبيرية يمكن تتبعها في الأشهر الأولى حين يخرج الطفل أصواتاً متشابهة تتميز تدريجياً حتى يصبح الطفل قادراً على إخراج أصوات شبيهة ببعض الحروف ، ثم يتمكن الطفل من إخراج كلمات بالتقليد ، ثم نتتبع نموه في طول الجملة ، وهكذا نلاحظ المراحل المختلفة إلى أن يبدأ الصياح العادي وينتهي بالكلام الواضح الفصيح عند الإنسان ، وبهذه الطريقة أيضاً نتتبع سلوك الطفل وانفعالاته ، عندما يولد له أخ صغير ، ويمكن استخدام هذه الطريقة أيضاً في دراسة الظواهر العقلية المهمة كالنبوغ أو الجنون ، نتتبع تاريخ ظهورها ، ونتتبع تاريخ الفرد رجوعياً ، فنجمع كل ذكريات الشخص والأهل والأصدقاء مما يفيد في فهم العوامل الصحية والنفسية والبيئية التي أدت إلى هذه الحالة ، وهذه الطريقة التتبعية الرجوعية أساس دراسة الحالات الشاذة التي تعرض على العيادات النفسية والاخصائي النفسي والاخصائي الاجتماعي يجمعون كل ما يمكن من حاضر الطفل وماضيه بما يمت إلى شذوذه بصلة ، ويجمعون المعلومات التي أدت إلى هذا السلوك ، ومعالجة الطفل ، وبهذه الطريقة أيضاً نكشف عن أسرار النجاح للاستفادة منها ، بتحليل ما كتبه العظماء عن تاريخ حياتهم وذلك بتتبع ظروف العظماء والنابغين .

تعاريف علم النفس :

اختلف العلماء في تعريف علم النفس :

(١) فقد عرفه فلاسفة الإغريق بأنه « علم دراسة الحياة العقلية » .

(٢) وعرفه علماء التحليل النفسي بأنه « علم الحياة العقلية الشعورية واللاشعورية.

(٣) وعرفه السلوكيين بأنه « علم دراسة السلوك » .

(٤) وأحسن تعريف لعلم النفس هو ما يجمع بين العقل والسلوك والشعور واللاشعور فنقول :

« إن علم النفس هو العلم الذي يبحث في السلوك من حيث علاقته بالحياة العقلية شعورية كانت أو لا شعورية » .

(٥) والتعريف الكامل الشامل لعلم النفس يمكن اختصاره فيما يلي :

« علم النفس هو العلم الذي يبحث دوافع السلوك ومظاهر الحياة العقلية الشعورية منها واللاشعورية ، دراسة ايجابية موضوعية ، تساعد على إفساح المجال للقوى والمواهب النفسية كي تنمو وتستغل فيما يساعد على حسن التكيف مع البيئة ، وما يؤدي إلى تحسين الصحة النفسية للأفراد والجماعات » .

فروع علم النفس

١ ــ علم النفس العام :

ويدرس ما يصدق على الأفراد بوجه عام ، تهدف إلى دراسة الإنسان من حيث كونه كائن حي يرغب ويحس ويدرك وينفعل ويتذكر ويفهم ويفكر ويعبر متأثراً بالمجتمع الذي يعيش فيه ويجده مادة لتفكيره وسلوكه وهو يحاول الكشف عن القوانين والقواعد والمبادىء العامة التي تنظم سلوكه وتوجهه .

٢ ــ علم النفس الفارق :

يدرس ما بين الأفراد أو الجماعات من فوارق في الذكاء أو الشخصية مثلاً ، ويبين لنا كيف يختلف الأفراد ، والى أي حد يختلفون . ومن أهم الموضوعات التي يدرسها تأثير الناحية الفطرية في احداث الفروق وتأثير الظروف البيئية والزمنية في تنمية هذه الفروق .

٣ ـ علم نفس الطفل :

إن سلوك الطفل يثير اهتماماً بالغاً لدى علماء النفس وعامة الناس على السواء، فالفروق الموجودة بين الناس (قدرات عقلية ـ تحصيل ـ انفعالات ـ خلق) كل هذه تستمد أصولها من عهد الطفولة .

٤ ـ علم النفس الفسيولوجي :

يركز الانتباه عادة على الشخص كله بوصفه وحدة بيولوجية متماسكة متكاملة تستجيب لبيئتها الخارجية بوسائل متنوعة ، وتساهم دراسة أعضاء الحس والأعصاب والغدد والعضلات من الوجهة التشريحية والفسيولوجية في فهم الإنسان ككل .

٥ ـ علم نفس الشواذ :

يبحث في السلوك المنحرف والظواهر النفسية الشاذة ويحاول تفسيرها ، وأهم أقسامه :

(ا) علم النفس المرضي (ب) علم نفس الموهوبين

٦ ـ علم النفس الاجتماعي :

يتناول الكائنات الحية من حيث أنها تؤثر في أقرانها وتتأثر بها ويدرس التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والجماعات ، يسعى إلى دراسة السلوك الاجتماعي للفرد بهدف الوصول إلى المبادىء والحقائق والقوانين التي تساعد على بناء مجتمع جديد والتحكم في تيار التطور تحكماً يعود على المجتمع الإنساني بما يحقق الرفاهية والكمال وذلك عن طريق دراسة الاتجاهات البشرية ليخضعها لتجاربه وأبحاثه .

٧ ـ علم نفس الحيوان :

وهو علم قديم أثاره فكرة اتصال الحياة العقلية بين جميع الكائنات الحية اهتماماً جديداً شاملاً بحياة الحيوان العقلية والسلوكية .

٨ ــ علم النفس المقارن :

يقارن سلوك الانسان بسلوك الحيوان ، وسلوك الطفل بسلوك الراشد وسلوك السويّ بسلوك الشاذ .

٩ ــ علم النفس التطبيقي :

يرمي علم النفس التطبيقي إلى أغراض عملية لا إلى مجرد المعرفة النظرية ، فهو يطبق المبادىء والنظريات السيكولوجية على أي موضوع يخرج عن نطاق علم النفس النظري ومن أهم ميادينه :

ا ــ علم النفس التربوي :

منذ زمن قديم كانت هناك علاقة وطيدة بين علم النفس والتربية . فقد لجأ أوائل المصلحين التربويين إلى القواعد النفسية يعززون بها آراءهم ، ويبحث علم النفس التربوي الجوانب النفسية لكل المشاكل التربوية بحثاً مستقلاً ويشمل نواحي متعددة مثل : نمو الشخصية ــ علاقة الذكاء بالنجاح ــ المدرس ــ الدوافع والتعلم ــ نظريات التعلم ... الخ

ب ــ علم التوجيه والارشاد النفسي :

يعمل هذا العلم على تطبيق مبادىء علم النفس في كافة الخدمات التي يقدمها سواء كانت هذه الخدمة عبارة عن دراسة لقدرات التلميذ واستعداداته أو توجيهاً تربوياً أو مهنياً يعينه على اختيار نوع التعليم أو العمل الذي يتفق مع هذه القدرات .

أو إرشاداً نفسياً يرمي إلى مساعدة الفرد على التكيف في حياته داخل المدرسة وخارجها .

ج ــ علم النفس الصناعي :

قام بدراسة الظروف المحيطة بالعامل في عمله كأثر الضوضاء والإضاءة

والتهوية في الإنتاج ، كما درس أسباب التعب الصناعي وعلاجه والوقاية منه وأسباب تعدد الحوادث ، كما اهتم بوضع العامل في المكان الذي يلائمه عن طريق التوجيه المهني والاختيار المهني والتدريب المهني . ويسعى علم النفس الصناعي إلى حل مشكلات ميدان الصناعة والإنتاج حلاً إنسانياً يهتم بصحة العامل وكرامته بقدر ما يهتم بزيادة الانتاج ورفع مستواه .

د ـ علم النفس الجنائي :

أخذ يدرس أصل الجريمة وطبيعتها من حيث هي نوع من الزيغ في السلوك الاجتماعي . كما درس شخصية المجرم والدوافع التي تحفزه على الإجرام ، والظروف المختلفة التي تعينه على ذلك ، كما يدرس مشكلة العقاب واقتراح افضل الوسائل في العلاج والإصلاح .

هـ ـ علم النفس القضائي :

يدرس العوامل النفسية الشعورية واللاشعورية التي يحتمل أن يكون لها أثر في جميع من يشتركون في الدعوى الجنائية .

القاضي والمتهم والدفاع والمجني عليه والمبلغ والشاهد والجمهور .

يبحث علم النفس القضائي في أقوال المتهم أمام القضاء ويبحث في أجوبته عن أسئلة القاضي أثناء اجراءات الدعوى وحالته أثناء القبض عليه ، ويقوم العلم بدراسة ذاكرة الشاهد والعوامل المختلفة التي تؤثر في شهادته .

أهداف علم النفس :

يهدف علم النفس[1] إلى الكشف عن القوانين والمبادىء التي يمكن أن يفسر في نطاقها السلوك الإنساني ، فتتكشف بذلك حقائق . ولكن علم النفس

(١) علم النفس والتعلم : للأساتذة عزيز حنا وحسن حافظ وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ ص ٢٦ — ٣٥.

لا يقنع بالوقوف عند هذا الحد ، فعالم النفس إنما يرغب في الكشف عن المبادىء والقوانين التي تنظم السلوك الإنساني ، لأنه في النهاية يهتم اهتماماً خاصاً بفهم هذا السلوك والتنبؤ باتجاهاته وضبطه والتحكم فيه ، ويرى غالبية علماء النفس وجوب استخدام هذه الحقائق الموضوعية في حل المشكلات المتعلقة باستجابات الإنسان وتكيفه في المدرسة وفي المصنع وفي المستشفى وفي مختلف المواقف التي تواجه الفرد خلال حياته اليومية .

فالهدف الأساسي إذن لعلم النفس من حيث هو علم ، هو الكشف عن المبادىء والقوانين وتحديدها تحديداً علمياً موضوعياً .

أولاً : فهم السلوك الإنساني :

إذا ما أردنا فهم السلوك الإنساني يجب مراعاة ما يأتي :

ا ــ الحصول على تقرير وصفي للسلوك : ــ

أي يتعلق بالكشف عن ماذا يفعل الفرد ؟ أو كيف يستجيب ؟

ب ــ الحصول على تقرير وصفي للظروف السابقة والمصاحبة التي نتج عنها السلوك أو أدت إلى نشأته : ــ

أي يتعلق بالكشف عن « لماذا يسلك الفرد على هذا النحو ؟ » فالأول يتعلق بوصف السلوك وصفاً تقريرياً موضوعياً ، ومعنى هذا ألا نعمد إلى الحكم على السلوك أو تقييمه ، فإن الوصف التقريري الموضوعي لا يخرج عن سرد الحقائق في وصف السلوك دون أن يتعرض بالحكم على هذا السلوك .

ثانياً : التنبؤ بالسلوك الإنساني :

العلاقة بين الفرد والبيئة لها قيمتها في التنبؤ بالسلوك ، إنها تعني أننا لا يمكن أن ننسب السلوك إلى مجرد الظروف البيئية فقط كما لا يمكن أن نرجع السلوك إلى الفرد أو إلى سمة معينة من سماته فقط ، بل إن السلوك في كل حالة ما

هو إلا نتيجة نشاط الفرد في علاقته ببيئته .

إن سلوك السرقة هو نتيجة حالة الفرد في لحظة ما والظروف البيئية المحيطة به في نفس اللحظة . ضع فرداً له صفات معينة في موقف معين ، تحصل نتيجة لذلك على نمط سلوكي معين . ضع نفس الفرد في موقف آخر مماثل تجد أنه لا يستجيب كما استجاب في المرة السابقة ، كما أن فرداً آخر في نفس الموقف لا يستجيب نفس الاستجابة . أي أننا يمكن أن نقول باختصار إن أي تغير في الفرد أو في الموقف يؤدي إلى تغير في السلوك نفسه .

ثالثاً : ضبط السلوك الإنساني :

لاحظنا أن التنبؤ بالسلوك بالمعنى العلمي الدقيق ، إنما يقوم على معرفة المتغيرات أو العوامل التي تؤثر على السلوك وتحدده ، كما يقوم على معرفة العلاقات القائمة بين هذه العوامل وبين السلوك . إن أي ضبط للسلوك أو أي تحكم فيه على أي نحو لا يخرج عن معالجة المتغيرين الفرد ، والبيئة أو التأثير فيهما .

علينا إذن أن نكشف عن المتغايرات المتضمنة في الموقف السلوكي وبأي كيفية تتدخل هذه المتغيرات في الموقف ثم معالجة هذه المتغيرات ومحاولة تعديلها أو التأثير فيها بحيث ينشأ عن ذلك التغير الحادث في الموقف تغير في السلوك مرغوباً فيه .

أنواع السلوك التي تحتاج إلى عملية الضبط :

أولاً : تتضمن كل الاستجابات التي تكون سلوك الفرد في لحظة ما . وتتضمن هذه الطبقة الاستجابات التي تصدر عن الفرد في لحظة ما إلى جانب الاستجابات التي قد اكتسبها بالفعل ويستطيع أن يمارسها ولكنها لا تصدر عنه في نفس اللحظة .

أما عن ضبط السلوك في هذه الحالة فلدينا أربعة طرق : —

١ ـ قد نعمد إلى تشجيع الفرد على الاستمرار في السلوك أو تكراره إذا ما كان هذا السلوك مرغوباً فيه ، ويؤدي إلى تحقيق تكيف الفرد أو ازدياده . ويكون ذلك باستخدام عبارات الإطراء والتشجيع المألوفة وهو ما يستخدم بصفة خاصة مع الأطفال .

٢ ـ أن نعمد بنفس الطريقة السابقة إلى إغراء الفرد بالكف عن السلوك واستهجان هذا النوع غير المرغوب فيه .

٣ ـ أن نعمد إلى إغراء الفرد وتشجيعه على القيام بسلوك ما ، لا يقوم به في الوقت الحاضر ، ولكن في مقدوره أن يقوم به .

٤ ـ قد لا نكتفي بالطرق الثلاثة المذكورة ، وقد نرى أنها ذات قيمة مؤقتة ولا تؤدي إلى تثبيت أنواع من السلوك مرغوب فيها لدى الفرد ، أو استبعاد أنواع أخرى غير مرغوب فيها استبعاداً كلياً . وهنا تتجه الجهود إلى محاولة لاستئصال بعض الاستجابات أو مظاهر السلوك ، ومنع تكرار حدوثها في المستقبل .

ثانياً : تتضمن كل العادات والعقائد وأساليب التكيف والميول ... الخ التي لا تدخل ضمن الرصيد السلوكي للفرد في اللحظة الحاضرة ، ولكن الفرد قد يتأتى له أن يكونها في المستقبل ، إذا ما أحسن توجيهه ، كما قد لا يتأتى له ذلك .

هناك طريقتان لضبط أنواع السلوك في هذه الحالة :

الأولى : أن نعمد إلى منع ظهور بعض الأنواع التي لا نرغب فيها أو على الأقل إيقاف نموها .

الثانية : أن نلجأ إلى تعليم الفرد وإكسابه هذه المهارات والميول والاتجاهات وأنماط التكيف المرغوب فيها . والتي لم تتكون بعد لدى الفرد . وهذه الطريقة تتضمن بطبيعة الحال في نفس الوقت ضمان عدم ظهور بعض أنواع السلوك التي تتعارض مع هذه القيم والميول والاتجاهات ، أو على الأقل ضمان عدم نموها وثباتها لدى الفرد .

علم النفس والنمو التربوي [1]

تعددت فروع علم النفس – كما ذكرنا – التي تعالج مختلف الموضوعات وأصبح علم النفس التعليمي من أهم فروع علم النفس العام لأنه يتصل أول ما يتصل بالعمليات التربوية التي هي أساس نمو الفرد وإعداده للحياة والمجتمع الذي يعيش فيه .

ويفسر علم النفس التعليمي الأسس العلمية التي تبنى عليها العمليات التربوية .

والنمو التربوي يعني بوجه عام النمو في كافة ما تقدمه المدرسة أو ما تهتم به وما تشغل نفسها بتحقيقه . فإذا كانت المدرسة منشغلة اساساً بتعليم القراءة والكتابة والحساب فإن النمو التربوي يعني نمو التلاميذ وتقدمهم في تعلم هذه المواد ، أما إذا كانت المدرسة مهتمة بالصحة الجسمية والنفسية ، وتنمية الشخصية والاتجاهات والقدرات العقلية ، والعلاقات الاجتماعية فإن النمو يشمل التقدم في كل هذه المجالات .

ولقد شكل النمو التربوي – وبالأخص التقدم التعليمي – معضلة محيرة للمدرس ، فالتلاميذ الذين يتعامل معهم يتغيرون باستمرار . فهم يكبرون وتقوى أعضاؤهم ويتغير مظهرهم بوضوح ، ويصحب هذا التغير الجسمي تغيير في الرغبات والاحتياجات والدوافع . فالشخصية ليست مستقرة ولكنها تنمو في نواح عديدة ، واهتمامات التلميذ ومواهبه وتحصيله العلمي كلها تتطور في نظام معقد ومتشابك هذا النمو والتطور الفعال للطبيعة البشرية يعتمد عليه تقدم المدنية الإنسانية والحضارة ، فلولا تلك المدة الطويلة نسبياً لطفولة الإنسان وضعفه حين يكون معتمداً على غيره لما استطاع تحمل المسئوليات

---

(١) بحوث في علم النفس : للأساتذة محمد توفيق السيد ، الدكتورة سماد جاد الله ، ومحمد مصطفى زيدان . مكتبة الأنجلو المصرية . الباب الأول ص ١٠ – ٣٥ .

الضخمة المعقدة التي توضع على كاهله فيما بعد . وإن محاولات الفرد للتكيف مع مطالب الحياة مرجعها أنه يدخل هذا العالم وهو في حالة عجز وفي حاجة للنمو تجعله قابلاً للتعلم . وهو يتعلم في أثناء استكمال نموه ونضجه ، ويرجع نجاحه في مواجهة متطلبات الحياة إلى قدرته على النمو والتطور في إطار يتفق وبيئته المعينة ، فحياة الإنسان أولاً وأخيراً تعتمد على الحقيقة الواقعة وهي أنه في حاجة إلى النمو .

دور المعلم في النمو التربوي :

من المسلم به أن المدرس له ضلع كبير في النمو التربوي فما هي بالضبط مسئولياته تجاه تحقيق هذا النمو ؟

١ ــ المدرس يثير النمو التربوي ويوجهه ــ إلى حد ما ــ ويديره .
٢ ــ المدرس يتعامل مع القوى الأخرى التي تؤثر على النمو التربوي ويكيف مجهوداته لمواجهات الضغوط التي تثيرها هذه القوى .
٣ ــ المدرس مطالب بأن يفهم مظاهر النمو فوق مسئوليات عمله المباشر وفوق ما يجب أن يقوم به من جهود عملية في ميدان التدريس ، وعليه في هذه الناحية أن يتفهم هذه الظواهر لأنها عمليات معقدة تتحدى قدراته العقلية .

وهنا تبرز أهمية علم النفس التعليمي : ودوره في معاونة المدرس على تفهم مظاهر النمو التربوي

أهمية علم النفس التعليمي للنمو التربوي

أولاً : يساعد علم النفس التعليمي في توجيه عمليات النمو :

تفهم الطبيعة الأساسية للنمو والعمليات الآلية التي يتم بها له من غير شك قيمة حقيقية بالنسبة لكل شخص مسئول في أي مرحلة من مراحل النمو ، ومع ذلك فإن مجرد العلم بهذه العمليات لايؤدي حتماً إلى زيادة المهارة والدقة في توجيه النمو .

وعلم النفس التعليمي يوفر كل هذا ويعاون المدرس على تفهم النمو ومراحله ويقدم معلومات عن الأدوات العديدة والوسائل التي يمكن أن يستخدمها المدرس في مجاله العملي ، فالمدرس – لكي يحقق النمو التربوي – يثير التلميذ ويحرك الدوافع فيه ، ويوفر له الإرشاد ويكفل له التمرين ويعزز ويؤكد المعلومات الهامة ، وهو في كل هذا يستعمل وسائل معينة .

ثانياً : المعاونة في التكيف للقوى الأخرى المسئولة عن النمو :

لم يعد من الكافي للمدرس اليوم أن يتفهم الوسائل التي يستعملها في توجيه التلاميذ فحسب ، بل أصبح من الضروري أن يتعرف على بعض القوى الأخرى التي تؤثر في مجرى النمو التربوي ، وفي الواقع أن طبيعة موقف المدرس وعمله على أنه القوة المعدة المتخصصة الموكول اليها أمر قيادة النمو التعليمي يضع عليه مسئولية كبيرة ، والمدرسة باعتبارها هي الأخرى العامل المقصود المهيمن من بين مجموعة القوى المؤثرة في النمو ، عليها أن تكيف مجهوداتها لمواجهة أنشطة القوى الأخرى . وعمل المدرس هنا كعمل قائد السفينة الذي يواجه القوى الخارجية التي تؤثر على سفينة مثل الرياح والمد والجزر ، وفي الوقت نفسه عليه أن ينظم القوى الداخلية الموجودة تحت سيطرته وإشرافه حتى يكفل التضامن المرجو لجميع هذه العناصر فالمدرس يجب أن يواجه عوامل النمو البيولوجية ، ومستوى التفتح ، ومؤثرات المنزل والجيرة وضغوط البيئة والمجتمع ، ويجب عليه أن يأخذ في الاعتبار كل هذه القوى المؤثرة يكيف جهوده طبقاً لها .

ولكي يستطيع المدرس أن يتصرف بحكمه تجاه كل هذه العوامل عليه أن يعرف الكثير عن طبيعتها وخصائصها وما تسهم به نحو النمو التربوي .

وعلم النفس بما أنه الدراسة المنظمة لجميع القوى المسئولة عن النمو التربوي له فائدته القيمة في معاونة المدرس على تكييف جهوده بأفضل الوسائل والطرق لهذه القوى كما يُلزم علم النفس التربوي المدرس بأن يدرك مستوى النمو والنضج والخبرة حين يخطط للمناهج وحين ينفذ المقررات الدراسية .

ثالثاً : المعاونة في تفهم طبيعة النمو التربوي :

تعتبر عمليات النمو التربوي تحدياً فعلياً لقدرات المدرس العقلية، والمدرس [بحكم عمله ووضعه يعيش في صميم عمليات النمو التربوي ولديه من الدواعي والأسباب ما يجعله مضطراً لفهمها ، فالمدرس يلاحظ الكثير من مظاهر هذا النمو فهو يرى الطفل ينمو نحو الاستقلال والاعتماد على النفس ، ومع ذلك يحتاج إلى النصح والإرشاد والتوجيه ، وهنا قد ينشأ صراع بين الظاهرتين . والمدرس يلاحظ الشاب والفتاة يخرجان من طوق الخجل الذي يصحب مرحلة المراهقة إلى دور الرجولة الكاملة والأنوثة المستقرة .

وهو في ملاحظته لكل تلك الظواهر يقوده تفكيره إلى البحث والاستفسار وهو يتابع هذه العمليات تلبية لخاصة الاستقصاء والرغبة في المعرفة ، هذا التفهم لظواهر النمو يؤدي إلى زيادة القدرة الفعلية عند المدرس لتوجيه تلاميذه ، وهذه حقيقة ملموسة عن عمليات الفهم . كل هذه الأمور تساعد عملياً في إنجاح المهن في المجالات المختلفة ونحن نرى أن المدرس بحكم وجوده في صميم عمليات النمو التربوي قد تفهمها وكون لنفسه رأياً فيها ، فمثلاً كثيرون من المدرسين لهم رأيهم الخاص في مسائل النقل الآلي في المدرسة الابتدائية مضار أو فوائد أن يعيد التلميذ صفاً دراسياً أو أن يتخطى صفاً وفي مزايا وعيوب أن يكون الطفل وحيداً إلى غير ذلك من الموضوعات التربوية التي تتعلق بنمو التلاميذ ، ويجب ألا ننظر إلى آراء المدرسين في هذه الاتجاهات على أنها فجة أو قليلة الفائدة ، كما لا يجب أن نغفلها أو نتجاهلها ، فالتربية قد تتأثر بآراء المدرس أكثر من تأثرها بقدراته ومهارته في التدريس، بل أن آراء المدرس لها خطورتها واتجاهاته أبلغ خطورة في التأثير على النمو من مهارته كمدرس .

ويتوقع أولياء أمور التلاميذ من المدرس الكثير من النصح والإرشاد في المسائل التي تهم وتمس نمو أبنائهم التربوي .

وعلم النفس التربوي بما أنه الدراسة المنتظمة لمراحل النمو يفيد المدرس فائدة عظمى في الوصول إلى نتائج صحيحة عن طبيعة النمو التربوي ، وهو يعرض الآراء التي خلصت اليها الابحاث والدراسات الطويلة في هذا المجال ، والمدرس الحصيف هو الذي يدرس الآراء المختلفة للباحثين ويقارن بينها وبين ملاحظاته وتجاربه ثم يخلص إلى رأي في الموضوع المعين بعد البحث والتمحيص .

وعلى ذلك فعلم النفس التربوي يعاون المدرس في نواحي النمو التربوي وهو يعطي المدرس صورة واضحة عن جوانب ومظاهر هذا النمو ، وبذلك يوضح له العمليات الأساسية التي في اطارها يتشكل عمله والتي يجب أن يتفحصها ويتعمق في فهمها ويجعلها موضع الاعتبار حين يوجه التلاميذ .

الأدوار الأخرى التي يلعبها علم النفس التعليمي في معاونة النمو التربوي

١ ــ تقديم بعض موضوعات علم النفس العام :

علم النفس التعليمي هو فرع من علم النفس العام مكيف ومتخصص لخدمة المدرس ، فبجانب وظيفة علم النفس التعليمي من توضيح النمو التربوي فانه يخدم أغراضاً عديدة في مجال التربية ، فالمدرس يتعامل مع أفراد وهو في ذلك بالطبع محتاج الى معرفة بعض أوجه علم النفس العام وإذاً فمن الأمور التي لها قيمتها أن ينتقي علم النفس التعليمي الموضوعات ذات الأهمية المدرس والتي يشملها علم النفس العام ويقدمها في مضمون واطار خاص هذه الموضوعات يكون لها اتصال واضح بالعمليات التعليمية ويكون لها نفع ملموس في معاملة المدرس مع تلاميذه ، وتنتقي لعلاقاتها الوطيدة بالمشكلات التعليمية ومن تلك الموضوعات الادراك ، الدوافع ، التذكر والتعلم .

٢ ــ تقديم النصح في مشكلات تربوية معينة :

كثير من موضوعات علم النفس التربوي تعطي اجابات عن تساؤلات عديدة تعترض المدرس في مواقف عمله وتقدم الحلول لبعض مشكلات يواجهها ، ومعظم كتب علم النفس التربوي تفي بهذه الحاجة وإن لم تنظم بحيث تدور حول مشكلات واقعية وتعطي نصيحة عالم النفس فيها ــ (إلا في القليل منها) ويجد المدرس الاجابة على تساؤلاته التربوية متضمنة في موضوعات علم النفس التعليمي بجزء من المادة التي يقدمها .

وفي هذا المجال يكون علم النفس التعليمي علماً تطبيقياً فهو تطبيق علم النفس العام على مسائل التربية مثله في ذلك تماماً مثل تطبيق أسس علم الطبيعة في عمليات الهندسة ومسائلها .

ومع ذلك فعلم النفس التربوي ليس مجرد تطبيق علم النفس كعلم على التربية كفن فحسب ، ولكن الأهم من ذلك أن علم النفس التربوي هو علم دراسة مظاهر النمو التربوي دراسة سيكولوجية ، وبهذا المفهوم لم يعد تطبيق مبادىء علم النفس على مسائل التربية بل أصبح قسماً خاصاً من علم النفس يهتم بأمور التربية ، فهو الفرع من علم النفس الذي يبحث في تفهم مظاهر النمو التربوي وضعه في ذلك تماماً وضع علم النفس الاجتماعي الذي هو قسم من علم النفس تهدف دراسته إلى تفهم الظواهر الاجتماعية .

إن المعلومات عن النمو التربوي تتزايد يوماً بعد يوم وهي في ذلك تشكل هيكلاً عظيماً من المعلومات يكون مجالاً متخصصاً للدراسات النفسية ، هذا المجال من الأهمية بحيث يسهم بانجازاته في الميدان الأعم والاوسع ــ ميدان علم النفس العام ــ وأن المستقبل لقريب حيث تتاح الامكانيات العلمية لتجميع أفضل لمعلومات النمو التربوي ، وتحليلها بطرق أفضل لتكون مفتاحاً لتفهم الظواهر الاجتماعية .

أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم

أولاً :

كان الاعتقاد السائد قديماً هو أن المعلم يكفيه إلمامه بمادته حتى يكون معلماً قديراً ولكن تغيرت النظرة الآن فيجب أن يكون المدرس ملماً بنفسية التلميذ وعقليته وقدراته واستعداداته ، ولا بد أيضاً من معرفة الطريق الذي يسلكه عقله في عملية التعلم .

وإذا أراد المدرس أن يصلح خلق تلميذ أو ينمي مقدرته في ناحية خاصة، فلا بد له من فهم عقلية التلميذ وتركيبها وطريقة كسبها للمعرفة والمهارة، وأن يكون على علم بمستواها الطبيعي والمكتسب وأن يعلم ما يسبب لها التعب أو الراحة ، وما يزيد نشاطها وانتاجها إلى غير ذلك مما يسهل على المدرس مهنته إلى حد كبير .

ثانياً :

يتمكن علم النفس من إيقاف المدرس على خواص العقل العادي في مراحل النمو المختلفة من الطفولة إلى الرجولة، وتمكنه معرفة هذه الخواص من تهيئة الجو والظروف المحيطين بالطفل تهيئة تسمح بازدهار قوى الطفل واستعداداته بصورة تفيده وتفيد المجتمع .

ثالثاً :

أهم ما يستفيده المدرس من علم النفس هو معرفة الفروق بين الأفراد ، فالمدرس القديم ينظر إلى تلاميذه على أنهم متشابهون من حيث القدرة ، ويتوقع أن يكونوا متساوين في تحصيلهم وإنتاجهم وهذا خطأ فاحش . فقد كشف لنا علم النفس أنه لا توجد قط مجموعة من الناس يمكن أن نسميها متجانسة ، وعلى ذلك وجب على المدرس الحديث ألا ينسى في أثناء أدائه

وظيفة الفروق العقلية والخلقية بين التلاميذ ، كما يجب عليه أن يعلم أنهم يختلفون أيضاً من حيث استعداداتهم للمواد الدراسية المختلفة ، فهناك من عندهم استعداد جيد للغات بينما يكون استعدادهم للعلوم الهندسية ضعيفاً .

رابعاً :

توصل علم النفس إلى كشف هذه الفروق وأصولها ، فبعض هذه الفروق بين الأفراد يرجع إلى الوراثة ، فالناس يرثون الفروق في درجة الذكاء وفي الامزجة وفي الطباع ، وهناك فروق عقلية ترجع إلى الفرق في السن وأخرى ترجع للجنس وهكذا ، لذا يساعد المدرس التلاميذ للوصول إلى اقصى نمو لهم في مجال الدراسة .

خامساً :

توصل علم النفس إلى حل مشكلة تعليمية كبرى وهي مشكلة الشواذ ، والشواذ إما موهوبون وهم المتصفون بفرط الذكاء وإما ضعاف العقول وهم المتصفون بنقص الذكاء ، وإما شواذ في الخلق وهم الغريبو الأخلاق ويسمى المتطرفون منهم مجانين . ومن واجب المدرس تهيئة الجو المدرسي لإنماء الصفات الخلقية والعقلية في الفرد إلى أعلى درجة تتفق مع استعداداته وقدراته .

سادساً :

يلتزم على القائمين بأمر التعليم معرفة أحسن الطرق لتوزيع فترات العمل وفترات الراحة وطول كل فترة ، فإذا كانت فترات العمل المدرسي طويلة جداً فقد ينشأ الملل والتعب، وإذا كانت قصيرة جداً لم يستفد التلميذ الفائدة المطلوبة فكل من فترة الراحة وفترة العمل لها طول خاص يمكن أن يكشفه لنا علم النفس ، ويكون له أثر كبير في تنظيم العمل المدرسي .

ويراعى أن يقوم الطفل أول مجيئه إلى المدرسة بنشاط لا يستدعي مجهوداً عقلياً كبيراً وينتهي العمل المدرسي بنشاط آلي يتمشى مع حالة الطفل من حيث الراحة أو التعب .

سابعاً :

هناك فرع قائم بذاته من علم النفس موضوعه الطفولة ويسمى علم نفس الطفل حيث تبحث فيه مراحل النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، ويعتبر دراسة تطورية تتبعية للطفل منذ ميلاده إلى تمام نضجه ، ودراسة نمو الطفل في جميع نواحيه هامة جداً للمدرس الناجح الذي يستهدف من نشاطه التعليمي تربية دوافع الطفل وتكامل شخصيته وتفاعله مع مجتمعه . وأهمية دراسة ظاهرة النمو أنها تساعدنا على فهم الأطفال وعلى التنبؤ بما يمكن أن يصير عليه النمو في المستقبل وما دمنا بصدد تربية الأطفال مما يستدعي تهيئة أحسن الشروط البيئية الممكنة للنمو السوي ولتيسير اكتساب أصح أساليب التكيف الاجتماعي فلا مندوحة لنا عن دراسة النمو .

ثامناً :

حلل علم النفس كل مادة تعليمية إلى عناصرها الأولية من حيث القدرات والعمليات العقلية التي تتدخل فيها ، فقد تناول بالتحليل القراءة والكتابة والحساب واللغات والإنشاء ، كما تناول بالبحث فنون الرسم والنقش والزخرفة والمواد العملية ، ومن نتائج هذا ان صار في استطاعة المدرس أن يعرف ما يناسب التلميذ بحسب استعداداته ، وما يناسب التلميذ الواحد في سن دون الأخرى أو في مرحلة تعليمية دون الأخرى .

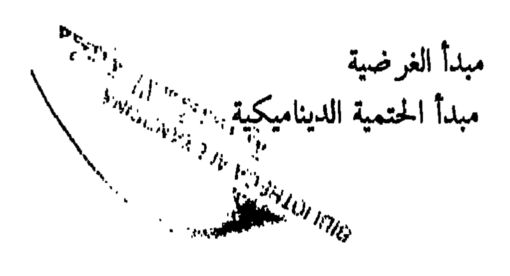
وخلاصة القول أن علم النفس يكاد يكون المرشد الاكبر للمدرس في عمله سواء في ذلك عمله في الفصل من تعليم مهارات عقلية وعملية مختلفة ، أو خارج الفصل من تربية اجتماعية وخلقية ، وعلم النفس يساعد المدرس في محاولاته حل مشكلات التعليم ومشكلات النظام .

ويجب أن يعمل المدرس الناشئ على فهم علم النفس فهماً يمكنه من اتخاذ موقف متنور نحو التلاميذ ، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق هضم علم النفس هضماً جيداً والتشبع بنتائجه تشبعاً يحول المدرس إلى ما يشبه الفنان الماهر ، وقد تقدم التعليم بالفعل في البلاد التي آمنت بعلم النفس إيماناً حقيقياً وكان تقدمه واضحاً ملموساً .

الفصل الثاني

الدوافع الفطرية والمكتسبة

- الدوافع الفطرية الخاصة (الغرائز) — والنزعات الفطرية العامة
- **الدوافع المكتسبة الشعورية : العواطف .**
- **الدوافع المكتسبة اللاشعورية : العقد النفسية**
- معنى الدافع والحافز والحاجة .
- الدوافع البيولوجية والدوافع الاجتماعية .
- الحاجات النفسية .
- العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد .
- **الدوافع والتربية :**
  - ا — إمداد السلوك بالطاقة
  - ب — اختيار النشاط وتحديده
  - جـ — توحيد السلوك .
- **الأسس التي تقوم عليها الدوافع :**
  - مبدأ الطاقة والنشاط
  - مبدأ الغرضية
  - مبدأ التوازن .
  - مبدأ الحتمية الديناميكية
- الفرق بين الدوافع الأولية والثانوية .



الدوافع الفطرية والمكتسبة

يتعامل الإنسان في حياته اليومية ويتفاعل مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها والبيئة الاجتماعية التي هو أحد أفرادها وعن طريق هذا التعامل وهذا التفاعل يتكون المجال الديناميكي بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية وفي هذا المجال وأثناء هذا التفاعل يسلك الإنسان أنماطاً من السلوك تختلف بين كل فرد وآخر كل حسب ذكائه وتفكيره وفكرته عن نفسه ودرجة تكيفه مع البيئة من حوله .

والتفاعل[1] الذي يحدث بين الإنسان ومجاله الحيوي والسلوك الذي يصدر منه نتيجة لهذا التفاعل في هذا المجال الحيوي لا يمكن أن يحدث إلا إذا وجد عنصرين أو أكثر يسببان هذا التفاعل وهما التكوين الطبيعي للكائن الحي البشري وما يولد به من دوافع تدفعه إلى أنماط مختلفة من السلوك ليلائم بين نفسه وبين البيئة من حوله والعنصر الثاني هو البيئة الطبيعية والاجتماعية من حوله ويمكن أن نرى نتيجة هذا التفاعل واضحة فيما يصدر عن الإنسان من سلوك سواء أكان عملاً أو قولاً أو فعلاً أو رأياً أو تعديلاً أو تغيراً في مظاهر البيئة نفسها وكذلك يحدث تعديل أو تغير في سلوك المرء في الموقف الواحد وهذا التغيير أو التعديل هو نتيجة طبيعية لتفاعل دوافع الفرد مع عناصر الطبيعة المختلفة

(١) أسس التربية وعلم النفس : للأستاذ أحمد يوسف . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة . الطبعة الثالثة . ١٩٥٨ . ص ٢٦ – ٣٠ .

والمجتمع الواسع الذي يعيش فيه .

وقد يختلف العلماء فيما بينهم فيما يطلقونه من أسماء على هذه الدوافع التي تدفع الإنسان والحيوان إلى أنماط السلوك المختلفة إلا أنهم جميعاً يؤمنون أن هناك ما يدفع الإنسان والحيوان إلى السلوك ، وهذه هي الدوافع أو النزعات أو الرغبات أو الغرائز أو الحاجات كما يطلق عليها علماء النفس .

وتساعد الإنسان على الحياة ولتمكنه من التكيف مع البيئة الطبيعية والاجتماعية ولتحقق له الاستمرار والدوام والحياة الناجحة .

النزعات (الدوافع) الفطرية الخاصة ــ الغرائز

يرى الدكتور القوصي[1] أن الغرائز هي دوافع أو قوى فطرية تدفع الكائن الحي للسلوك ، وأن الغرائز ــ كدوافع فطرية ــ فرض علمي يساعدنا على تفسير السلوك .

والغريزة استعداد فطري جسمي وعقلي يدفع الإنسان إلى الالتفات إلى شيء معين (ادراك) وانفعال يصحب هذا الادراك (وجدان) والقيام بعمل نحو الشيء المدرك (نزوع) .

الغرائز كما صنعها مكدوجل :

(١) غريزة الوالدية وانفعالها (الحنو) . (٢) غريزة المقاتلة وانفعالها (الغضب) . (٣) غريزة الاستطلاع وانفعالها (التعجب) . (٤) غريزة الخلاص أو الهرب وانفعالها (الخوف) . (٥) غريزة البحث عن الطعام وانفعالها (الجوع) . (٦) غريزة النفور وانفعالها (الاشمئزاز) . (٧) غريزة الاستغاثة وانفعالها (العجز والضعف) . (٨) الغريزة الجنسية

---

(١) علم النفس ــ أسسه وتطبيقاته التربوية : للدكتور عبد العزيز القوصي . مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٢٩ ــ ١٤٠ .

وانفعالها (الشهوة الجنسية) . (٩) غريزة الخنوع وانفعالها (الشعور بالنقص) (١٠) غريزة السيطرة وانفعالها (الزهو) . (١١) غريزة الحل والتركيب وانفعالها (حب العمل والنشاط) . (١٢) غريزة التملك وانفعالها (حب التملك) . (١٣) الغريزة الاجتماعية وانفعالها (الشعور بالوحدة) . (١٤) غريزة الضحك وانفعالها (التسلية) .

ويفسر المحدثون من علماء النفس سلوك الإنسان لا على أساس الغرائز – كما كان يرى مكدوجل – بل على أساس الدوافع البيولوجية والاجتماعية والحاجات النفسية. وأهم هذه الحاجات :

الحاجة للمحبة – الحاجة للأمن والطمأنينة (الجسمية والعقلية) – الحاجة للنجاح – الحاجة للحرية (حرية الحركة والكلام والتفكير) – الحاجة للتقدير – الحاجة إلى الضبط .

النزعات الفطرية العامة

توجد مجموعة من النزعات الفطرية العامة وهذه أيضاً لها أثر كبير في حياة الفرد وفي شخصيته وهذه النزعات هي : –

١ – المشاركة الوجدانية   ٢ – الاستهواء
٣ – التقليد   ٤ – اللعب

والمشاركة الوجدانية والاستهواء والتقليد ترتبط بنواحي الحياة النفسية الثلاثة (إدراك ووجدان ونزوع) فالاستهواء هو انتقال الأفكار والآراء ، وهذا هو الإدراك ، والمشاركة الوجدانية هي انتقال الشعور والانفعال وهذا هو الوجدان ، والتقليد هو انتقال الأعمال والأفعال وهذا هو النزوع .

ومن أجل ذلك يسمي بعض العلماء هذه النزعات الثلاثة بالنزعات الإجتماعية وذلك لأنها تربط الانسان بالمجتمع حوله ارتباطاً إدراكياً ووجدانياً

وسلوكياً وبذلك تهيء لأفراد المجتمع التماسك والإنسجام ، الإنسجام في الوجدان والانسجام في السلوك .

والاستهواء : انتقال الأفكار (الإدراكات) من شخص إلى آخر ، أي انتقال الأفكار والآراء من مؤثر إلى متأثر وأنواعه :

ا ـ استهواء فردي واستهواء جماعي .
ب ـ استهواء إيجابي واستهواء ضدي

والمشاركة الوجدانية : هي انتقال الحالة الانفعالية من مؤثر إلى متأثر بعد أن يدرك المتأثر المظاهر الخارجية لهذه الحالة عند المؤثر .

والتقليد : هو انتقال ألوان السلوك أو المظاهر التنفيذية من فرد إلى آخر .

إذا كانت الرغبة في التقليد صريحة كان التقليد مقصوداً . أما إذا كانت الرغبة غير صريحة أو لا شعورية كان التقليد غير مقصود .

اللعب : هو تلك الأفعال والحركات التي يقوم بها الإنسان من نفسه وليس له غرض منها إلا التسلية والسرور ، أما العمل هو نشاط يرمي إلى غرض مخصوص ويجبر الإنسان عليه انتظاراً لفائدة ما . ومن نظريات اللعب :

(١) نظرية الاستجمام
(٢) نظرية الطاقة الزائدة
(٣) النظرية التلخيصية
(٤) نظرية التمرين والاستعداد

الدوافع المكتسبة الشعورية واللاشعورية

يستلزم تكيف الإنسان مع بيئته تكيفاً سليماً أن يعدل دوافعه الفطرية الأولية إذ لا يوجد أي مجتمع من المجتمعات يرتضي أن يعبر الإنسان عن دوافعه بطريقة بدائية ، فلكل مجتمع من المجتمعات تقاليده وقوانينه وتنظيماته التي تميزه من المجتمعات الأخرى . وهذه التنظيمات والقوانين ضرورية لتنظيم العلاقات بين أفراده بعضهم ببعض وعلاقتهم كذلك بالمجتمع الذي يعيشون

فيه ككل ، وتكون نتيجة ذلك الاحتكاك والتفاعل الذي يحدث بين الإنسان بأفراد العالم الخارجي وموضوعاته أن تخضع الدوافع الأولية للإنسان لعملية تنظيم انفعالي لا تقل أهمية عما يحدث عن تنظيم في قدراته العقلية ، إذ يكون الغرض من ذلك التنظيم هو خدمة الكائن الحي في تفاعله مع البيئة الخارجية وبذلك يتركز النشاط الانفعالي — مثله في ذلك مثل النشاط العقلي — في مجال تخصص الفرد أو ثقافته العامة وفي المهارات المكتسبة التي يتعلمها في الحياة بالقدر الذي تسمح به قدراته الفطرية .

والمقصود من (الدوافع المكتسبة) وهي تلك الدوافع التي تتكون كنتيجة لحياة الإنسان في بيئة معينة لها من نظمها ما يسمح له بتنظيم ميوله الفطرية تنظيماً خاصاً فتتكون (العواطف) ، أو يصطدم الإنسان في موقف معين بما لا يتفق مع ميوله الإنفعالية فتتكون (الدوافع اللاشعورية) التي تؤدي إلى انحلال الذات وتفكك الشخصية .

وفي نهاية احتكاك الإنسان ببيئته تتم الصورة النهائية للاتجاه الخلقي العام الذي يساعده على حل مشكلاته والتصرف في مواقفه بطريقة منظمة خلال الأوجه المختلفة للحياة التي يعيش فيها .

الدوافع المكتسبة الشعورية — العواطف —

يمكن تعريف العاطفة بأنها صفة نفسية ثابتة مكتسبة لها أثر كبير في تكوين الشخصية كما يسميها علماء النفس بالعادة الإنفعالية والعواطف عموماً إما مادية أو معنوية والعواطف المادية تكون نحو الأشياء والأشخاص ، أما العواطف المعنوية فتتكون نحو القيم الأخلاقية والمثل العليا كالفضيلة وحب العدل وكره الظلم وحب الشرف وإحتقار الكذب والخيانة ومقت النفاق والملق وحب الحق وحب الواجب إلى غير ذلك ، والعواطف المادية إما أن تكون فردية أو جمعية فالفردية مثل حب التلميذ لمدرسه وحب الطفل لوالده وحب الزوج

لزوجته أما الجمعية مثل حب المدرس لتلاميذه وحب بعض الناس للقطط أو الكلاب وحب العرب القدامى للبنين وكراهيتهم للبنات أو حب محمد للمسلمين أو رفق عمر برعيته أو كره أبي بكر للمرتدين ومدعى النبوة وهكذا .

العاطفة السائدة :

من بين العواطف العديدة لدى الشخص نجد عاطفة تسود على بقية العواطف وتتحكم في معنوياته مثل عاطفة حب المال والعلم والوطن والوالدين والأولاد ، ويحب أولاده إذا شاركوه اتجاهه ، ويغضب إذا تأخر المدينون في دفع ما عليهم، فلكل نشاط الفرد يسير نحو اشباع عاطفته السائدة .. العاطفة السائدة تعمل على توجيه السلوك كالشخص الذي يحب المال البخيل يصادق من يساعدونه ويكره من عاداه .

عاطفة اعتبار الذات :

تنشأ عاطفة اعتبار الذات بسبب التفاعلات المستمرة القائمة بين الفرد والمحيطين به . وهي تنشأ على مراحل ، فعند صغار الأطفال نجد أن تصرفاتهم تتعدل تبعاً لمبدأ اللذة والألم أي على مستوى الدوافع وبهذا نجد أن الفعل الدافع يثبت في الناحية التي تجلب اللذة ويضعف في الناحية التي تسبب الألم .

ويتعدل السلوك بالثواب والعقاب ويحل الثواب والعقاب محل اللذة والألم، وفي المرحلة الثالثة نجد مستوى الأعمال يتعدل بالمدح والذم أو بعلامات الرضا والغضب أو السخط . فإثابة الطفل على بعض الأعمال تكون عادة مصحوبة بعبارات المدح وعلامات الرضا ، وكذلك العقاب يكون معه بعض عبارات الندم وعلامات التألم والغضب . وكثير من الأطفال عند شروعهم في عمل ما ينظرون إلى وجوه أهليهم لعلهم يرون علامات خاصة يسترشدون بها للاستمرار في العمل أو الانقطاع عنه . وبعد ذلك يهتم بالسلوك بناء على موافقة الجماعة التي ينتمي إليها ، والأولى هي التي كانت تجلب رضاء المجتمع بمعناه الواسع ،

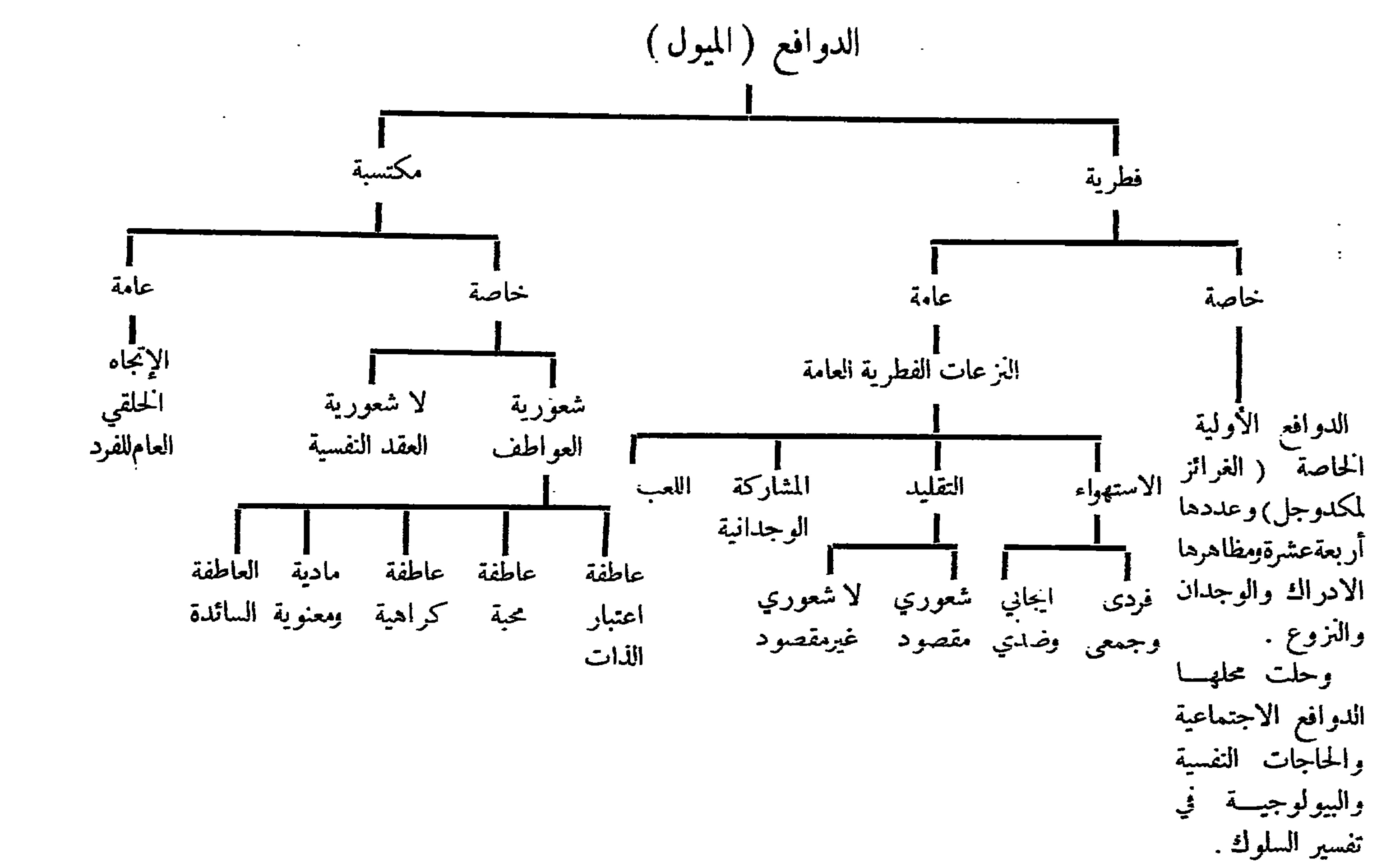
والثانية هي التي كانت تجلب له سخطه . ثم يكوّن الشخص فكرة عن نفسه من تفاعلاته مع المجتمع فيرضى لعمل من الأعمال لأنه يتفق مع فكرته عن نفسه ، ولا يرضى عن الآخر لأنه لا ينسجم مع هذه الفكرة . وهناك مستوى أرقى من كل هذا وفيه يقوم الفرد بعمله بناء على فكرة خاصة أو تحقيقاً لغرض أو مبدأ خاص ، بصرف النظر عما قد يقع عليه من ثواب أو عقاب أو يحصل عليه من مدح أو ذم ، وبصرف النظر عن رضاء المجتمع عنه أو غضبه عليه . وهذا ما يتصف به ناشرو المبادىء الدينية والخلقية ، والوطنية وهم يسيرون في عملهم رغم المقاومة الشديدة التي يلقونها في بعض الأحيان .

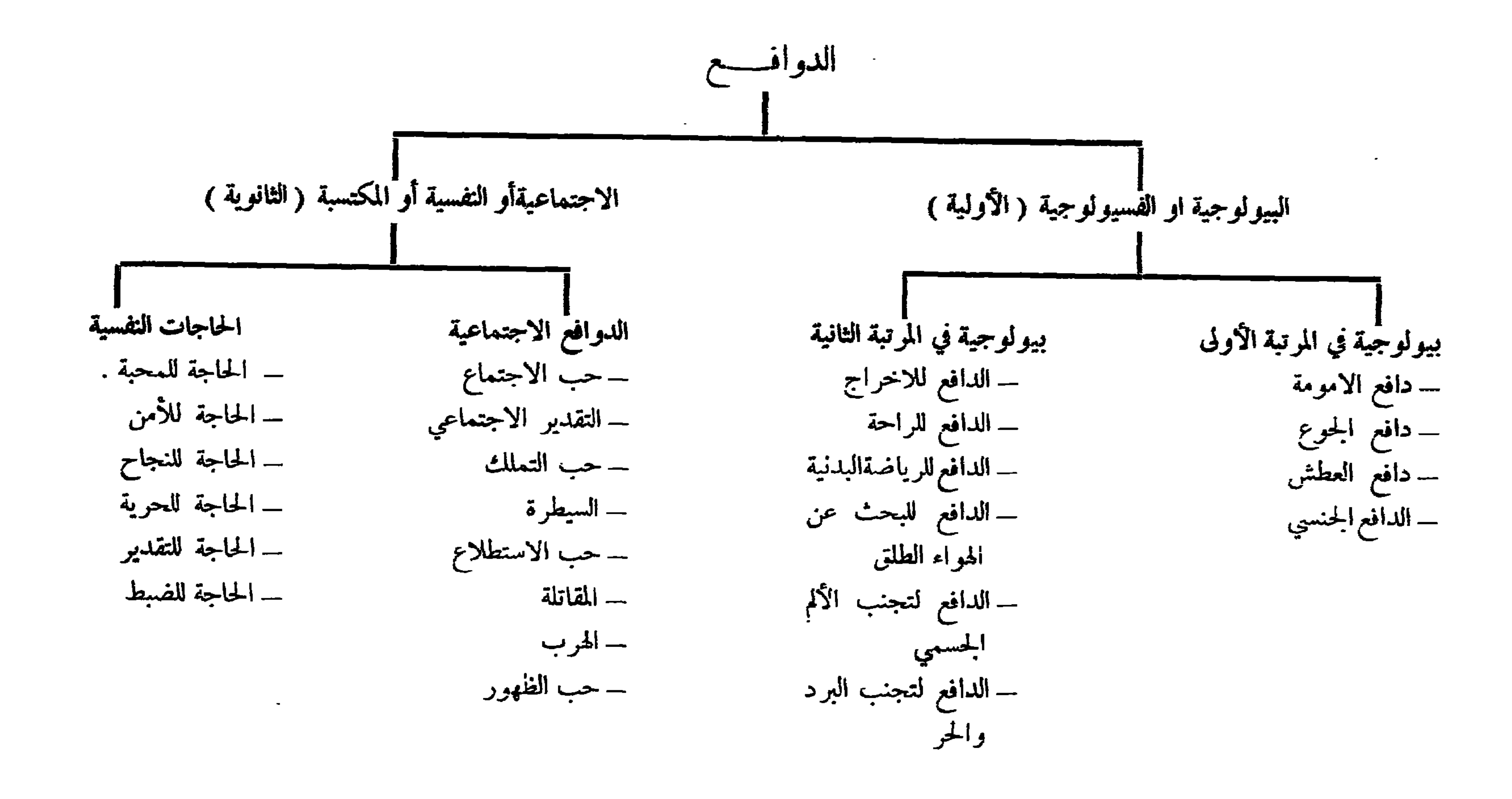
الدوافع المكتسبة اللاشعورية ـــ العقد النفسية ـــ

والعقدة مجموعة مركبة من مواد مكبوتة كالأفكار والدوافع والذكريات مشحونة بشحنة انفعالية قوية . وقد تنشأ العقدة من صدمة انفعالية واحدة أو من تربية غير رشيدة في عهد الطفولة أو من تربية تسرف في الكبح أو التخويف أو التدليل أو التأثيم مما يخلق في نفس الطفل مشاعر بغيضة بالنقص أو الذنب ، أو اتجاهات نفسية سلبية كالغيرة أو الكراهية . وهي مشاعر أو اتجاهات غير مساغة لا تلبث أن تكبت فتنشأ عنها عقدة أو عدة عقد .

والعقدة اتجاه لا شعوري لا يفطن المرء إلى وجوده ولا يعرف أصله ومنشأه وكل ما يشعر به هو آثار العقدة في شعوره وسلوكه أو جسمه ، ومن علامات السلوك الصادر عن العقد أنه لا يتناسب عادة مع المنبه الذي أثاره . فوجود الجندي في الخندق يثير مخاوف لا مبرر لها .

كذلك يتميز السلوك الصادر عن العقد بأنه يتنافى مع ما يعرفه الناس عن خلق الفرد كالسرقة التي يرتكبها شخص مثالي الخلق وهو في غير حاجة إلى السرقة وتسمى العقدة باسم الانفعال الغالب فيها فيقال عقدة الأم وعقدة الأب وهكذا .


الدوافع (الميول)
فطرية
مكتسبة
خاصة
عامة
الدوافع الأولية الخاصة (الغرائز لمكدوجل) وعددها أربعة عشرة ومظاهرها الادراك والوجدان والنزوع .
وحلت محلها الدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية والبيولوجية في تفسير السلوك .
النزعات الفطرية العامة
الاستهواء
التقليد
المشاركة الوجدانية
اللعب
فردى وجمعى
ايجابي وضدي
شعوري مقصود
لا شعوري غيرمقصود
خاصة
عامة
شعورية العواطف
لا شعورية العقد النفسية
الإتجاه الخلقي العام للفرد
عاطفة اعتبار الذات
عاطفة محبة
عاطفة كراهية
مادية ومعنوية
العاطفة السائدة



الدوافـــع
البيولوجية او الفسيولوجية (الأولية)
الاجتماعيةأو النفسية أو المكتسبة (الثانوية)
بيولوجية في المرتبة الأولى
ـ دافع الامومة
ـ دافع الجوع
ـ دافع العطش
ـ الدافع الجنسي
بيولوجية في المرتبة الثانية
ـ الدافع للاخراج
ـ الدافع للراحة
ـ الدافع للرياضةالبدنية
ـ الدافع للبحث عن الهواء الطلق
ـ الدافع لتجنب الألم الجسمي
ـ الدافع لتجنب البرد والحر
الدوافع الاجتماعية
ـ حب الاجتماع
ـ التقدير الاجتماعي
ـ حب التملك
ـ السيطرة
ـ حب الاستطلاع
ـ المقاتلة
ـ الهرب
ـ حب الظهور
الحاجات النفسية
ـ الحاجة للمحبة .
ـ الحاجة للأمن
ـ الحاجة للنجاح
ـ الحاجة للحرية
ـ الحاجة للتقدير
ـ الحاجة للضبط

دوافع السلوك

معنى الدافع والحافز والحاجة :

وجد علماء النفس أن تكوين الانسان وعملياته الديناميكية تتطلب إشباع حاجات معينة في ظروف خاصة ببعض أساليب نشاط معين ، حتى يمكنه أن ينشأ صحيحاً من الناحيتين النفسية والجسمية فالانسان يعيش في بيئة معينة هي المجتمع الذي يتطلب بدوره من الفرد نوعاً من المعرفة ، وأسلوباً من المهارة ، ومجموعة معينة من العلاقات الوظيفية وهذه كلها أمور ضرورية للفرد حتى يمكنه أن يتكيف مع هذه البيئة ويكون متفاعلاً واياها .

وهكذا تتكون لدى الفرد مجموعة من الخبرات نتيجة اتصاله ببيئته الخارجية ؛ تتبلور حول حاجته للوصول الى نمط من التنظيم النفسي يوجد بين خبراته المختلفة ويجعل له هدفاً معيناً في الحياة .

فالحاجات إذن هي أسس مشاكل التكيف التي تواجهنا ، بمعنى أن الشخصية لا تتحقق لها الصحة النفسية السليمة التي تهدف الى توافق الانسان مع البيئة الخارجية إلا إذا اشبعت هذه الحاجات وشعر الانسان بأن حاجاته قد اشبعت فعلاً .

ويمكن أن نميز في الحاجات بين نوعين رئيسيين :— الحاجات الفسيولوجية ، والحاجات النفسية وهذه تشمل الحاجات الاجتماعية وحاجات الذات أو الحاجات التي تساعد على تكامل الذات .

تعريف الدوافع :

الدافع [1] حالة داخلية أو استعداد فطري أو مكتسب ، شعوري أو لا

---

(١) علم النفس التعليمي : للأستاذين أحمد زكي محمد وعثمان لبيب فراج . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٦٧ ص ٩٤ . الطبعة الأولى .

شعوري عضوي أو اجتماعي نفسي يثير السلوك الحركي أو الذهني ويسهم في توجيهه إلى غاية شعورية أو لا شعورية ، فالدوافع هي الطاقات التي ترسم للكائن الحي أهدافه وغاياته لتحقق التوازن الداخلي أو تهيىء له أحسن تكيف ممكن مع البيئة الخارجية .

الدافـع والباعث :

يطلق اصطلاح الباعث[1] على بعض المواقف التي تنشط الدافع وترضيه في آن واحد كرؤية الطعام أو وجود جائزة أو مكافأة أو منافسة أو ارتفاع في الأجر ، أو غير ذلك مما يطمح الفرد إلى الظفر به ، ويطلق أيضاً على المعايير والقوانين والزواجر الاجتماعية التي تحمل الفرد على تعديل سلوكه وتكييفه وفقاً لمطالب المجتمع وبالتالي مصلحة الفرد .

الدافع والغاية :

الغاية أو الهدف هي ما يشبع الدافع وإليه يتجه السلوك ، إنها النهاية التي يقف عندها السلوك ؛ والغاية إن كانت ماثلة أمام الانسان كطعام أمامه أو موضوع تصوره أو تذكره ، كانت غاية شعورية وساعدت على توجيه السلوك توجيهاً ملائماً ، أما إن كانت غامضة مال السلوك إلى التخبط وقد تكون الغاية لاشعورية لا يفطن إليها المرء ؛ ومن أظهر ما يميز الانسان عن الحيوان قدرته على تصور الغاية من سلوكه وعلى تصور الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية.

الدوافع البيولوجية والدوافع الاجتماعية

مثال : قد تريد أن تجعل الطفل يأكل شيئاً معيناً وحيث أنه في حالة شبع

(١) الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي : للدكتور ابراهيم محمد الشافعي . مكتبة النهضة المصرية. الطبعة الأولى ١٩٦٩ . ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

أي لم يحس بعد بالجوع أو بدافع الجوع فإنه لن يتناول طعامه ، كذلك قد يقدم المدرس المعلومات لتلاميذه في الفصل إلا أنهم قد لا يقبلون عليها وبالتالي لا يتعلمون .

تؤكد تلك المظاهر أن إقدام الكائن الحي على العمل أو على اتخاذ سلوك معين إنما يكون مبنياً على أساس رغبات desires أو حاجات needs أو دوافع drives أو حوافز incentives فالدوافع تعتبر من العوامل الهامة التي تتدخل وتسهم في عملية التعلم ، بل وتسهم إلى حد كبير في نجاح العملية التعليمية ؛ فسلوك الكائن الحي يكون مدفوعاً إليه بقوة داخلية تسمى دافع وينشط الكائن ويزداد نشاطه كلما زادت قوة هذا الدافع كذلك يظل سلوك الكائن مستمراً طالما لم يشبع هذا الدافع .

خَصَائِصُ السُّلُوكِ الحَيَوِي النَّاتِج عَنْ دَافِعْ [1] :

١ ــ له صفة الغرضية حيث أن إشباع الدافع ينهي حالة التوتر وعدم الاتزان الناشئة عن هذا الدافع .

٢ ــ له صفة التلقائية ، أي أن للكائن الحي القدرة على أن يحرك نفسه حركة ذاتية تلقائية .

٣ ــ الاستمرار ، يستمر سلوك الكائن الحي حتى يحقق حالة الأشباع المتطلبة .

٤ ــ تغير السلوك وتنوعه ، يتغير سلوك الكائن الحي ويتنوع حتى يتحقق الغرض الذي يرمي إليه الكائن الحي .

٥ ــ سلوك الكائن الحي يتناوله التحسن وبعبارة أخرى أن للكائن الحي القدرة على التعلم .

٦ ــ سلوك الكائن الحي يقف أو يتناوله التغيير إذا ما تحقق الغرض الذي كان

---

(١) علم النفس والتعلم : للأساتذة : حسن حافظ وعزيز حنا وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية عام ١٩٥٨ . ص ٩٧، ٩٨ .

يرمي إليه الكائن الحي وهو إشباع الدافع .

٧ ـ خاصة التكيف الكلي ، وبمقتضاها نلاحظ أن تحقيق الغرض لا يتطلب من الكائن الحي تحريك جزء صغير من جسمه فحسب وإنما يتطلب تكيف كلي عام ؛ فكلما ازدادت حيوية الغرض وكلما زادت قوة الدافع وإلحاحه كلما زادت الحاجة الى التكيف الكلي .

تقسيم الدوافع

بيولوجية واجتماعية :

١ ـ الدوافع الفسيولوجية أو البيولوجية أو الفطرية أو الأولية ، وهناك أربعة دوافع بيولوجية هامة وهي دافع الأمومة ودافع العطش ودافع الجوع والدافع الجنسي وقد رتبت قوة الدافع وأهميته بالنسبة للكائن الحي ، وتتوقف قوة الدافع البيولوجي على نوعه وعلى شدّته، ويؤثر التركيب الفسيولوجي لجسم الانسان أو الكائن الحي في شدّة الدافع فالغدد الصماء وعمليات البناء والهدم وأجهزة الجسم المختلفة وعلى الأخص الجهاز العصبي تؤثر كلها بدرجة ما في شدة الدافع وإلحاحه ، ولذلك نلاحظ اختلاف الأفراد في مدى استجاباتهم وسرعة تلك الاستجابة بالنسبة لتلك الدوافع البيولوجية المختلفة.

وهناك دوافع بيولوجية أخرى تقلّ في المرتبة وفي الأهمية في مجال التعلم بالذات عن الدوافع الأربعة السابقة هذه هي : الدافع لتجنب الألم الجسمي ـ وتجنب البرد والحر والدافع للاخراج والدافع للبحث عن الهواء الطلق والدافع للراحة والدافع للرياضة البدنية ؛ وأخيراً يمكن إجمال الصفات أو الحاجات التي يريد الكائن الحي إشباعها والتي تعتبر بدورها دوافع في حالة الانسان والحيوان فيما يلي :

التغذية بما فيها الجوع والعطش ، الحركة ، التنفس ، الاخراج ، التكاثر ،

الرعاية للأجنة الصغيرة « الأمومة » في حالة الحيوان بصفة عامة وتخزين الغذاء للجنين في حالة النبات . إن الدوافع العضوية التي سبق أن تكلمنا عنها هي الدوافع الرئيسية التي توجه السلوك للطفل الرضيع وتوجه نشاطه إلى إشباع حاجاته البدنية من جوع وعطش ، ونوم وتجنب الألم إلى غير ذلك من الدوافع وهذه الدوافع الفطرية جزء من تراثنا البيولوجي الفطري وهي عامة عند جميع أفراد النوع .

ولا يلبث الطفل الرضيع أن يتعلم أثناء تنشئته الاجتماعية كثيراً من الدوافع والرغبات والاتجاهات التي تسمى بالدوافع الاجتماعية ، لأنها تنشأ تحت تأثير العوامل الاجتماعية ولأنها تؤثر في السلوك الاجتماعي للفرد وفي علاقته بالأفراد الآخرين وليست الدوافع الاجتماعية فطرية كالدوافع العضوية، وهي ليست نتيجة حتمية للنمو وإنما هي تكتسب بالتعلم أثناء التنشئة الاجتماعية للفرد وتحت تأثير عوامل الحضارة ، وتجارب الحياة التي يمر بها الأفراد .

ولما كان جميع الأطفال في حاجة دائمة إلى رعاية الأسرة لإشباع دوافعهم العضوية، ولما كان هذا الإشباع يتم دائماً على أيدي أشخاص هما الوالدان ، وفي حضور أشخاص آخرين هم الأخوة والأهل والأصدقاء فإن الطفل يكتسب ، بناء على ذلك حبه للناس وميله إلى الوجود معهم وهذا هو أساس نشوء دوافع التجمع الذي اعتبره « ماكدوجال » — خطأ — غريزة فطرية في الانسان .

وليست للنقود في ذاتها قيمة لإشباع الدوافع العضوية، ولكن النقود قد اكتسبت قيمة عظيمة عند الانسان لأنها وسيلة لإشباع هذه الدوافع ، فيها يشتري الانسان الطعام ، والملابس ، ويدفع ايجار مسكنه ، ويشتري الدواء ، ويسد بها جميع حاجاته الأخرى ؛ وفي بعض المجتمعات البدائية التي تقتصر فيها التجارة على تبادل السلع لا تكون للنقود قيمة على الاطلاق ، فكما أن هناك صلة بين الدوافع العضوية الفطرية والدوافع الاجتماعية المكتسبة، فالانسان ليس كباقي الحيوانات ؛ فهو لا يشبع حاجاته الفطرية بطريقة أولية

كالحيوانات ، ولكن إشباعها يحدث في إطار ثقافي اجتماعي لأنه البيئة الطبيعية للانسان وهي في الواقع الثقافة ، والإطار الاجتماعي الذي نعيش فيه وأي نظام اجتماعي إنما يدل في أساسه على إشباع تلك الحاجات ، والنظم الاجتماعية في تطورها تصبح أكثر تعقيداً في اختيارها للوسائل التي تشبع الحاجات البيولوجية وأهمية ذلك ترجع إلى ضرورة إشباع تلك الحاجات لبقاء الفرد الذي تتألف منه الجماعة فكأن الحاجات البيولوجية الفطرية تؤلف الأساس الأول في التفاعل الاجتماعي في أبسط صوره ، وإشباع هذه الحاجات عند الوليد هي بداية وأساس تفاعله الاجتماعي وبدء تكوين دوافعه الاجتماعية .

دافع السيطرة

إن الرغبة في السيطرة[1] وإقرار الذات من الدوافع الإنسانية الشائعة .

ويظهر دافع السيطرة بوضوح فيما نشاهده بين أفراد المجتمع من تنافس شديد ؛ فالأطفال يتنافسون فيما بينهم في اللعب وفي المدرسة وفي البيت ؛ ويحاول كل طفل عادة أن يتفوق على زملاءه ، وأن يسيطر عليهم ، وأن يحتل بينهم مكان الصدارة والزعامة ويتنافس الكبار أيضاً في سبيل الرزق ، وفي سبيل الشهرة وتولي المناصب العليا ، والاستيلاء على مصادر القوة في المجتمع .

إن لتجارب الطفولة تأثيراً مهمـاً في الاتجاهات التي يتعلمها الأفراد .

فإذا كانت الأسرة تدفع الطفل دائماً الى التنافس مع الغير ، وإلى التفوق عليهم ، وإذا كانت الأسر تعاقب الفشل والضعف ، وتشجع القوة والانتصار والتفوق ، فإننا لا شك سنتوقع اكتساب الأفراد لدافع السيطرة وإقرار الذات نتيجة لهذه التربية .

---

(١) علم النفس التعليمي : للأستاذين أحمد زكي محمد وعثمان لبيب فراج . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الأولى ١٩٦٧ . ص ١٢١ – ١٢٦ .

دافع التملك

دافع التملك هو الرغبة في الاستحواذ على الأشياء التي لها قيمة .

ويظهر دافع التملك بوضوح عند كثير من الحيوانات ، فهي تقوم بتخزين الطعام وإعداد مأوى خاص بها تقوم بالمحافظة عليه ؛ ويظهر دافع التملك بوضوح أيضاً بين أفراد كثير من المجتمعات الانسانية . فهم يحرصون على جمع الطعام ، والمال ، وامتلاك الأراضي والعقارات ، وكثير من الاشياء الثمينة الأخرى .

ويتعرض الأطفال عادة في حياتهم الاجتماعية لكثير من التجارب التي تعلمهم الرغبة في الاستحواذ على الأشياء وتملكها ؛ فنحن نهدي أطفالنا كثيراً من اللعب والملابس والحلوى ؛ وقد يشعر الطفل بتميزه على غيره من الأطفال بمقدار ما يملك من لعب وملابس وحلوى ؛ وحينما يكبر الطفل يستطيع أن يلاحظ أن الاشخاص الذين يملكون مقداراً أكبر من الأموال والثروات يلاقون من الناس مقداراً أكبر من الاحترام والتقدير .

وبالمال يستطيع كثير من الأفراد قضاء الكثير من حاجاتهم ، وأن يحققوا لأنفسهم الأمن والطمأنينة ؛ ومثل هذه الملاحظات كفيلة بتعليم الأطفال ضرورة الادخار لتحقيق الأمن لأنفسهم ولاكتساب الشهرة في المجتمع .

الحاجات النفسية

ا ــ الحاجة للأمن[1] : Need for security

فالطفل منذ نشأته وهو في حاجة ملحة للأمن والرعاية من أمه وأبيه وكل

---

(١) علم النفس والتعلم : للأساتذة حسن حافظ وعزيز حنا وابراهيم وجيه . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨ . ص ١٠١ – ١٠٥ .

الكبار من حوله . ويستمر هذا الدافع حتى مع الكبار البالغين ، فاليافع يخشى المجهول والمستقبل ويريد أن يطمئن وأن يأمن المستقبل ، وقد تجده في سبيل ذلك يدخر مالاً أو يعمل ليشغل منصباً فيه الأمن والطمأنينة له ولأولاده من بعده .

ب — الحاجة للمحبة : Need for affection

يحتاج الطفل منذ نشأته إلى أن يحس بالمحبة من المحيطين به ، وكذلك يميل الطفل لأن يحب بدوره هؤلاء الأفراد فتجده يبتسم لهم ويهش ، وقد يصرخ إذا ما تركوه ، فهو يحب الالتصاق بهم ومداعبتهم واللعب معهم . ومع زيادة نموه تتمركز هذه المحبة وتكوّن ما يسمى بالعاطفة .

جـ — الحاجة للتقدير : Need for recgnition

يحتاج الطفل منذ نعومة أظفاره إلى شيء من التقدير والاهتمام ممن هم حوله ويكبر الطفل ويزداد ميله للتقدير ممن هم حوله في المدرسة من أقرانه ومدرسيه وتجده يبذل الكثير ليحظى بهذا التقدير ، فيعمل ويجد وينشط في مجالات كثيرة في الدراسة وفي أوجه النشاط المدرسي وفي النظام حتى يلفت إليه الأنظار ويحظى بالتقدير الاجتماعي المطلوب ؛ ونجد ذلك أيضاً في البالغين حيث يميل الفرد إلى أن يثاب على عمل أجاده أو مشروع قام به إثابة مادية كما هو الحال في جوائز الدولة أو استلام شهادة أو نيشان إلى غير ذلك من أوجه التقدير التي يحتاج إليها الفرد ويسعى لتحققها جهد طاقته .

د — الحاجة للنجاح : Need for Success

يحتاج الطفل أيضاً منذ نشأته لأن يحقق بنجاح بعض الأعمال التي يقوم بها فالنجاح دافع هام للفرد ويقوده عادة إلى نجاح آخر ، وهناك المثل السائد : No thing succed like success — فدافع النجاح وإشباعه يعطي الثقة بالنفس والاعتداد بها ، ويشجع الشخص على أن يتابع سلسلة النجاح فيما يوكل إليه من أعمال وتبعات ومسؤليات .

هـ ــ الحاجة للحريّة : Need for Freedom

يحتاج الطفل لحرية في تصرفاته وأعماله ولعبه، فالحرية حاجة أو دافع في الفرد مرتبط بفرديته وإمكانية تصرفه وتحمله مسؤلية هذا التصرف ؛ فالحرية هي ممارسة الحياة بطريقة ديمقراطية ، وفهمنا لهذا الدافع يفيدنا كمدرسين في محاولة عدم حرمان التلاميذ من ممارسة هذه الحرية وممارسة حرية اختيارهم لمواد الدراسة وللحركة ، وحرية انتقائهم لأوجه النشاطات المختلفة والهوايات المتنوعة .

و ــ الحاجة إلى الضبط : Need for Control

نجد أن الطفل الراغب في الانطلاق والحركة وممارسة حريته يحتاج أيضاً إلى الضبط الرقيق من والده أو من الكبار ممن هم حوله ، والضبط يتخذ صوراً متعددة منها الضبط الذي يشمل توجيهاً وإشرافاً وهو الضبط الرقيق الموجه الذي يحتاج إليه الطفل والصبي والمراهق بل والبالغ فالمراهق يريد ضبطاً بعناية من رائده أو مدرسه أو والده دون أن يحبط هذا الضبط نشاطه الحر ، ورغبته في الحرية ؛ والبالغ محتاج للضبط أيضاً تجده في صورة القوانين والنظم الاجتماعية والقواعد التي توجد بحيث لا تترك الشخص حراً طليقاً يتصرف كما يشاء أو كما يحلو له أن يتصرف ، فالمجتمع بسلطاته يحد من الحريات لصالح الأفراد والجماعات بل ولصالح الحرية ذاتها .

تعليق : --

إن الدوافع الست المذكورة سابقاً تكاد تكون عامة في معظم الأفراد لأنها تنشأ مرتبطة بالدوافع الفطرية « الأولية » لحد كبير ، والربط بين النشاط التعلمي وحاجات المتعلم البيولوجية والاجتماعية أساس هام في حفز المتعلم ، فإذا ما شعر المتعلم أمراً أمكن التأثير عليه ليشعر بأن نشاطاً تعليمياً خاصاً سيشبع بعض أوجه دوافعه الأساسية فإنه سوف ينغمس في هذا النشاط ، والمدرس هو المسئول عن الدفع في المدرسة بالنسبة للمتعلمين ، فهو الذي يسيطر على القوى التي تؤثر بدورها على المتعلمين فيحفزهم للدراسة .

العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك
في تحقيق أهداف الفرد

تتوقف حياة الانسان والحيوان على إشباع كثير من حاجاته الأساسية فهو يشعر بالجوع ويحتاج إلى تناول الغذاء ، ويشعر بالعطش ويحتاج إلى شرب الماء ويشعر بالتعب ويحتاج إلى الراحة ، وهو يشعر أحياناً بالبرودة الشديدة ويحتاج إلى الدفء ، ويشعر بتراكم المواد التالفة في جسمه ويحتاج إلى التخلص منها ، ويشعر بالأذى في بعض المواقف ويقوم بتجنبها والابتعاد عنها ؛ وإذا عجز الانسان عن إشباع هذه الدوافع الأساسية لم يستطع الحياة والبقاء ، وبالاضافة إلى هذه الدوافع الأساسية التي يتوقف على إشباعها بقاء الانسان والحيوان، فللانسان كثير من الدوافع الأخرى الاجتماعية التي تدفعه إلى القيام بكثير من أنواع النشاط المختلفة . وتستطيع أن تتبين أهمية هذه الدوافع في حياة الانسان إذا ألقيت نظرة على مجموعة من الناس في طريق عام ، فإنك تلاحظ أن كل فرد منهم يقوم بنشاط يرمي إلى تحقيق هدف خاص .

ودراسة دوافع السلوك مهمة في زيادة فهم الانسان لنفسه ولغيره من الناس. فلا شك أن معرفتنا بأنفسنا تزداد كثيراً إذا عرفنا الدوافع المختلفة التي تحركنا وتدفعنا إلى القيام بما نقوم به من أعمال مختلفة ، وتصرفات متعددة في الظروف والمواقف المختلفة . كما أن معرفتنا بالدوافع التي تدفع الآخرين إلى القيام بما يقومون به من تصرفات تجعلنا أقدر على فهم معنى تصرفاتهم وتفسيرها ، فقد تدهش الأم مثلاً من مشاكسة طفلها وعناده ، ولكنها إذا عرفت أنه يشعر برغبة شديدة في العطف والحنان والحب ، وأنه يقوم بهذه التصرفات الشاذة لجلب انتباهها إليه فإن هذه المعرفة ستساعدها على فهم سلوك طفلها .

وتفيدنا دراسة دوافع السلوك أيضاً في أنها تساعدنا على التنبؤ بالسلوك الانساني ، فنحن إذا عرفنا دوافع شخص ما ، فإننا نستطيع أن نتنبأ بالسلوك

الذي سيصدر عنه في ظروف معينة ونحن نستطيع أيضاً أن نستخدم معرفتنا بدوافع الشخص في توجيه سلوكه إلى وجهات معينة ، بأن تهيىء بعض المواقف الخاصة التي من شأنها أن تثير فيه دوافع معينة تدفعه إلى القيام بالأعمال التي نريد منه القيام بها .

ولدراسة دوافع السلوك أهمية خاصة في بعض الميادين العملية كميدان التربية والتعليم ، والصناعة ، والقانون ، والعلاج النفساني ؛ فمن المعلوم أن النجاح في المدارس لا يتوقف فقط على القدرة ، وإنما يتوقف أيضاً على الدوافع ، والرغبةو الميل . فقد يكون التلميذ ذكياً ولكنه لا ينجح بتفوق لعدم توافر الدافع الكافي للاستذكار . وقد ينجح بتفوق طالب آخر لاهتمامه الشديد باستذكار دروسه بانتظام مع قلة ذكاءه نسبياً عن غيره من الطلبة وإذا كان رسوب الطالب في الامتحان راجعاً إلى ضعف رغبته في استذكار دروسه ، فإننا نستطيع أن نجعله ينجح بتفوق إذا هيأنا له الظروف الخاصة التي تثير في نفسه رغبة الاستذكار .

وفي الميدان الصناعي نعلم أن دوافع العمال واتجاهاتهم وميولهم نحو العمل الذي يقومون به من أهم العوامل التي تسبب نجاحهم أو فشلهم ، فإذا ضعف الدافع قل انتاج العامل ، وكثر تغيبه عن العمل . وعلى العكس إذا كان الدافع للعمل قوياً ، وكانت رغبة العامل في كسب المال شديدة ، استطاع العامل أن يزيد من كمية إنتاجه في سبيل الحصول على أجر إضافي .

ولدراسة دوافع السلوك أهمية أيضاً في القانون . فإذا حصلت جريمة ما فإن أول ما يحاول المحققون معرفته هو الدافع إلى ارتكاب الجريمة ، وهل ارتكب المجرم جريمته عن سبق إصرار ، أو عن خطأ وعن غير قصد .

فمعرفة حقيقة الدافع مهمة في التكييف القانوني للجريمة ، وفضلاً عن ذلك فإن علماء النفس وعلماء الإجرام يهتمون أيضاً بدراسة العوامل المختلفة التي تدفع بعض الأشخاص إلى الانحراف وإلى ارتكاب الجرائم .

وللدراسةدوافع السلوك أهمية أيضاً في ميدان التوجيه والعلاج النفساني فمن المعلوم أن الاضطرابات النفسية تنشأ عن الصراع بين الدوافع ، أو عن كبت بعض الدوافع القوية . ومن الضروري في ميدان التوجيه والعلاج النفساني أن يعرف الإخصائي النفسي حقيقة دوافع المريض وما يعانيه من حرمان أو كبت ، وما يوجد بينها من صراع .

الدوافع والتربية

تعد الدوافع من أهم العوامل التي تسهم في التربية بوجه عام والتعلم بوجه خاص ، فالتعلم الناجح هو التعلم القائم على دوافع التلاميذ وحاجاتهم وكلما كان موضوع الدرس مشبعاً لهذه الدوافع والحاجات كلما كانت عملية التعلم أقوى وأكثر حيوية لذلك ينبغي أن يوجه نشاط التلاميذ بحيث يشبع الحاجات الناشئة لديهم ويتفق مع ميولهم ورغباتهم .

وطبيعي أن عمل المدرس لا ينبغي أن ينصرف إلى اشباع ميول التلاميذ ودوافعهم الراهنة فحسب ، وإنما يجب أن يعمل على خلق ميول ودوافع جديدة تعمل على إنماء شخصياتهم وإكسابهم المهارات والمعارف والاتجاهات النافعة .

للدوافع وظائف ثلاث في عملية التربية :

أولاً : إمداد السلوك بالطاقة وإثارة النشاط :

فالتعلم يحدث عن طريق النشاط الذي يقوم به الفرد ويحدث هذا النشاط عن ظهور دافع أو حاجة تسعى إلى الإشباع ، ويزداد بازدياد شدة الدافع .

فالدوافع هي الطاقات الكامنة في الكائن الحي والتي تجعله يقوم بنشاط معين ومن ثم تعد الأساس الأول في علم التربية .

ثانياً : اختيار النشاط وتحديده :

فالدوافع تجعل الفرد يستجيب لبعض المواقف ويهمل البعض الآخر ، فعندما يقوم الفرد بقراءة كتاب تحت دافع معين أو كتابة مقال أو تحضير درس — مثلاً — فهو لا ينتبه إلا إلى الأجزاء المتصلة بما يقوم بعمله ، ولا يدرك غيرها إلا إدراكاً سطحياً .

ثالثاً : توحيد السلوك :

يرتبط بإثارة النشاط وتحديده ارتباطاً وثيقاً ، فلا يكفي أن نثير في نفس الشخص القانع شعوراً بعدم الرضا عن حاله الراهنة لنحقق ما نريد له من نمو وتقدم ورفعة ، وإنما ينبغي أن نوجهه صوب أهداف محددة يسيرة التحقيق ، فالتعلم يصبح مجدياً إذا وجه نحو أهداف واضحة تثير اهتمام التلميذ لا نحو موضوعات شكلية .

الأسس التي تقوم عليها الدوافع (1)

مبدأ الطاقة والنشاط :

تؤدي الدافعية إلى القيام بحركات جسمانية وذلك بمد عضلات الجسم بالطاقة ، وتفريغ شحنة هذا النشاط بالاستثارة الجسمانية من البيئة الخارجية أو من داخل الكائن الحي : فتقلص عضلات المعدة أثناء الجوع استثارة داخلية ، وتغير كمية الدم في حالة التعب استثارة داخلية أيضاً ، كما قد يكون المثير موقفاً من المواقف الاجتماعية الممتدة .

---

(1) المرجع في علم النفس : للدكتور سعد جلال . دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٣ . الفصل الحادي عشر . ص ٢٢٧ — ٢٤٣ .

مبدأ الغرضية :

تؤدي الدوافع إلى توجيه السلوك نحو غرض أو هدف ، فالكائن الحي يسعى دائماً للحصول على الطعام ، والماء والشريك الجنسي والمال والمركز والصيت وما إلى ذلك .

مبدأ التوازن :

ويقصد به أن الكائن الحي لديه الاستعداد لأن يحتفظ بحالة عضوية ثابتة متوازنة ، فإذا تغير هذا الاتزان حاول الجسم استعادته . فحرارة الإنسان العادية ثابتة في الجسم السليم عند درجة ٣٧° مئوية، ويحتفظ الجسم بدرجة حرارته حول هذا المعدل مهما اختلفت حرارة الجو من أعلا درجات الحرارة إلى أدنى درجات البرودة . وعملية حفظ التوازن الفسيولوجي هذه تتم آلياً وينظمها الجسم بنفسه .

إلا أن الإنسان كثيراً ما يساعد على حفظ هذا التوازن وإعادته إذ اختل

مبدأ الحتمية الديناميكية :

ومعنى هذا أن كل سلوك له أسباب ، وهذه الأسباب توجد في الدوافع ومن هذه الدوافع ما هو فسيولوجي في أصله كالحاجة إلى الطعام والحاجة إلى الماء ومنها ما هو مكتسب متعلم . والدوافع المكتسبة وإن كانت أصلاً تقوم على دوافع فسيولوجية إلا أنها استقلت عنها وأصبحت لها قوتها الدافعة الخاصة بها كما أن من الدوافع ما هو شعوري وما هو لاشعوري .

الفرق بين الدوافع الأولية والثانوية

الدوافع الأولية	الدوافع الثانوية
١ ـ مشتركة بين جميع أفراد الإنسان والحيوان فهي جزء من كيانها الحيوي	١) تختص بالإنسان أكثر وبعضها مشترك بين جميع أفراده مع فوارق شكلية من بيئة إلى أخرى والبعض الآخر شخصي يختص من فرد دون آخر وهو سبب ما بين الأفراد من فروق في الشخصية والخلق .
٢ ـ فطرية أي يولد بها الإنسان	٢) مكتسبة تنشأ في ظل الظروف المختلفة للفرد وتتأثر إلى حد كبير بالبيئة المحيطة به مثل العواطف والعقد .
٣ ـ بسيطة في طبيعة تكوينها	٣) معقدة تنشأ في ظل الظروف المختلفة للفرد وتتأثر بالبيئة المحيطة به وما يسيطر عليها من عادات وقوانين وأنظمة
٤ ـ دوافع فسيولوجية صلتها وثيقة بالتكوين العضوي	٤) دوافع سيكولوجية صلتها وثيقة بالتكوين النفسي .
٥ ـ محدودة بأربعة هي : ا ـ الدافع إلى الطعام والشراب ب ـ الدافع الى الراحة جـ ـ الدافع الى الأمومة د ـ الدافع الى الجنس	٥) غير محدودة بعدد ومتغيرة من وقت إلى آخر في نفس الفرد فهي فردية ، أما الأفراد فيقومون بأنماط من السلوك تختلف من فرد إلى آخر ، والمشتغلون بعلم النفس الاجتماعي لا يميلون إلى تحديد عدد الدوافع الثانوية ، والكائن في نظرهم عبارة عن وحدات تعتمد في تكوينها على خبرات الفرد وما يمر به من أحداث تكون في أول الأمر وليدة الصدفة ثم تنمو في ظل الملابسات حتى تصبح أمراً فعالاً في توجيه السلوك .

الباب الثاني

الفصل الثالث

سيكولوجية النمـــو

- معنى النمو ، ومظهرا النمو
- نواحي التغير التي تطرأ على النمو
- الغرض من دراسة النمو

- **العوامل التي تؤثر في النمو :**

ا ــ الوراثة

ب ــ العوامل البيئية

جـ ــ التكوينات الجسمية

د ــ معنى النضج ، والنضج والتعلم

- **الخصائص العامة للنمو :** المبادىء العامة التي تحكمه

١ ــ يتضمن النمو تغيراً كمياً وكيفياً

٢ ــ سرقة النمو ليست متساوية

٣ ــ النمو عملية مستمرة ومنتظمة

٤ ــ لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص

٥ ــ النمو يسير من العام الى الخاص

٦ ـ العلاقات الموجودة بين مظاهر النمو المختلفة . علاقات موجبة وليست سالبة

٧ ـ هناك فروق فردية في مختلف جوانب النمو

٨ ـ النمو عملية معقدة تتفاعل فيها كل جوانبه

ـ الطرق العامة لدراسة النمو :

دراسة تاريخ الأفراد	ـ مذكرات عن حياة بعض الأطفال
تاريخ الحياة	ـ دراسة الحالات
الملاحظة الموجهة والملاحظة المنظمة	ـ التجارب
المقاييس	ـ الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة

سيكولوجية النمو

مناهج علم نفس الطفولة

إذا نظرنا إلى هذه المناهج وجدنا أنها مرت بمراحل أو بأطوار متعددة ، وفي نواحي مختلفة جديرة بالذكر .

فمن الناحية الفلسفية نجد أن « أفلاطون » منذ حوالي «٤٠٠» سنة قبل الميلاد قد فطن إلى الفروق الفردية بين الأطفال منذ ميلادهم ، وقد بنى نظريته في الدولة على أساس الاستفادة من هذه الفروق بين الأفراد ، وأشاد بأهمية توجيه كل طفل حسب ما تؤهله له استعداداته وقدراته الخاصة . وقد اقترح أفلاطون اختبارات ومقاييس خاصة تكشف عن هذه الاستعدادات في الأفراد وتعمل على توجيههم الوجهة الملائمة . وما زالت إلى الآن كتابات وآراء أفلاطون وغيره من الفلاسفة القدامى تؤثر في عمليات تدريب ونمو وتوجيه الأطفال في المنزل والمدرسة .

ثم كتب « جون لوك » في القرن السابع عشر مؤكداً أهمية تكوين عادات جديدة في الطفل وما يصاحب ذلك من حاجات لضغط دوافع الطفل الطبيعية ، وكان مرجع الاهتمام مستمداً من إدراكه لطبيعة الطفولة المبكرة وخصائصها ثم ظهر « جان جاك روسو » بعد ذلك بقرن من الزمان واهتم بوجهة نظر مضادة تماماً ، ونادى بالحرية للطفل كي يعبر عن دوافعه الطبيعية حتى ينمو

دون محددات أو موانع لنوازعه ورغباته الطبيعية . وأوجد « روسو » الكثير من العبارات الخاصة به مثل (الرجوع إلى الطبيعة – وكل شيء حسن ما دام في يد الطبيعة وكل شيء يلحقه الدمار إذا مسته يد الانسان) وكل هذه العبارات أثرت في التربية بصفة عامة تأثيراً ملحوظاً وفي القرن التاسع عشر ظهرت كتابات « فرجل » وتأكيداته الخاصة بأهمية اللعب الاجتماعي والنشاط الحركي للطفل .

ثم ظهرت طريقة «مونتسورى» واهتمامها بتدريب الحواس والعمل اليدوي ثم أكد ذلك « جون دوى » وتلميذه كلباترك في طريقته المشهورة المعروفة بطريقة المشروع وإلى جانب الناحية الفلسفية توجد الناحية البيولوجية وناحية دراسة تاريخ الحياة والناحية التجريبية ولا يهمنا تفسير كل هذه النواحي .

٢ – علم نفس الطفولة وطبيعة النمو

ماذا تفيد سيكولوجية النمو بمراحله المختلفة ؟

الحقيقة أنها دراسة يمكن أن :

١ – تمدنا بمعلومات غنية عن سلوك الطفل والنمو النفسي تحت ظروف البيئة المحيطة به .

٢ – تمدنا بمعلومات كافية عن المقاييس النفسية التي تساعد في تقدير نمو الطفل .

٣ – تمدنا أيضاً بالمعايير المقننة بالسلوك والنمو في جميع مظاهره مما يفيد في أغراض الدراسة المقررة .

٤ – تساعدنا هذه الدراسة في فهم بعض الظواهر النفسية كالتعلم والدوافع والنضج والميول ... الخ

٥ ــ تمدنا بمعلومات وافية عن الأسس العامة للنمو فنستطيع أن نقيم بها الاتجاهات والطرق الجديدة لرعاية الطفل وتدريبه

٦ ــ توجد لنا دراسة علم النفس للطفل والمراهق اقتراحات عملية بناءة في توجيه النمو السيكولوجي للأطفال والمراهقين حيث يواجهون صعوبات مختلفة في محاولة تكيفهم مع كبار البالغين .

٧ ــ يمكننا أيضاً أن نفهم طبيعة المراهقين والبالغين والمظاهر المختلفة لنموهم وأنماط سلوكهم مما يسهم أيضاً في التوجيه .

٨ ــ تفيد هذه الدراسة جميع العاملين في ميدان التحليل النفسي وفي علم الجريمة والطب الجسمي والنفسي لهذه الأسباب جميعها نلاحظ اهتمام المربين البالغ في البلاد المختلفة بالتقاط تلك المعارف السيكولوجية الخاصة بدراسة الطفل في مراحل نموه المختلفة حيث يضعون على ضوء تلك المعلومات المناهج والخطط وأوجه النشاط كما أتبعوا الطرق التي تحقق للطفل أكمل نمو ممكن وبذا قدم علم نفس الطفل للمربين والآباء والمشرفين الاجتماعيين خدمات جليلة .

تعريف النمو : النمو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج . وعملية النمو عملية مستمرة فيها حياة ، والحياة عملية مستمرة ومعنى الحياة هو النشاط ؛ فالنمو إذن عبارة عن تغييرات تقدمية متجهة نحو تحقيق غرض ضمني هو النضج ومعنى ذلك أن التغييرات تسير إلى الأمام لا إلى الوراء .

مظهر النمو : أولاً : ــ النمو التكويني ونعني به نمو الطفل في الجسم والشكل والوزن والتكوين نتيجة لنمو طوله وعرضه وارتفاعه فالطفل ينمو ككل في مظهره الخارجي العام وينمو داخلياً تبعاً لنمو أعضاءه المختلفة .

ثانياً : النمو الوظيفي ، ونعني به نمو الوظائف الجسمية والعقلية والاجتماعية لتساير تطور حياة الطفل واتساع نطاق بيئته .

يتضمن النمو إذاً نواحي عديدة : فهناك نمو يتصل بالنواحي البدنية أو الجسمية وهناك نمو يتصل بالنواحي العقلية المعرفية ، وهناك نمو يتصل بالنواحي الانفعالية بالاضافة إلى ذلك النمو الذي يتصل بالدوافع والحوافز والاتجاهات والميول ؛ ويلاحظ أن نواحي النمو المختلفة (الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية) تعمل في وحدة وانسجام ، وأن الاضطراب أو النقص أو الشذوذ في أية ناحية من نواحي النمو يؤدي بدوره إلى اضطراب في التكوين العام :

فالنمو العقلي والانفعالي مثلاً يتأثران إلى حد كبير بالنمو الجسمي ، وأستطيع إيضاح ذلك بالمثال الآتي :

طفل كان يشكو تأخراً في نموه الجسمي نتيجة مرض تعرض له في طفولته المبكرة وتسبب عن ذلك شعور بالنقص أدى إلى اضطراب في حياة الطفل الاجتماعية داخل المدرسة وخارجها مما أدى به إلى الفرار من المدرسة وإلى الاضطراب الانفعالي الذي أثر في تكامل شخصيته .

نواحي التغير التي تطرأ على النمو

النمو ضرب من التغيير يطرأ على نشاط أو وظيفة أو قدرة فتنتقل من مرحلة دنيا إلى مرحلة أرقى . هذا التغير يشمل نواحي مختلفة تكمن في النواحي الآتية :

اولاً — التغير في الحجم :—

يتضح هذا الضرب على وجه الخصوص في النمو الجسمي ، فيزداد طول الطفل عاماً بعد آخر فضلاً عن وزنه ومقاييس محيط جسمه ما لم يعرقل نموه الطبيعي ظرف من الظروف الشاذة ، ونفس الضرب من التغيير يطرأ على أعضاء الجسم وتراكيبه الداخلية : فالقلب والرئتان والأمعاء والمعدة تكبر كي تواجه حاجات الجسم المتزايدة ، ويقابل هذا التغير الجسمي تغير مماثل في الناحية العقلية فلغة الطفل تزداد عاماً بعد عام وكذلك قدرته على الادراك والتذكر والتفكير .

ثانياً : تغير في النسب :ـ

فنسبة أعضاء الجسم في الطفولة تختلف اختلافاً بيناً عنها عند الراشد، والتغير في النسب الجسمية يرجع إلى تباين سرعة نمو الأعضاء المختلفة ، فلكل عضو من أعضاء الجسم معدل نمو خاص به وبهذا يختلف التركيب البدني العام للطفل اختلافاً واضحاً من حيث النسب عن التركيب الوراثي للراشد . وتتضح التغيرات في النمو العقلي كذلك، فإذا درسنا مثلاً وظيفة التخيل عند الطفل والراشد نجد تخيل الطفل من النوع الايهام فهو يتخيل نفسه بائعاً للحلوى أو قطاراً ، فإذا بلغ سن المرحلة الابتدائية يصير تخيله إبداعياً .

ثالثاً : اختفاء خصائص قديمة :ـ

تتضمن عملية النمو اختفاء خصائص كانت موجودة من قبل فالغدة التيموسية والغدة الصنوبرية تتعرضان للضمور قبل مرحلة البلوغ ، ويختفي شعر الطفل وأسنانه ، تتولى الطبيعة بنفسها هذا الأمر فتستأصل من الخصائص الجسمية ما استنفذ فائدته ، ومن بين الخصائص العقلية التي تختفي عندما تستنفد الفائدة منها مختلف أشكال الكلام الطفلي والسلوك الاندفاعي الطفلي الذي يتم دون سابق تفكير ومختلف ضروب التنقل الطفلي كالزحف والحبو ودقة بعض الحواس كالذوق والشم .

رابعاً : ظهور خصائص جديدة :

فضلاً عن التغير باستبعاد خصائص كانت موجودة يحدث تغير بكسب صفات جديدة جسمية وعقلية وبعض هذه الصفات يكسبه المرء بالتعلم وكثير منها يظهر نتيجة النضج أي نتيجة التفتح الطبيعي لصفات تكون عند الميلاد كاملة أو غير مكتملة النمو . مثال ذلك الأسنان الأولى والثانية والمميزات الجنسية الأصلية كنشاط الغدة التناسلية .

أما في الناحية العقلية مثل المعايير الأخلاقية والمعتقدات الدينية ومختلف أشكال اللغة .

الغرض من دراسة النمو

إن الغرض من دراسة علم نفس الطفل هو دراسة نمو السلوك البشري وتطور الوظائف النفسية في سني حياة الانسان المختلفة لتحديد أحسن الشروط البيئية الممكنة التي تؤدي إلى أحسن نمو ممكن، ولتيسير اكتساب أصح أساليب التكيف الاجتماعي.

فيهدف علم نفس الطفل بالتالي إلى ضبط سلوك الطفل في مراحل نموه المختلفة وإحاطته بأحسن الشروط الممكنة التي تتيح للطفل أصح عملية تكيف اجتماعي سليم، والضبط يحتم التنبؤ إذ يمكن لعلم نفس الطفل أن يتنبأ عن أسباب سلوك الطفل في المستقبل إذا عرف مميزات النمو العامة لهذا الطفل بالذات ومختلف ما يحيط به من ظروف اجتماعية. ولذلك كان الغرض العلمي لعلم نفس الطفل على جانب كبير من الأهمية فهو لا يقتصر على مساعدة الآباء والمدرسين والمهتمين برعاية شؤون الأطفال فحسب بل إنه يؤدي أكبر الخدمات وأجلها للمجتمع الذي يجب أن يعني عناية قصوى بأطفاله وتهيئة أحسن الشروط اللازمة لنموهم الصحيح، وإذاً فدراسة مراحل النمو الهدف منها مزدوج الوظيفة فنحن نهدف أولاً إلى فهم العوامل المسيطرة الفعالة وثانياً إلى الملائمة بين خصائص الطفل النفسية «العقلية والمزاجية» وبين ما يتطلبه الطفل من حياة اجتماعية وتعليم.

العوامل التي تؤثر في النمو

يمكن تصنيف هذه العوامل فيما يلي :

١ ــ الوراثة ــ ٢ ــ العوامل البيئية ــ ٣ ــ التغذية ــ ٤ ــ التكوينات الجسمية ــ ٥ ــ النضج والتعليم

وتتأثر عملية النمو بعوامل متعددة يقسمها البعض إلى عوامل وراثية وأخرى

بيئية ويرجعها آخرون إلى عوامل النضج وعامل التعلم ويقصد بالنضج نمو وتفتح خصائص موروثة خصائص تنطبق عليها طبيعة الكائن الحي وتظهر في وقت معلوم من تلقاء نفسها وإنها موجودة في كل أفراد الجنس وتظهر دون أن تتاح أية فرصة لتعلمها ، أما التعلم فينتج من احتكاك الفرد ببيئته . وهذان العاملان كما نرى ليسا إلا تفسيراً لعاملي الوراثة والبيئة .

ولا شك أن أي فصل بين العوامل المتداخلة في عملية النمو إنما يفقد هذه العوامل قيمتها في العملية . فمن الواجب أن ننظر إليها في مجالها الكلي وخصوصاً إذا عرفنا أن سلوك الكائن الحي هو وظيفة تفاعلية مع البيئة فالفرد والبيئة هما المتغيران اللذان يجب أن يدرسهما عالم النفس حتى يستطيع التنبؤ بسلوك الفرد والتحكم فيه وتوجيهه .

الوراثـــة

يقصد بالوراثة تلك الصفات التي تحملها « الجينات » من الأبوين إلى الأبناء، والكائن الحي يبدأ بخلية واحدة هي Zygote — مكونة من أربع وعشرين زوجاً من الكروموسومات — Chromosomes — نصفها يأتي عن طريق الأب ونصفها الآخر يأتي عن طريق الأم . هذه « الكروموسومات » يؤثر بعضها على الآخر وتتفاعل بطرق عديدة ينتج التشابه أو الاختلاف بين الآباء والأبناء وهذا التفاعل معقد إلى درجة كبيرة فذلك يرجع إلى أن كل « كروموسوم » يحمل عدداً من « الجينات » « المورثات » وهذه الجينات هي التي تحدد كل على حدة — أو في مجموعات — الصفات الموروثة . وكل صفة وراثية يتدخل في تحديدها تفاعل عدد من العوامل فكلما تعددت العوامل تعددت النتائج ويذكر — انستاس وفولي — أن أي صفة من الصفات إنما هي نتيجة تفاعل جميع الجينات التي ورثها الانسان وقد لخص « سيندر » هذه الفكرة بقوله : ان أي « جين » لا تظهر فاعليته الا بوجود جينات أخرى مما دعى إلى ظهور

فكرة التوازن الجيني ــ Genie Balance ــ ويقصد بها أن أي صفة من الصفات إنما هي حصيلة التكوين الجيني كله في تفاعله مع بيئة معينة وأن اختلاف صفة من الصفات قد يأتي من اختلاف في « جين من الجينات » ولكن هذا لا يتم الا بالتفاعل مع باقي الجينات . وهنا قد يتساءل ما تأثير هذا كله على السلوك ؟ إن الوراثة لا تؤثر في السلوك تأثيراً مباشراً بل عن طريق الصفات التكوينية ولذا يجب أن نفرق بين نوعين من « الصفات التكوينية » أي التكوين الجسمي والصفات السلوكية أو الوظيفية ، فالتكوين الجسمي لازم لظهور الصفات الوظيفية بل ويحددها أحياناً مثال ذلك : لا يمكن لحيوان أن يطير بدون أجنحة أو لا يمكن لانسان أن يتنفس بدون رئتين ومعنى هذا أن كثيراً من أنواع السلوك وخصوصاً الوظائف الحيوية مثل المشي أو التنفس أو الطيران الخ ... يحتاج إلى تكوينات عضوية معينة ومع أن الصفات التكوينية ضرورية للسلوك إلا أنها ليست كافية لظهوره فالسلوك الانساني غرضي بمعنى أنه يرمي إلى تحقيق غرض معين ولذا فوجود الغرض شرط لظهور السلوك .

الغـــدد

للغدد وإفرازاتها تأثيرات واضحة في عملية النمو ومن أهم الغدد [1] التي تؤثر في عملية النمو وسرعته في السنة الأولى من حياة الطفل ؛ الغدة الدرقية ــ Thyroid ــ وموضعها أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ووظيفتها إفراز « الثيروكسين Thyroxin وهو يؤثر في تنشيط الأعصاب ، وأي نقص فيه يؤدي إلى تأخر في المشي والكلام والقدرة على تحريك الأطراف كما يجعل نمو العظام غير طبيعي ويؤثر في تكوين الجسم والهيكل العظمي ويجعله معوجاً بالاضافة الى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان وتأخر نموها أما إن كانت هناك زيادة في افراز تلك الغدة فإنه ينتج عن ذلك المرض المعروف باسم

(١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة : تأليف الدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر ١٩٦٥ ص٢١ .

— Grave Disease — وأعراضه هي : بروز في العينين وسرعة في التنفس وتتابع ضربات القلب وحساسية شديدة في الناحية الانفعالية

الغدة النخامية : Pituitary

وهي غدة أخرى من الغدد الصماء وهي صغيرة الحجم توجد في قاع المخ وتتكون هذه الغدة من جزئين : هما الفص الأمامي Anterioriable — والفص الخلفي Posteriotable وتؤثر إفرازات العنصر الأمامي في عملية النمو الجسمي ، فإذا نقصت هذه الافرازات يلاحظ تأخر النمو الجسمي ، ويكون ذلك على شكل ضآلة في الجسم وتأخر في النضج وخاصة نضج الجهاز العظمي .

الغدة التيموسية والصنوبرية :

الغدة التيموسية — Thymus — تقع فوق القلب ، أما الغدة الصنوبرية Poneal فتقع في قاع المخ خلف الغدة النخامية ، وتتعرض الغدتان عادة للضمور قبل مرحلة البلوغ ، وهذا الضمور يتيح فرصة العمل للغدد التناسلية . وإذا لم تضمر هاتان الغدتان بقي الفرد رغم نموه الجسمي كالطفل في سلوكه وعاش ضعيف الارادة رفيع الصوت . وأحياناً يحدث ضمور هاتين الغدتين في وقت مبكر ، فتنشط الغدد التناسلية وتعمل قبل السن المألوفة وعندئذ يحدث النضج الجنسي المبكر .

البارائيرويد : Parathyroids

هي عبارة عن أربع غدد صغيرة متلاصقة للغدة الدرقية أسفل الرقبة ، وإفراز هذه الغدد له علاقة بحاجة الجسم الى الكلسيوم والفسفور وينتج عن نقص إفراز هذه الغدد آلام المفاصل والعضلات كما ينتج عن زيادة إفرازها ليونة في العظام تجعلها مشوهة .

الغدد الأدرينالية : Adernal Glands

وهما غدتان موقعهما فوق الكليتين وتتكون كل غدة منهما من جزئين : جزء خارجي Cortex وجزء داخلي Medulla وتفرز القشرة والجزء الخارجي هرمونات لها علاقة كبيرة بالمهارة العضلية وبالنواحي الجنسية والعقلية . أما إفرازات الجزء الداخلي فتجعل الجسم أكثر قابلية لمواجهة المواقف الفجائية فكأن وظيفة هذه الافرازات هي تنشيط الفرد تنشيطاً عاماً .

البيئـة

المقصود بالبيئة [1] كل العوامل الداخلية والخارجية التي يتفاعل معها الفرد هذه العوامل هي جميع المواقف أو المثيرات التي يستجيب لها الفرد وبهذا المعنى تشمل كلمة البيئة كل العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في نموه وسلوكه سواء بطريق مباشر أو غير مباشر . وأمثلة العوامل الداخلية الهرمونات والعمليات الخلوية سواء ما يحدث منها داخل الخلية أو بين الخلايا وكذلك العمليات الفسيولوجية مثل الدورة الدموية وعملية الهضم والاخراج الخ. وتشمل العوامل الخارجية كل الأشياء والقوى والمواقف والعلاقات وغيرها في العالم الخارجي مما يؤثر على الفرد مثل الحرارة والرطوبة والضوء، وأي مثيرات ضوئية أو صوتية وكذلك أنواع العلاقات الانسانية (سلوك الآخرين ، علاقة الفرد بغيره من والدين وإخوة وأصدقاء وغيرها من أنواع العلاقات الاجتماعية المختلفة أو بمعنى أوسع جميع العوامل المتداخلة في إطاره الثقافي وفي حياته المادية والاجتماعية) :

---

(١) علم النفس التعليمي : تأليف الأستاذين عثمان لبيب فراج وأحمد زكي محمد . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ . ص ٢٨٤ .

أثر البيئة في النمو

هناك عوامل بيئية خمس لها أثرها في تنشئة الطفل :

ا ــ البيئة المادية ب ــ الأسرة ــ جـ ــ المدرسة ــ د ــ المجتمع ــ هـ الثقافة

ا ــ **البيئة المادية** : هي الوسط الذي ينمو فيه الجنين ثم الوسط الذي يعيش فيه الفرد بعد ذلك . والوسط يشتمل على عوامل مادية كثيرة كالمناخ من دفء وبرد وحرارة ... الخ وكل العوامل البيئية المختلفة التي تحيط بالطفل في أدوار نموه المختلفة لها كلها أثرها على الطفل . فالنمو الفسيولوجي وصحة الوليد تعتمد إلى حد كبير على ما يحيط به من بيئة مادية ، وتبعاً لهذا فإن احتياجات الفرد ودوافعه قد تجد ما يشبعها وقد لا تجد . ولهذا بالطبع أثره في نمو الفرد نمواً صحيحاً أو قصور هذا النمو عن أن يصل إلى المستوى الطبيعي .

ب ــ **الأسرة** : الأسرة كجماعة أولية تؤثر في كل فرد من أفرادها وخاصة صغار الأطفال من نواحي كثيرة ذلك أنها تمد الطفل بأول وسيلة للاتصال بغيره من الناس ومن الأشياء في محيط محدود . وكل أسرة تتميز بما يلي :

١ ــ ما اكتسبه أفرادها في خلال حياتهم وهم في هذا ينفردون عن أفراد أي أسرة أخرى .

٢ ــ عدد من العلاقات المحدودة الخاصة ، وفي حدود هذه العلاقات الأسرية يأخذ كل فرد من أفراد الأسرة مركزاً ، ولهذا المركز أثره على الفرد ويتأثر هذا المركز بحجم الأسرة وأنماط علاقاتها، وكلما ازداد حجم الأسرة وزاد عدد أفرادها كلما ازدادت العلاقات التي يكونها الفرد في محيط الأسرة ومن العوامل التي لها أثرها الكبير على الطفل ، وجود أشقاء للطفل أو عدم وجود أشقاء له . فالطفل منذ نشأته وهو في المهد يتأثر بوجود أو عدم وجود إخوة له . فهو يتأثر أولاً بمن هم أكبر منه ثم هو يتأثر كذلك بمن يولد بعده .

جـ-**المدرسة** : لقد رأينا أن البيت هو الذي يضع الأساس الذي يبنى عليه المدرسون في المدرسة ثقافة الطفل والمثل الشائع الذي يقول (إن البيت هو أفضل مدرسة) مثل صادق تماماً ، والواقع أن كل الأنماط الرئيسية للسلوك يكتسبها الطفل في الأسرة وتصبح جزءاً من شخصيته في الوقت الذي يدخل فيه المدرسة . ويمكن القول بأن المدرسة ليست مجرد امتداد للبيت أو مجرد أداة لتعديل السلوك الذي يكتسبه الطفل في البيت ، فالطفل في المدرسة يتعلم أشياء جديدة ، ونظراً للدور الهام الذي يلعبه كل من المدرس والمدرسة يجب توجيه عناية خاصة في اختيار الذين يقومون بالتدريس وبخاصة في المراحل الأولى في الدراسة بحيث يكونوا ناضجين ولهم من الكفاية العلمية والعملية ما يؤهلهم للقيام بواجبهم وهو مساعدة الطفل على أن يقابل مطالب الحياة المدرسية الأكاديمية والاجتماعية والمدرسة الحديثة لها أثرها البالغ ، إذ بتطبيق الطرق التربوية الحديثة أصبحت المدرسة تسهم في توجيه الطفل بحاضره ومستقبله :

د - **المجتمع** : الانسان اجتماعي بفطرته وتبادل وتغيير العلاقات بين الأفراد بعضهم وبعض مستمر في كل يوم . والحياة الحديثة وخاصة في المدن التي تضم عدداً كبيراً من الناس تخلق فرصاً لا حدود لها من التبادل الاجتماعي بالاضافة إلى وسائل الانتقال الحديثة التي جعلت الاتصال على أوسع نطاق وهيأت فرصاً أوسع للتبادل الثقافي .

هـ - **الثقافة** : الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقواعد الأخلاقية والقوانين والعادات وغيرها من المهارات والقدرات التي يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه . والفرد يتشكل تبعاً لهذا عن طريق الثقافة وهذا ما نسميه بالتنشئة الاجتماعية ولكل ثقافة طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات وتحاول كل ثقافة طبع أفرادها بطابعها الخاص .

و - **التغذية** : يلعب الطعام دوراً هاماً في عملية النمو ويكون ذلك على شكل تغيرات كيماوية تحدث داخل الجسم وينتج عن هذه التغيرات تكوين بنية

الجسم من ناحية ، وتجديد بناء الأنسجة المستهلكة في أثناء نشاط الفرد وحركته خلال دورة الحياة من ناحية أخرى وعندما تفوق عملية الهدم عملية البناء لسبب من الأسباب كالتعب أو ضعف التغذية أو إصابة الجسم بخلل يعوقه عن أداء وظيفته لا تسير الحياة سيراً عادياً وثم يتعرض النمو للتوقف أو التباطؤ أو يسير بطريقة غير طبيعية وينشأ عن ذلك إصابة الكيان النفسي والعضوي بالوهن والهزال والنقص وهذه الأمور تنقل الكائن الحي من حيز النمو العادي إلى النمو الشاذ .

التكوينات الجسمية :

إن الوراثة لا تؤثر في السلوك بطريق مباشر وإنما تؤثر فيه بطريق غير مباشر عن طريق التكوينات الجسمانية ، وهذه التكوينات لها أهميتها حيث أنها تحدد إمكانيات التفاعل مع البيئة وأهم التكوينات الجسمانية ثلاثة وهي : ا ــ الأعضاء الحسية المستقبلة للمؤثرات الحسية الداخلية والخارجية . ب ــ الجهاز العصبي . حـ ــ التكوينات الجسمانية التي تقوم بردود الأفعال وتتكون من العضلات والغدد الصماء ، ونكتفي في هذا المقام بالاشارة إلى ما لبعض الغدد وإفرازاتها من تأثيرات واضحة في عملية النمو ومن أهم هذه الغدد الغدة الدرقية وموضعها أسفل الرقبة أمام القصبة الهوائية ووظيفتها إفراز «الثيروكسين» وهو يؤثر في تنشيط الأعضاء وأي نقص فيه يؤدي إلى تأخر المشي والكلام والقدرة على تحريك الأطراف كما يجعل نمو العظام غير طبيعي ويؤثر في تكوين الجسم والهيكل العام ويجعله معوجاً بالاضافة إلى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان وتأخر نموها ؛ أما إذا كان هناك زيادة في إفراز هذه الغدة فإنه ينتج عنها أعراض منها بروز العينين وسرعة التنفس وزيادة في ضربات القلب وحساسية شديدة في الناحية الانفعالية وهناك أيضاً الغدة النخامية وتوجد في قاع المخ وتؤثر إفرازات الفص الأمامي منها في عملية النمو الجسمي ، فإذا نقصت هذه الافرازات يلاحظ تأخر النمو الجسمي ويكون ذلك على شكل

ضآلة في الجسم وتأخر في النضج وخاصة نضج الجهاز العظمي . وموضع هذه الدراسة بالتفصيل علم النفس الفسيولوجي .

معنى النضج :

عرف ماركس النضج[1] بقوله (إن النضج ملاءمة من جانب النمط العضوي استجابة لدواع داخلية مستقلة عن مؤثرات البيئة الخارجية) .

وعرف ماك جوش النضج بقوله (إن النضج يتضمن أي تغير في ظروف التعلم يقوم أساساً على النمو العضوي أكثر من قيامه على الخبرة والمران) .

ويؤكد التعريفان السابقان نواحي مختلفة من معنى النضج ، إلا أنها تتفق جميعاً على ابراز العمليات العضوية الداخلية وهي مستقلة عن مثيرات البيئية الخارجية وعليه يمكن أن نعتبر النضج عاملاً هاماً من العوامل التي لا يستطيع الإنسان أن يسيطر عليها إلا بقدر ضئيل أو قد لا تكون له سيطرة على الاطلاق .

والنضج عملية نمو داخلي متتابع يتناول جميع نواحي الكائن ، ويحدث بطريقة لاشعورية ويستمر حتى وقت الرقاد .

وتبدو مظاهره في جميع الكائنات الحية ، وهناك مراحل مقننة خاصة من النضج ، فطفل الثالثة الذي لا يستطيع المشي أو الكلام يعتبر غير ناضج ، وطفل الحادية عشر الذي لا يستطيع المشي أو الكلام يعتبر غير ناضج ، وطفل الحادية عشر الذي يخاف من المدرسة ويرهبها ولا يحب الذهاب إليها ، ويفضل الالتصاق بأمه يعتبر غير ناضج ، وطالب التاسعة عشر الذي لا يستطيع أن يتصرف في المواقف التي تواجهه ، والغير قادر على تحديد خطوط مستقبله يعتبر غير ناضج ، أي أن هناك معايير للنضج يجب أن يصل إليها الفرد حتى يعتبر متوافقاً مع سنه .

---

(١) علم النفس والتعلم : تأليف الأساتذة : حسن حافظ وعزيز حنا وإبراهيم وجيه . . مكتبة الانجلو المصرية نوفمبر ١٩٥٨ . ص ٨٢، ٨٣ .

النضج والتعليم :

لكي تنمو خاصيته أو مهارة في ناحية معينة لا بد من توفر عامل النضج الذي يمكن الطفل من القيام بهذه المهارة ثم نتناولها بالتمرين والتعلم في الوقت الملائم وإلا فإنها لا يتاح لها أن تصل إلى نهاية نموها الطبيعي . ولنأخذ لذلك مثلاً نستمده من دراستنا لبعض القدرات الحركية كالمشي والقبض الارادي على الأشياء أو تسلق درجات السلم فكل هذه أمور تحتاج أولاً إلى درجة من النضج العضلي إلا أنه إلى جانب هذا فإن للتدريب أثراً فعالاً في أن تصل هذه القدرات إلى نهاية نموها في الوقت الملائم .

الخصائص العامة للنمو

يخضع النمو لقوانين عامة تتحكم فيه . وأهم هذه القوانين هي :

١ ـ يتضمن النمو تغيراً كمياً وكيفياً [1] : فالطفل ينمو ومعنى النمو أنه يزداد حجماً وهذا لايحتاج لايضاح فحجم جسم الطفل وحجم الراشد مختلفان كل الاختلاف ويتبع هذا الاختلاف في الحجم اختلاف الوزن فوزن القلب عند الراشد يبلغ خمسة أمثال وزن القلب عند الطفل ووزن المخ عند الراشد أربعة أمثال وزن المخ للطفل . والتغير في الحجم يتبعه أيضاً تغير في الوظيفة ففي فترة الحضانة مثلاً تزداد قدرة الطفل على التحكم في أطرافه وضبط عضلاته ازدياداً تدريجياً . وعند سن السادسة يستطيع الطفل الاعتماد على العضلات الكبيرة كالراشد سواء بسواء ، ولكنه لا يسيطر سيطرة كاملة على العضلات الدقيقة لأصابع اليدين فتميل كتابته إلى الحجم الكبير . وبنموه في المراحل التالية يتمكن من السيطرة سيطرة نهائيـــة على مختلف العضلات والأعصاب المتصلة بحواسه جميعاً . فبالنسبة لحاسة البصر مثلاً يستطيع الطفل

---

(١) سيكولوجية النمو : تأليف : محمود محمد السيد الشربيني . الطبعة الأولى . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ . ص ١١ .

في الثلاثة أسابيع الأولى التحكم في أعصاب بصره بالنسبة للأجسام والمرئيات الكبيرة الجامدة والحية وفيما بين الشهرين السابع والتاسع تظهر لديه القدرة على أن يحرك العينين معاً ويتتبع بهما شيئاً متحركاً . وهكذا تتدرج حاسة البصر في النمو إلى مرحلة الطفولة الهادئة . ومن الطبيعي أن إدراك هذه الخاصية للنمو يوجه الآباء والمعلمين إلى تحديد نوع التوجيهات والأوامر التي تصدر للطفل بحيث تتناسب مع نوع ومدى قدراته الجسمية في مرحلة النمو التي نتعامل معه فيها .

٢ـ النمو عملية مستمرة ومنتظمة[١] : سبق أن ذكرنا أن النمو سلسلة متتابعة متماسكة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي اكتمال النضج . وهنا يحسن أن نلفت النظر إلى ناحيتين هامتين يشتمل عليهما هذا القانون أو هذه الخاصية . الخاصية الأولى هي أن عملية النمو تستمر بشكل طبيعي ولا تتوقف إلا إذا أعيق النمو بسبب عائق خارجي ، وفي هذه الحالة يتشوه شكل جسم الطفل وأقرب مثل لهذا ما كان يفعله بعض نبلاء الصين قديماً من وضع أقدام الفتيات في أحذية حديدية عند الصغر لمنع نموها مما كان يترتب عليه عدم تناسق حجم القدم مع حجم الجسم وبالتالي اضطرارهن إلى استعمال العصي في المشي . وإدراك هذه الخاصية يحتم على المحيطين بالطفل والمسؤلين عن تربيته إمداد الطفل بكل ما يساعده على النمو وإزالة ما يعوق هذا النمو ، سواء أكان ذلك فيما يختص بالناحية الجسمية أو الناحية العقلية أو النزوعية أو الاجتماعية كما سيأتي فيما بعد .

الخاصية الثانية هي أن عملية النمو مع استمرارها في مراحلها المختلفة حتى يبلغ الكائن الحي النضج الكامل فهي في نفس الوقت منتظمة تسير حسب قوانين طبيعية ، وما يحدث في مرحلة معينة يؤثر في المرحلة التي تليها عندما يبلغ سن الطفل أربعة أشهر يستطيع رفع رأسه إذا ألقي على ظهره . وسن

(١) المرجع السابق . ص ١٢، ١٣ .

ستة أشهر يجلس مع سند خفيف . وفي سن تسعة أشهر يجلس بدون سند ثم يتبع ذلك المشي في سن أحد عشر شهراً أو أكثر باختلاف في البيئة والتكوين الجسمي . وفي النمو اللغوي نجد أن محصول الطفل اللغوي في نهاية السنة لم يكن يزيد عن ثلاث كلمات بينما يصبح في السنة الثالثة حوالي ــ ٣٠٠ ــ كلمة وفي السنة السادسة حوالي ــ ٢٥٠٠ ــ كلمة .

٣ ــ سرعة النمو ليست متساوية[1] : النمو لا يسير بسرعة ثابتة فهناك فترات من النمو السريع وفترات من النمو البطيء ففي فترة المهد مثلاً يكون نمو الطفل سريعاً ثم يبطيء نوعاً في المرحلة التالية وفي مرحلة المراهقة نلاحظ تغيرات كبيرة ونمواً مفاجئاً لنواحي كثيرة سواء للصبي أو للفتاة. ويسير النمو بعد ذلك حثيثاً حتى يبلغ الفتى والفتاة سن الرشد ويكون الجسم قد وصل إلى مرحلة النضج الكاملة والتي يتعين على الفرد باستمرار أن يحافظ عليها وحسن استغلال القدرات المختلفة التي نمت عنده .

٤ ــ لكل جانب من جوانب النمو معدله الخاص : جوانب النمو المختلفة لا تنمو جميعاً بمعدل واحد في وقت واحد . ومن الملاحظ أن الطفل لا تتعدى قدرته الكلامية ثلاث كلمات أو خمس في نهاية العام الأول من عمره بينما تصل في السنة الثالثة الى «٢٠٠» كلمة ثم تقفز في سن السادسة إلى (٢٥٠٠) كلمة والواقع أن النمو اللغوي يتباطأ في هذه المرحلة لأن طاقة الطفل الجسمية وحماسه للتعلم تنصرف إلى تعلم المهارات الجسمية النامية في هذه الفترة ؛ غير مخلفة سوى قدر قليل من الطاقة للنمو اللغوي .

٥ ــ النمو يسير من العام إلى الخاص : في النمو الحركي للطفل تأخذ حركات الطفل شكلين الشكل الأول يكون صورة الحركات العشوائية وهي تلقائية متنوعة سريعة ومنتظمة ويتحرك جسمه دفعة واحدة بيديه ثم تنمو بعد ذلك عضلات جسمه ويصبح قادراً على الانطباع ثم الجلوس ثم المشي ، وهكذا

---

(١) المرجع السابق . ص ١٢ ، ١٣ .

ينمو ويسير نموه الحركي من حركات خاصة لها أهداف محددة مقصودة . وفي نموه اللغوي يبدأ بكلمات بسيطة وتحل الكلمة الواحدة محل جملة كاملة فإذا قال كلمة واحدة يريد بها الشرب فمعنى هذه الكلمة « أريد أن أشرب» وهكذا تظهر نفس الخاصية في نمو الذكاء وفي جميع نواحي النمو الأخرى .

(٦)- **العلاقات الموجودة بين مظاهر النمو المختلفة علاقات موجبة وليست سالبة** : ففي المشي مثلاً يتمثل تأثير النمو في إحدى النواحي على ناحية أخرى فالقدرة الحركية على المشي تعين النمو الذهني إذ تجعل الطفل قادراً على استطلاع بيئته كما أن المشي يؤثر في السلوك الاجتماعي به تتنوع اتصالات الطفل بغيره من الناس ، ويتسع نطاقها وهو يؤثر أيضاً في سلوكه الانفعالي بطرق شتى لأنه يساعد الطفل على الاقبال على المواقف التي قد تؤدي إلى اللذة والابتعاد عن المواقف التي قد تؤدي إلى الغضب والخوف . وتستمر هذه العلاقات المتبادلة طيلة الحياة .

(٧)- **هناك فروق فردية في مختلف جوانب النمو** : إن نظرة واحدة نلقيها على مجموعة من الأطفال من ذوي الأعمار المتحدة أو المتقاربة تكفي لتبين لنا ما هنالك من فروق فردية مختلفة في النمو سواء من الناحية الجسمية أو العقلية أو الانفعالية ويتحدد ذلك بالعوامل الوراثية والعوامل البيئية التي تحيط بالطفل وكل من هذين العاملين يحدد المدى والتنوع الذي تسير عليه نمو مجموعة من الأطفال ولو أخذنا عينة اعتباطية لمجموعة من الأطفال ودرسنا سمة أو أكثر من سمات النمو كالوزن أو الطول أو الذكاء أو الثبات الانفعالي لوجدنا أن نتائج هذا البحث تعطينا منحنى جرس طبيعي — كما يسمى في علم الاحصاء — ومعنى هذا أن المدى المحصور بين المتوسط الحسابي مضافاً إليه انحراف معياري واحد والمتوسط الحسابي محذوفاً منه انحراف معياري واحد يمثل ٦٨,٢٧ ٪ من العينة التي تم عليها البحث والمدى بين «متوسط حسابي + ٢ انحراف معياري ، متوسط حسابي — ٢ انحراف معياري » يمثل ٩٥,٤٥ ٪ من العينة والمدى بين متوسط حسابي + ٣ انحراف معياري ، متوسط حسابي — ٣

انحراف معياري » يمثل ٩٩٫٧٣ من العينة . يلاحظ كذلك أن هناك بعض الأطفال الذين لا يسيرون في نموهم تبعاً لحلقات النضج المتتابعة فالمألوف أن الطفل يحبو أولاً ثم يتقدم إلى المشي ولكن بعض الأطفال يمارسون المشي دون المرور بسلوك الحبو على الاطلاق .

ويختلف الأولاد عن البنات فيما يتعلق بمعدل النمو ، ففيما يتعلق بالوزن يلاحظ أن الأولاد عموماً يفوقون البنات في سرعة النمو في السنوات الأولى من العمر . وفيما بعد سن الرابعة عشرة ، أما خلال السنوات الدراسية الأولى أي في المرحلة الابتدائية وفي السنوات الأولى منها فهناك تشابه في الوزن إلى حد ما . ثم يزداد وزن البنات عن الأولاد فيما بين التاسعة والرابعة عشرة ومرد هذا إلى نضجهن السريع واسبقيتهن في الدخول إلى فترة البلوغ كما نلاحظ أيضاً الفروق الفردية بين أبناء الجنس الواحد في سنوات النضج المختلفة.

٨ ــ النمو عملية معقدة تتفاعل فيها كل جوانبه : من العبث أن نحاول فهم الطفل بدراسة ناحية واحدة من نواحي النمو إذ أن النمو عملية شديدة التعقيد . فالنمو الجسمي يؤثر في النمو العقلي وما لم يحصل الطفل على احتياجاته الضرورية للنمو الجسمي فإن نموه العقلي سيتأثر حتماً بنواحي الضعف الجسمية وسد حاجات الطفل الجسمية يساعد الطفل على اكتساب عادات انفعالية سليمة وينبغي أن ندرك أن الطفل يستجيب ككائن كلي وأننا إذا أردنا أن نحسن تنشئة الطفل فعلينا أن نعتني تماماً بجميع مظاهر النمو المختلفة فغذاؤه وملبسه وتدفئته ونمو عضلاته وأعصابه وقدرته على التحكم في عضلات الاخراج مثلاً ثم نمو عضلات الساقين للمشي ونمو الأعصاب الدقيقة في أطراف الأصابع. كل هذا يحتاج إلى عناية وتوجيه وتدريب حتى يسير النمو في نسق متكامل وتتكون لدينا شخصية ناضجة متكاملة .

الطرق العامة لدراسة النمو

قبل أن ندخل في تفصيل طرق البحث في دراسة النمو نحب أن ننبه إلى

أن البحوث في علم النفس الحديث لا تخرج عن خطوات البحث العلمي المتبعة في العلوم الحديثة ولهذا يحسن أن نبدأ بشرح خطوات البحث العلمي ثم نستعرض مختلف طرق دراسة النمو القديمة والحديثة .

(ا) خطوات البحث العلمي [1] **:** يمكن حصر خطوات البحث العلمي في الخطوات الآتية :

١ ــ تحديد المشكلة . ٢ ــ طرق جمع البيانات . ٣ ــ اختيار العينة الممثلة ٤ ــ التحليل الاحصائي . ٥ ــ الخروج بنتائج من البحث وكتابة تقرير عن البحث .

أولاً : تحديد المشكلة : تتم هذه الخطوة على عدة مستويات نفصلها فيما يلي :

١ ــ مستوى الاهتمام بموضوع البحث : كل باحث يميل إلى البحث في موضوع تخصصه ونواحي اهتمامه وفي الغالب يقوم بقراءة مستمرة عن كل ما يصل إلى يده مما كتب في موضوع البحث وكثيراً ما تتكون عنده حاسة قوية لكل ما يتصل بموضوع بحثه من قريب أو بعيد وهو غالباً ما يلاحظ ملاحظات عابرة قد لا يهتم بها غيره لأنها لا تخصه ولا تتدخل في ميدان اهتمامه فالباحث غالباً ما يعيش في بحثه مدة طويلة قبل إجراء البحث ونتيجة لهذا الاهتمام وهذه الملاحظات المستمرة والقراءات الواسعة تبرز مشكلة البحث في هيئة سؤال يتطلب الاجابة عليه .

٢ ــ ا ــ مستوى تحديد السؤال العام : وهذا يعتبر نقطة البحث الأولى والحلقة التي ستتصل بها عدة حلقات أخرى لا تنتهي إلا بانتهاء البحث وينبغي أن يكون هذا السؤال هاماً حقيقة ، هاماً من جهة الافادة العلمية وهاماً من جهة فائدته للمجتمع وينبغي أن يكون السؤال محدداً ولا يشمل موضوعات

---

(١) سيكولوجية النمو : تأليف ــ محمود محمد السيد الشربيني . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الأولى ١٩٦٦ . ص ١٧ .

عامة واسعة يكون من الصعب جمع بيانات عنها .

ب - مستوى الفرض العلمي : Hypothesis والفرض العلمي هو محاولة الباحث الاجابة على السؤال موضوع البحث وتجب العناية بوضع الغرض العلمي وتحديده تحديداً دقيقاً لأن العمليات التالية له تهدف إلى كون هذا الغرض مقبولاً أو مرفوضاً وفائدة الغرض أو الغروض أنها تحدد لنا ميدان البحث والمؤثرات التي تؤثر في الظاهرة وفي طريقة جمع البيانات كما يحدد الغرض المؤثرات التي نبحثها على أن نغير من هذه العناصر أو نضيف إليها عناصر أخرى كلما تقدم البحث

٣ - القيام بالتجارب أو جمع البيانات وعرضها : يقوم الباحث بعد ذلك بإجراء تجاربه وذلك في البحوث العلمية أو بجمع بيانات وإحصاءات إذا كان البحث يتطلب ذلك وعرض ما وصل إليه من نتائج في صورة احصائية دقيقة .

٤ - تحليل البيانات والخروج بنتائج : يقوم الباحثون بعد ذلك بتحليل البيانات التي تم الوصول إليها وتفسيرها تفسيراً صحيحاً وذلك تمهيداً للخروج بنتائج علمية صحيحة .

٥ - كتابة تقرير عن البحث : وهو آخر خطوة يقوم بها الباحث حيث يقدم تقريراً عن نتائج البحث يضمنها النتائج التي توصل إليها نتيجة للتحليل الاحصائي الذي قام به .

ب - الطرق العامة لدراسة النمو : بعد أن عرضنا بصورة عامة الخطوط العامة لطرق البحث العلمي نعرض هنا بعض الطرق [1] التي استعملت وتستعمل في دراسة النمو في علم النفس وسنجد أن بعضها ينطبق عليه شروط البحث العلمي والبعض يبعد قليلاً أو كثيراً عن هذه الشروط وإن كان أفاد في حينه

---

(١) المرجع السابق . ص ١٩ .

في إلقاء ضوء على كثير من نواحي النمو أو وجه النظر إلى دراستها فيما بعد في ظل الأساليب العلمية المتبعة الآن .

١ ــ دراسة تاريخ الأفراد : اعتمد لسنوات كثيرة على تاريخ حياة الأفراد كمصدر للبيانات يعتمد عليه علم نفس الطفل وكثير من هذه البيانات الآن لا تفيد إلا في إظهار عيوب الملاحظة السطحية غير الموجهة ومن العيوب التي كانت شائعة في مثل هذه الدراسات الملاحظات التافهة وعدم تمحيص الحقائق، عدم تسجيل البيانات في الوقت التي تمت فيه الملاحظة كما كان التحيز والتحامل شائعاً لأن معظمها كان يكتب بواسطة الوالدين أو أفراد آخرين يهتمون اهتماماً خاصاً بالطفل أو آخرين يهتمون ببرهنة مزايا نظرية خاصة في التربية وإن كان هذا لا يمنع من أن بعضها قد تم حديثاً وله أهميته .

٢ ــ مذكرات عن حياة بعض الأطفال : قد يكون في كتابة تقارير عن سلوك الطفل من الذاكرة بعد مرور وقت على الحوادث أهمية وإن كانت قيمتها العلمية ضئيلة وكثير من هذه التقارير يكتب بواسطة الوالدين وعادة نجد هناك ميلاً لتذكر الحوادث البارزة أو السارة والتي تبين نواحي محببة عن الفرد . وكثيراً ما نجد فيها خليطاً من ذكريات مؤلفيها وبعض الصدق والخطأ بحيث لا يمكن الاعتماد على هذه الذكريات جميعاً .

٣ ــ تاريخ الحياة : نجد بداية استخدام الطريقة العلمية في بعض تاريخ الحياة الذي اتبعت فيه الطريقة العلمية ففي سنة ١٨٨٢ مثلاً طبع **Preyer** باللغة الألمانية كتابه عن « عقل الطفل » ودون فيه ملاحظات تفصيلية عن نمو ابنه من الميلاد حتى سن ثلاث سنوات وهذا العمل يعتبر مثالاً للمجهود العلمي في كتابه تواريخ الحياة فقد كانت البيانات التفصيلية تكتب في وقت حدوثها . ومنها كتب تاريخ الحياة بعد ذلك والموضوعات التي تتضمنها مثل الحركات الانعكاسية عند الميلاد ، أول رد فعل للضوء ، تطور قدرة الطفل على مسك الأشياء وغير ذلك من الموضوعات أظهرت الفرق بين الملاحظة القائمة على أساس علمي والملاحظة غير الموجهة . وقد ظهر بعدها عدة كتابات

أخرى لها قيمتها العلمية . ولو أمكن للأبوين اتباع الوسائل العلمية غير المتحيزة لأمكن الحصول على بيانات لها قيمتها العلمية .

٤ ــ دراسة الحالات : دراسة الحالة تهدف إلى الحصول على تفاصيل عن أطفال مختارين في فترة محددة من الزمن . ويمكن دراسة الأطفال العاديين كما يمكن دراسة الأطفال الذين يتعرضون لمشاكل في نموهم أو تعلمهم أو سلوكهم. وتتضمن الدراسة الدقيقة معرفة بيئة الطفل الاجتماعية ، وأسرة الطفل ، حالته الجسمية ، تاريخ نمو خبراته العلمية والحالة الاقتصادية ، عاداته ، مدى تكيفه ومدى الاشباع الذي يحصل عليه . ويقوم بهذه الدراسة أطباء نفسيون وأخصائيون مؤهلون لهذا العمل بحيث تكون الدراسة موضوعية قائمة على أساس علمي صحيح . فهم يجمعون البيانات من الوثائق ، من الطفل نفسه من والديه ومدرسيه وكل من يتصل به، ويدعم هذه الدراسة الملاحظة الدقيقة واستخدام وسائل القياس العلمية وهذه الطريقة هي أفضل وسيلة لدراسة مشاكل الطفل ولكن كطريقة علمية في البحث يجب أن تؤخذ النتائج بشيء من الحرص .

٥ ــ الملاحظة الموجهة : كل فرد يلاحظ سلوك الطفل الذي يعيش معه ولكن قلة يلاحظون هذا السلوك في ظروف تلائم الأهداف العلمية وكثير من معلوماتنا عن الأطفال تشبع بناءاً على ملاحظات سطحية للأطفال في البيت أو من ذكرياتنا عن طفولتنا وهذه لا يمكن الاعتماد عليها للحصول على بيانات لها قيمتها العلمية لأسباب كثيرة . فالملاحظة العادية ناقصة وذلك لعدم الادراك الكامل لحقائق السلوك .

فالانتباه الدقيق لا يوجه لأنواع النشاط الهامة وقد تفوت على الملاحظ كثير من العوامل الهامة كذلك قد تفشل في ضبط أسباب السلوك ففي المواقف غير الموجهة يكون سلوك الطفل نتيجة أسباب كثيرة وقد لا نستطيع اكتشاف أو عزل الأسباب الحقيقية .

وملاحظة الطفل في المنزل يقع فيها أيضاً كثير من الأخطاء لأنها قائمة على أساس ملاحظات قليلة جداً ولأنه ينقصها المقارنة الكافية بين الطفل الملاحظ والأطفال الآخرين ومن الأخطاء الشائعة في الملاحظة السطحية تدوين وتذكر السلوك غير العادي أو الغير طبيعي وتجاهل السلوك المتكرر ؛ صحيح أن ملاحظة ظاهرة فريدة أو نادرة لها قيمتها في فهم سلوك الطفل ولكن بشرط أن تكون الملاحظة قد تمت في ظروف موجهة والخطأ الشائع أن نعمم ما يقع في ظروف غير عادية وتطبيقها على كل الأطفال .

والملاحظة العادية كذلك ينقصها الدقة لأن نتائجها لا تسجل وقت حدوثها ، ذلك أن الاعتماد على الذاكرة مسألة معقدة حتى ولو لبضع ساعات كما أثبتت ذلك كثير من الدراسات فالأشخاص يميلون إلى تقرير ما يعتقدون أنه ينبغي أن يحدث وينسون أو يتجاهلون أجزاء هامة مما حدث فعلاً وهناك عامل آخر وهو التمييز الشخصي في الملاحظة فالأبوان المحبان للطفل يميلان الى تفسير أعمال الطفل في صورة مرضية متغاضين عن الحقائق كذلك الأشخاص الذين يهتمون بنظرية معينة عن الطفولة يغلب على نظرتهم رؤية الشواهد التي تؤيد نظريتهم متجاهلين ما لا يتعارض معها وهم يفعلون ذلك بطريقة لا شعورية غير متعمدين ذلك .

٦ — الملاحظة المنظمة : في الملاحظة المنظمة يلاحظ سلوك الطفل واستجاباته الطبيعية في مواقف طبيعية متكررة ويكون لدينا قائمة محددة بما نرغب ملاحظته وفي هذه الحالة نختار المواقف التي تتكرر في ظروف عادية ويدون سلوك الطفل في هذه الظروف لمختلف الأعمار . وتسجل كل الاستجابات التي تحدث وتعد قائمة أو تخطيط للملاحظات بحيث يمكن تدوين السمة بطريقة منتظمة . ويكون الانتباه مركزاً على هذه الناحية بالذات . ونظراً لما في هذه الطريقة من حرية فإنها أفضل طريقة لدراسة السلوك التلقائي للطفل .

٧ — التجارب : التجربة نوع من الملاحظة الموجهة تتم في ظروف مضبوطة ومحدودة ، ويقوم القائم بالتجربة بإعداد المواقف التي يريد إجراء ملاحظته

فيها وذلك حتى لا ينتظر حدوث هذه المواقف في الطبيعة والمفروض أن يحاول المختبر تثبيت جميع العوامل المحيطة بالطفل ما عدا عاملاً واحداً يكون هو موضع التجربة ؛ وتباين الاستجابات تدل على أثر هذا العامل المتغير .

والواقع أن تثبيت جميع العوامل بالنسبة لطفل أو مجموعة من الأطفال يعتبر أمراً بالغ الصعوبة . وعلى سبيل المثال لو حاولنا أن نقوم بدراسة تجريبية على الأمانة النسبية لعدد من الصبيان والبنات فعلينا أن نوجد جميع العوامل الأخرى الخاصة بهما لنرى أثر الجنس على الأمانة . فالأطفال يكونون جميعاً من نفس السن، ونفس العمر العقلي ونسبة الذكاء، ونفس المستوى الاقتصادي، وظروف بيئية متشابهة ثم بعد ذلك نقوم بالتجربة لبيان هل الصبيان أكثر أمانة من البنات ، أم مستوى الأمانة واحد ، وبالرغم من محاولتنا تثبيت جميع العوامل الأخرى فإننا لا نأمن تدخل عوامل فرعية لحالات انفعالات خاصة أو ظروف خاصة ولهذا تأتي نتائج هذه التجارب مختلفة في نتائجها في كثير من الأحيان . وعادة نجري التجربة على مجموعتين إحداهما تعمل في الظروف العادية بدون أي تدخل منا وتسمى المجموعة الضابطة وذلك لتحديد أثر العوامل المتغيرة في الاستجابات المختلفة للأطفال .

٨ ــ **المقاييس** : طريقة القياس تستخدم لتدوين ملاحظاتنا بطريقة كمية لاستجابات الأطفال لنواحي معينة توضع تحت ظروف خاصة والمقاييس هي أكثر أنواع القياس استعمالاً فالمقاييس الجسمانية كانت من أول المقاييس التي استعملت لقياس النمو كقياس الطول والعرض والوزن ، والقوة العضلية والنواحي الأخرى الخاصة بالاستجابات الحركية . كذلك استخدم القياس في دراسة زمن الرجع والذاكرة والنواحي الأخرى الخاصة بالانتباه والتعب وغيرها من الظواهر النفسية واستخدمت المقاييس كذلك في قياس الذكاء والشخصية والانفعالات المختلفة وبذلك أصبحت المقاييس من أهم الوسائل العلمية المستخدمة في الدراسات المختلفة لعلم النفس.

وعند إجراء التجارب في علم النفس تتبع إحدى طريقتين :

١ ـ الطريقة المستعرضة : وهي أكثر الطرق استخداماً في البحث . وفي هذه الطريقة نأخذ العينة ممثلة لأعمار مختلفة أو مستويات مختلفة من النمو وذلك لدراستها ومقارنة مختلف الأعمار والمستويات مع بعضها البعض فالتغير التدريجي في الذكاء مثلاً يمكن أن نقوم بدراسته وبحثه بمقارنة أداء عينات ممثلة في سنة واحدة ، سنتان ، ثلاث سنوات وهكذا وبعبارة أخرى كل عينة تمثل سناً معينة أو مرحلة معينة من النمو ، والاختلاف بين أداء هذه العينات إذا كان له أهمية إحصائية يعود إلى الاختلاف في السن أو مستوى النمو . وإذا افترضنا أن العينة الممثلة المستخدمة تمثل المجموع تمثيلاً صحيحاً واتبع في الحصول على العينة الوسائل الاحصائية السليمة فإن النتائج التي يسفر عنها البحث لها قيمتها العلمية الكبيرة . وفي فترة قصيرة نسبياً نستطيع إجراء كل الملاحظات الضرورية للدراسة وبهذه الطريقة يمكن دراسة أي مجموعات كبيرة بأخذ عينات ممثلة لها تمثل مختلف الأعمار والمستويات .

وبالرغم من الفائدة العلمية لهذه الطريقة فإن لها عيوباً ومن النقد الذي يوجه لها أنها لا تمكن من دراسة الفرد كوحدة قائمة بذاتها أو ككائن يتصرف ككل موحد ويصبح مجرد كائن في مجموعة كبيرة ينظر إليها ككل والواقع أن هذا النقد يمكن أن يوجه إلى أي بحث علمي آخر يحاول عزل مجموعة من الناس لدراسة ظاهرة معينة .

كذلك لا يمكن بهذه الطريقة دراسة عملية استمرار النمو وسرعته فالنمو يختلف في سرعته فهناك فترات يتوقف فيها النمو وفترات يسرع فيها النمو ويمكن التغلب على هذه الناحية بدراسة المجموعات المختلفة طوال فترة محددة مع ملاحظة جميع نواحي النمو وسرعته خلال هذه الفترة .

٢ ـ الطريقة الطولية : في هذه الطريقة نتبع طريقة أخرى عكس الطريقة السابقة فندرس مجموعة واحدة على مدى فترة زمنية معينة ونلاحظ التغيرات

التي تحدث خلال هذة الفترة ونستطيع أن نحدد البحث في هذه الطريقة بأن ندرس ظاهرة معينة كالطول أو الوزن أو النمو العقلي والميزة الوحيدة التي تفضل بها هذه الطريقة الطريقة السابقة هو أننا في الطريقة السابقة نجدعدة عينات من مختلف الأعمار أو مستويات النمو بينما هنا نجري البحث على عينة واحدة لفترة من الزمن والأخطاء الاحصائية التي تحدث عند أخذ العينة بطبيعة الحال سوف تقع في أخذ عينة واحدة لا في عدة عينات كما يحدث في الطريقة المستعرضة .

والنقد الذي يوجه لهذه الطريقة هو أننا نحتاج إلى دراسة مجموعة معينة طوال فترة حياتهم إذا أردنا الاقتصار على عينة واحدة لنتجنب دراسة عدة عينات وإلا كان من الأولى اتباع الطريقة المستعرضة ودراسة مجموعة من الناس طوال فترة حياتهم لا يسهل إجراؤه لصعوبة إيجاد الباحثين لفترة زمنية طويلة كهذه أو حتى الابقاء على العينة موضع البحث .

الفصل الرابع

الطفولة

ــ مراحل النمو

ــ مرحلة ما قبل الميلاد : العوامل البيئية المؤثرة في الجنين

ــ سني المهد :

الأسابيع الأربعة الأولى ــ النمو الجسمي ــ المشي وأهميته ــ النمو الحسي (حاسة السمع) ــ صراخ الطفل ــ الرضاعة ــ التحكم في عملية الإخراج : (التبرز ــ التبول)

النمو اللغوي والعوامل التي تؤثر فيه ــ النمو الإنفعالي ــ النمو الإجتماعي .

ــ الطفولة المبكرة :

النمو الجسمي ــ النمو الإنفعالي ــ النمو الاجتماعي . لعب الأطفال في مرحلة الحضانة ــ النمو العقلي للطفل المبكر ــ الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ــ الحرمان من رعاية الأم . الأبعاد التي تختلف الأمهات إحداهن عن الأخرى .

ــ الطفولة الوسطى :

النمو الجسمي ــ النمو اللغوي والتعبيري ــ النمو العقلي ــ النمو الإنفعالي ــ النمو الاجتماعي .

– **الطفولة المتأخرة :**

النمو الجسمي – النمو العقلي – النمو الانفعالي – النمو الاجتماعي . ميل الطفل وعلاقته بمراحل النمو المختلفة .

– **الطفل الموهوب :** كيف نتعرف عليه – مزايا التلميذ الموهوب من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .

رعاية الموهوبين وواجب الموجهين النفسيين نحوهم

الطفولة

مراحل النمو

يتم نمو الفرد العادي على فترات أو أدوار يتميز كل منها بخصائص واضحة معينة وهي : —

أولاً : دور ما قبل الميلاد :

ويبدأ بحدوث الحمل لغاية الميلاد ومدته غالباً ٩ شهور .

ثانياً : مرحله المهد :

وتتضمن ا — الأسبوعين الأولين في حياة الطفل

ب — فترة الرضاعة وتنتهي بنهاية العام الثاني

ثالثاً : الطفولة المبكرة :

وتبدأ من ٣ : ٥ أعوام وهي تقابل مرحلة الحضانة ، ويطلق على المرحلتين الثانية والثالثة دور ما قبل المدرسة .

رابعاً : الطفولة الوسطى :

وتبدأ من سن ٦ : ٨سنه وهي تقابل الصفوف الثلاثة الأولى من المدرسة الابتدائية .

خامساً : الطفولة المتأخرة :

تبدأ من سن ٩ إلى ١٢ وتقابل الصفوف الأخيرة من المدرسة الابتدائية .

سادساً : دور المراهقة :

ويبدأ عادة من ١٢ : ١٨ سنة وتقابل هذه الأعمار المرحلتين الإعدادية والثانوية.

سابعاً : دور الشباب :

ويبدأ من سن ١٨ : ٢٤ سنة وهو دور له مشاكله المتعلقة بالتوجيه المهني والتعليمي ويقابل هذا الدور مرحلة التعليم العالي .

ثامناً : دور الرجولة والأمومة .

تاسعاً : دور الشيخوخة :

وهو الذي يختلف باختلاف الأفراد ويكون عادة بين ٦٥ : ٧٠ ويتميز هذا الدور بالانحلال والنسيان والضعف العام .

مرحلة ما قبل الميلاد

وهذه المرحلة ذات أهمية خاصة نظراً لأنها المرحلة الأولى التي يتكون فيها الفرد فعلاً وأن التغيرات الحادثة فيها تغيرات حاسمة ، ونظراً للتغيرات السريعة الحادثة في هذه المرحلة فقد اتفق علماء الأجنة على تقسيمها إلى فترات ثلاث :

١ — فترة الخلية الجرثومية ، أو فترة الإخصاب ، أو فترة البويضة : وهي تشمل الأسابيع الثلاثة الأولى ، وتحدث فيها عملية الإخصاب وتتكون فيها الأغشية الجنينية .

٢ — فترة الجنين الخلوي The Period of the embryo : وهي تمتـــد من أول الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن وتتميز هذه الفترة بالنمو السريع إذ يتم خلالها تكوين كل الأجهزة وأعضاء الجسم ، بل والصفات الأساسية للجسم الخارجي .

٣ — فترة الجنين The Period of the fetus : وهي تمتـــد من أول

المراحل النفسية والتعليمية

سني المهد	الطفولة المبكرة	الطفولة الوسطى	الطفولة المتأخرة	المراهقة المبكرة	المراهقة المتأخرة
١ ، ٢	٣ ، ٤ ، ٥	٦ ، ٧ ، ٨	٩، ١٠، ١١، ١٢	١٣، ١٤، ١٥، ١٦	١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١
بالمنزل	دار الحضانة	الصفوف الأولى من المدرسة الإبتدائية	الصفوف الأخيرة من المدرسة الإبتدائية	المدرسة الإعدادية	المدرسة الثانوية

الشهر الثالث حتّى الميلاد ، وهذه المرحلة تتميز بالزيادة السريعة في النمو ولا يحدث فيها تمييز جديد ، نظراً لأن كل الأجهزة قد تم تأسيسها في المرحلة السابقة .

العوامل البيئية المؤثرة في الجنين :

وأول هذه العوامل هو غذاء الأم ، ذلك لأن حاجة الجنين إلى الغذاء في كمه وكيفه تزداد كلما قرب من نهاية هذه المرحلة ، وثاني هذه العوامل هو المرض ، إذ أن أي مرض يؤثر على عمليتي البناء والهدم (الاستحالة) يؤثر بالتالي على نمو الجنين واضطرابات إفرازات الغدد الصماء وخاصة الغدة الدرقية قد يعوق النمو العام للجنين . وثالث هذه العوامل هو الإفراط في المكيفات من ناحية الأم ، كالإفراط في التدخين أو شرب الخمور ، فإن مثل هذه الأمور تعوق نمو الجنين نظراً لأنها تؤثر على غذائه وتنفسه .

أما الحالة النفسية للأم وقت الحمل فأغلب الترجيح أنها تؤثر على الجنين نتيجة لاضطراب إفرازات الغدد في الحالات الانفعالية الشديدة التي تتعرض لها الأم .

ولذلك يجب أن يهتم المجتمع بالأم الحامل ويباشرها حتّى يحاط الجنين بأحسن ظروف ممكنة لأكمل عملية نمو ممكنة .

سني المهـــد (من الميلاد إلى نهاية الثانية)

معنى ميلاد الطفل : هو قدوم إنسان لم يكن قبل ٤٠ أسبوعاً غير خلية واحدة وهو يبدو عاجزاً عند ميلاده ولكنه سرعان ما يدخل معترك الحياة وتتحول حركاته العشوائية إلى مهارات عديدة، وبعد أسابيع قليلة وربما ساعات سوف تبدو عليه خصائص تجعل منه شخصية فريدة مختلفة عن من عداها من الناس ، وسوف يصبح بعد عام أو اثنين قادراً على الكلام ، وسوف

يندمج ككائن اجتماعي في حياة زملائه وأقرانه .

ويجمع علماء النفس على أن السنوات الأولى من عمر الطفل ذات أثر يكاد يكون حاسماً في تحديد شخصيته المقبلة وتحديد اهتماماته العقلية واتجاهاته الانفعالية ، وهذا دليل على أن حياة الطفل حتى وهو في هذه السن المبكرة لا يمكن أن تكون حياة بيولوجية تماماً ، بل أن لها جوانبها الانفعالية والعقلية وبالرغم من أننا لم نقف بعد وقوفاً كاملاً على الخصائص النفسية للطفل في عاميه الأولين إلا أن ما عرف منها يدلنا على أن الطفل يقطع فيها مراحل من حيث النمو العقلي والانفعالي بالإضافة إلى النمو الجسمي الظاهر ، ولا شك أن ملاحظة الأطفال حديثي الميلاد ، وما هم عليه من عجز باعتمادهم على غيرهم ، يبين أهمية العامين الأولين من حياة الطفل في نموه بوجه عام، فالطفل الحديث الميلاد عاجز عن الانتقال من مكان إلى مكان بمفرده ، كما أنه لا يستطيع القبض على الأشياء ، وهو بمعنى آخر ما زال مجموعة من القوى الكامنة التي لم تتحرر بعد ، وتبدأ هذه القوى في الانطلاق في العامين الأولين، فالطفل في نهاية هذه المرحلة يجيد المشي والكلام وهما عمليتان أساسيتان بالنسبة لهذه المرحلة .

الأسابيع الأربعة الأولى :

لا يمثل ميلاد الطفل أول تكوينه إنما يدل على وصوله إلى العالم الخارجي وعلى هذا فالميلاد ما هو إلا بداية مرحلة جديدة من مراحل النمو الذي بدأ قبل ذلك بحوالي ٢٨٠ يوماً قضاها الطفل في بيئة جسم أمه .

ويلاحظ أن الطفل يخرج إلى العالم الخارجي وهو كامل التكوين من الناحية الجسمية ، أي أن أجهزة جسمه كاملة النمو وعلى استعداد للعمل ، وعندما يولد الطفل ينتقل إلى بيئة طبيعية مختلفة تمام الاختلاف عن البيئة التي كانت تضمه طوال أشهر الحمل . فبعد أن كان في بيئة محمية تماماً لا يتعرض فيها إلا لأقل عدد ممكن من المثيرات ، ولا يصدر عنه أي نشاط إلا بضع حركات

محددة بحدود الرحم وأوضاع الجنين إذا به يخرج إلى بيئة متغيرة تماماً يتعرض فيها للعديد من المثيرات مثل الضوء القوي والهواء والحرارة المتغيرة والأيدي التي تحمله ، ولذلك فإن على الطفل أن يصارع في سبيل البقاء منذ اللحظة التي يخرج فيها للعالم ويتمثل هذا الصراع في عمليات توافق لا بد له من القيام بها حتى يتكيف مع البيئة الجديدة ويساعد الطفل في عمليات التوافق هذه عاملان :

١ ـ استعداداته الفطرية وقد زود به بالأجهزة المختلفة .

٢ ـ عناية أمه ومن حوله من الكبار به .

وتتميز فترة التوافق الأولى في حياة الطفل بعدم استقراره إذ أنه يرتعش ويعطس ويبكي وتنفسه غير منتظم ، وكذلك درجة حرارته ، ويظل الطفل على هذه الحال حتى الأسبوع الرابع ، وحينئذ يمكن أن يُقال أن الطفل قد وصل فعلاً إلى الحياة ، وبدأ يتصل بالعالم الخارجي ويكاد يكون نشاط الطفل في الأسابيع الأربعة الأولى قاصراً على الوظائف الفسيولوجية كالتغذية والنوم والإخراج ، وما يتصل بها من عمليات أي أن نشاط الطفل الكلي يهدف في هذه الفترة إلى تحقيق غايات ثلاثة أن يأكل وأن ينام مستريحاً وأن يفرز افرازاً طبيعياً .

وخلاصة القول أن الأسابيع الأربعة الأولى ما هي إلا تكملة لشهور الحمل التسعة ، وهي بذلك فترة انتقال تعد الطفل للتكيف مع العالم الخارجي الذي سيقضي بقية عمره في وسطه .

النمو الجسمي :

يبلغ طول الطفل الحديث الميلاد حوالي ٥٠ سم وبعد عام واحد يزداد طوله إلى أكثر من الثلث ويبلغ وزنه عند ميلاده حوالي ٧ أرطال ويقل وزنه قليلاً في أيامه الأولى ، ولكنه يعود إلى اكتساب ما فقد منه ويزداد وزنه بعد

ذلك ليصل إلى ٩ كجم في نهاية السنة الأولى ، ويلاحظ بوجه عام على النمو الجسمي تغيرات مستمرة في نسب أجزاء الجسم المختلفة ، فالرأس مثلاً كبيرة نسبياً عند الميلاد ، ولا يزداد حجمها بنفس نسبة أعضاء الجسم الأخرى ، ويلي الرأس في نسبة النمو القفص الصدري فالذراعان ثم الرجلان . أي أن النمو الجسمي يتبع اتجاهاً يبدأ من الرأس وينتهي بالأرجل .

ومن أهم مظاهر النمو الجسمي في العامين الأولين ظهور الأسنان ، ويبدأ تسنين الطفل في الشهر السادس أو السابع ، ويلاحظ أن الأطفال الأصحاء قد يتأخر بدء تسنينهم إلى الشهر الثامن ، وليس في هذا ما يقلق بأن عملية التسنين عملية عنيفة بالنسبة لتكوين الطفل الصغير .

المشي وأهميته :

يقول « جيزيل » (إن النمو عملية مستمرة تبدأ عند الاخصاب وتمر في مراحل وخطوات تمتاز كل منها بمستوى معين من مستويات النضج) وسنوضح قول جيزيل بدراستنا للتاريخ التطوري لموضوع المشي باعتباره مظهراً من مظاهر النمو الحركي الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على النضج العضلي ابتداء من الشهر الثالث تأخذ عضلات الطفل في النمو ، ومن أولى الدلائل على ذلك أننا نلاحظ أن عضلات رقبته تكتسب شيئاً من الصلابة تساعد على السيطرة على حركاته وتنتقل هذه السيطرة بالتدريج من الرقبة إلى الكتفين ثم إلى الذراعين حتى تعم الجزء العلوي من الجزع .

وبعد ذلك تنتقل سيطرة الجسم تدريجياً إلى الجزء الأسفل من الجزع والساق فيصبحان أكثر صلابة وفي هذه الفترة تبدو بعض المهارات الحركية الأساسية مستقلة بالتدريج .

ويمكن القول أن عامل النضج هنا هو العامل المسيطر على نمو الطفل في هذه السن المبكرة وإن عامل التعلم أو التدريب ضئيل الأثر . والجدول التالي يوضح المراحل التي يمر بها الطفل حتى تكتمل لديه القدرة على المشي .

الشهر	نوع الحركات
الثاني	الانبطاح على الوجه
الثالث	الانبطاح على الوجه مع رفع الرأس وحمل الجسم على الذراعين
٣,٥	الجلوس بمساعدة
٦,٢	الجلوس بدون مساعدة لمدة ٣٠ ثانية فأكثر
٨,٢	الزحف
١٢	الوقوف
١٤	المشي بمساعدة
١٥	المشي بدون مساعدة إلى الأمام
١٦	المشي بدون مساعدة إلى الخلف

أهمية المشي :

يعتبر المشي تطوراً هاماً في حياة الطفل إذ أنه يؤثر على جميع مظاهر نموه الأخرى فهو الآن قادر على زيادة اتصاله المباشر بالناس والأشياء .

ويصاحب المشي تغير هام في حياة الطفل النفسية إذ أن الطفل باكتسابه القدرة على الحركة في المكان بدون مساعدة أصبح أكثر استقلالاً عن أمه وأكثر اعتماداً على نفسه وأصبح يرغب في الحركة لأنها وسيلة من وسائل إشباع حاجاته بطريقته الخاصة ، كما أنه الآن يتجه نحو اكتشاف مجاهل العالم الخارجي كما يود ويشتهي ، ويلعب المشي دوراً هاماً في حياة الطفل النفسية والاجتماعية إذ أنه الآن يستطيع أن يقف أمام موضوعات العالم الخارجي وجهاً لوجه ويتصل اتصالاً مباشراً مما يزيد من معرفته للأشياء .

النمو الحسي :

يتقدم نمو الطفل في القدرات البصرية بمعدل سريع ، فبعد الميلاد بفترة وجيزة يبدي الطفل قدرة على رؤية الأضواء المتحركة في محيط مجاله البصري

ويتلو ذلك القدرة على تتبع هذه الأضواء المتحركة ثم التركيز على وجه الأم أو يديها أو غير ذلك من الموضوعات القريبة ثم بعد ذلك تبدو على الطفل القدرة على استخدام عينيه في آن واحد ، وما أن يكتمل نضج عينيه حتى تكتمل لديه القدرة على إبصار التفصيلات الدقيقة ثم ينشأ التوافق تدريجياً بين اليدين والعينين فيتمكن من التقاط الأشياء القريبة .

حاسة السمع :

نلاحظ أنها عاجزة عن إدراك الأصوات الخافتة وعاجزة عن تمييز الأصوات ونغماتها ثم لا تلبث أن تنمو لديه هذه الحاسة حتى يصبح في مقدوره فيما بين الشهر الثاني والرابع من العمر أن يميز بين النغمات الصوتية وأن يستجيب لها استجابات مختلفة ، فهو يفرق بين غناء الأم فيبدي الارتياح ويستغرق في النوم ، وبين الأصوات الفجائية الحادة التي تؤدي إلى صحوه الفجائي إن كان نائماً ، وفي حوالي الشهر الخامس يكون الطفل قادراً على التمييز بين أصوات أفراد أسرته .

صراخ الطفل :

يستطيع الطفل الصراخ بعد الولادة مباشرة ومعنى ذلك أن حباله الصوتية تستطيعُ العمل منذ ذلك الوقت المبكر ، وطبيعة الصرخة الأولى على حسب تفسير علماء الفسيولوجي ينظر إليها على كونها فعلاً منعكساً لمثير خارجي هو مرور الهواء بالقصبة الهوائية إلى الرئتين لمساعدة الوليد على التنفس ليضمن لنفسه الحياة ثم يتحول الصراخ بالتدريج ويصبح معبراً عن صور شتى من عدم الارتياح .

الامتصاص أو الرضاعة :

يستطيع الطفل الوليد امتصاص حلمة الثدي بعد الولادة بفترة قصيرة جداً ، ورضاعة الثدي بالنسبة للطفل مصدر للذة كبيرة من حيث هي وسيلة

الأكل الطبيعية ، وقد وهب الله الطفل الرضيع نضجاً مبكراً في شفتيه فهو يفرح ويأمن عن طريق الفم حين يستولي على الثدي ، ويغضب حين يسحب منه وعملية الرضاعة عملية هامة في نمو الطفل النفسي ، ومن ثم وجب تنظيمها ، والتنظيم يقتضي أن لا يقدم الثدي للطفل حسب طلبه أو حين يريد اسكاته عن البكاء لسبب غير الجوع لأن معنى ذلك أننا نعوده على أن يتخذ البكاء وسيلة لاشباع رغبته ومن ثم يتعلم العناد ، وتسمى عملية تعليم الرضاعة في الطفولة عملية تمهيدية لتعليم وتعويد الطفل على النظام في المستقبل .

وعلى أي حال نعد عملية الرضاعة عملية معقدة ، فبالإضافة إلى ضرورة شعور الطفل بحنان الأم وعطفها أثناء الرضاعة وبالإضافة إلى ضرورة تنظيم المواعيد بما يتفق مع قدرة الطفل ورغبته فهو في حاجة إلى أن يتمتع بعملية المص .

التحكم في عملية الإخراج :

أولاً : التبرز :

تتوقف قدرة الطفل على التحكم في عملية التبرز على عاملين هما النضج والتمرين فمن ناحية النضج ينبغي أن يصل جهاز الافراز إلى درجة تساعد الطفل على التحكم في هذه العملية متى تكونت هذه العادات التي تمكنه من ذلك ويخطىء كثير من الأمهات حين يتعجلون تحكم الطفل فيها قبل اكتمال النضج وحين يعمدون إلى التهديد وإلى العقاب في ذلك مما تنشأ عنه غالباً بعض الانحرافات لدى الطفل وبالتمرين يمكن تدريبه .

ومن ناحية التمرين يمكن تدريب الطفل على ضبط هذه العملية منذ الأسبوع الثامن من عمره ويكون ذلك بتعويده الجلوس بعد وجبة الإفطار على الكرسي الخاص بذلك لمدة لا تتجاوز ثلاث دقائق حتى لا يشعر بالتعب ، وفي الشهر

السادس من عمر الطفل ينبغي أن نحاول تدريبه على إحداث صوت أثناء القيام بهذه العملية ، فلذلك أثر كبير في تدريبه على الاستعانة بمن حوله إذا أراد التبرز ويمكن تنظيم الوقت الذي تحدث فيه هذه العملية تنظيماً يساعد على تدريب الطفل والاشراف عليه وتحدث هذه العملية عادة مرة أو مرتين في السنة الأولى ، وقدرة الطفل على التحكم فيها وضبطها تسبق ضبطه على عملية التبول . وقد لوحظ أثر هذه الارشادات في تمكين كثير من الأطفال من ضبط عملية التبرز في السنة الأولى من حياتهم .

ثانياً : التبول :

تكتمل قدرة الطفل على ضبط هذه العملية والتحكم فيها في وقت متأخر عن تحكمه في العملية السابقة ، وهي أيضاً تحتاج إلى عاملي النضج والتمرين ولتدريب الطفل على هذه العملية ، يحسن ملاحظة المواعيد التي يحدث فيها التبول النهاري حتى يمكن تنظيمها وضبطها وينبغي أن يدرب الطفل منذ الشهر الثامن من عمره على الكرسي الخاص بذلك لقضاء هذه العملية، ويكون التمرين على ذلك قبل وبعد كل من النوم وتناول وجبات الطعام والخروج لقضاء بعض الوقت بعيداً عن المنزل وغير ذلك، ويصح أن يتكرر التمرين كل ساعتين، ويحسن هنا أيضاً تدريب الطفل على صوت معين عند قيامه بهذه العملية ، ويمكننا استغلال التشجيع والمدح في تعويد الطفل على ضبط التبول ، ولنحاول دائماً أن نجعل الطفل في حالة جفاف حتى يشعر بالفرق بينها وبين حالة البلل .

وقد أثبتت ملاحظات بعض الدارسين أن الطفل العادي تكتمل قدرته على التحكم في عملية التبول النهاري في الشهر الثامن عشر غالباً، وقد تتأخر إلى العامين فإذا تأخر الطفل أكثر من ذلك وجب عرض حالته على الطبيب ، أما التحكم في التبول الليلي فيتم بين منتصف العام الثالث ونهايته .

النمو اللغوي :

اللغة هي وسيلة الانسان في الاتصال ببيئته وهي ظاهرة تميز الانسان عن غيره من الكائنات الحية ويقصد باللغة جميع وسائل الاتصالات التي يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره فهي تشمل لغة الكتابة ولغة الحديث التي يستخدم فيها الإنسان الكلمات ، ويبدأ الطفل في وضع لغته الخاصة قبل أن يكتسب أساليب التعبير الدقيقة .

ويتعلم الطفل الكلام عن طريق اخراج أصوات من عنده تقارب الكلمات التي يسمعها ممن حوله ، وتسير نمو الكلام عند الطفل من العام إلى الخاص شأنه في ذلك شأن مظاهر النمو الأخرى ، فالطفل يستجيب في مستهل حياته لأي شيء بجسمه كله ثم يأخذ في تحديد استجاباته ، فيصدر أصواتاً تعبيراً عن شعوره بالبرد أوالجوع أو ... الخ .

ويلاحظ أن الطفل في شهره الأول أنه ينتبه إلى الأصوات وتصدر عنه صيحات متميزة لشعوره بالجوع أو الألم مثلاً ويستطيع الطفل أن يشعر بصوت المتكلم في شهره الثاني كما يعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية كأن يبكي لاقتراب وجه غريب منه وفي الشهر الثالث يبتسم الطفل في مواقف اجتماعية معينة مثل رؤية وجه أمه وتصدر عنه أصوات تدل على سروره وابتهاجه . وفي الشهر الرابع يضحك الطفل بصوت مسموع ويناغي نفسه في حركاته التلقائية ، أما في الشهر الخامس فإنه يدير رأسه عند سماعه صوت ما كما يصدر عنه صوت يدل على رغبته وشوقه في شيء كما يعبر صوتياً عن عدم ارتياحه إذا انتزع منه شيء يحبه ، وفي الشهر السادس يستطيع الطفل أن ينطق ببعض المقاطع الكلامية المحدودة ، وفي الشهر التاسع يمكنه النطق بكلمة بابا أو ماما ، وفي نهاية السنة الأولى يستطيع الطفل أن ينطق بعدد من الكلمات يتراوح بين ٣ أو ٥ كلمات كما أنه يستجيب للأوامر اللفظية البسيطة ويمر تعلم الطفل بعدة مراحل هي : —

١ ــ مرحلة الكلمة الواحدة : ــ

وتبدأ من أوائل السنة الثانية وتستمر حوالي ٦ شهور ويستخدم الطفل في هذه المرحلة كلمة واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه وقد تكوّن هذه الكلمة من مقطع واحد أو أكثر ولكن يلاحظ أن حوالي ٧٠٪ من الكلمات التي ينطق بها الطفل تتكون من مقطع واحد ، ويستخدم الطفل كلمة واحدة مثل ماما مثلاً بنغمات صوتية مختلفة للتعبير عن أشياء مختلفة ، فقد ينطق بها بطريقة معينة يعبر بها عن ألمه أو رغبته في شيء وهكذا .

٢ ــ مرحلة الكلمتين :

من منتصف السنة الثانية حتى أوائل السنة الثالثة وتتميز هذه المرحلة باستخدام الأسماء بكثرة بينما يعوز الطفل استخدام الأفعال والحروف والضمائر .

٣ ــ مرحلة الجمل القصيرة : ــ

وتستمر من نهاية المرحلة السابقة حتى السنة الرابعة .

٤ ــ مرحلة الجمل الكاملة : ــ

وتبدأ في سن الرابعة وتتكون الجملة التي ينطق بها الطفل من حوالي ٦ كلمات وتتميز هذه الجمل بالتعقيد والدقة في أداء المعنى والصدق والأمانة في التعبير ، وينمو اكتساب الطفل للكلمات نمواً سريعاً من منتصف عامه الثامن.

والجدول التالي يوضح متوسط عدد الكلمات التي يكتسبها الطفل في كل سنة .

السن	متوسط عدد الكلمات
٨ شهور	صفر
١٠ شهور	واحد
١٢ شهر	٣ كلمات
١٨ شهر	٢٢ كلمة
٢١ شهر	١١٨ كلمة
٢٤ شهر	٢٧٢ كلمة
٣ سنوات	٨٩٦ كلمة
٤ سنوات	١٥٠٠ كلمة
٥ سنوات	٢٠٠٠ كلمة
٦ سنوات	٢٥٠٠ كلمة

العوامل التي تؤثر في النمو اللغوي :

١ ــ العمر الزمني :ــ

أي أنه كلما تقدم الطفل في السن تقدم في تحصيله اللغوي ويرجع ذلك إلى الارتباط بين السن والنضج .

٢ ــ الصحة العامة :

إن الطفل الذي يكون في حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطاً وإلماماً لما يدور حوله على عكس الطفل الذي يكون سيء الصحة، والحالة الصحية من حيث تقدمها أو تأخرها تؤثر في عمليات النمو المختلفة .

٣ ــ الجنس :

أثبتت الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات يكون أسرع منه عند البنين ويكون هذا الفرق ظاهراً في السنوات الخمس الأولى ثم يتساويان فيما بين الخامسة والسادسة .

٤ — الذكاء : —

هناك علاقة واضحة بين الذكاء والقدرة اللغوية فضعاف العقول يبدأون الكلام متأخرين عن العاديين ، والعاديون يتأخرون عن الأذكياء ولكن ليس معنى هذا أن كل طفل يتأخر في الكلام لا بد أن يكون ضعيف العقل أو غبياً ، فهناك عوامل أخرى تتدخل في التأخر اللغوي غير الذكاء .

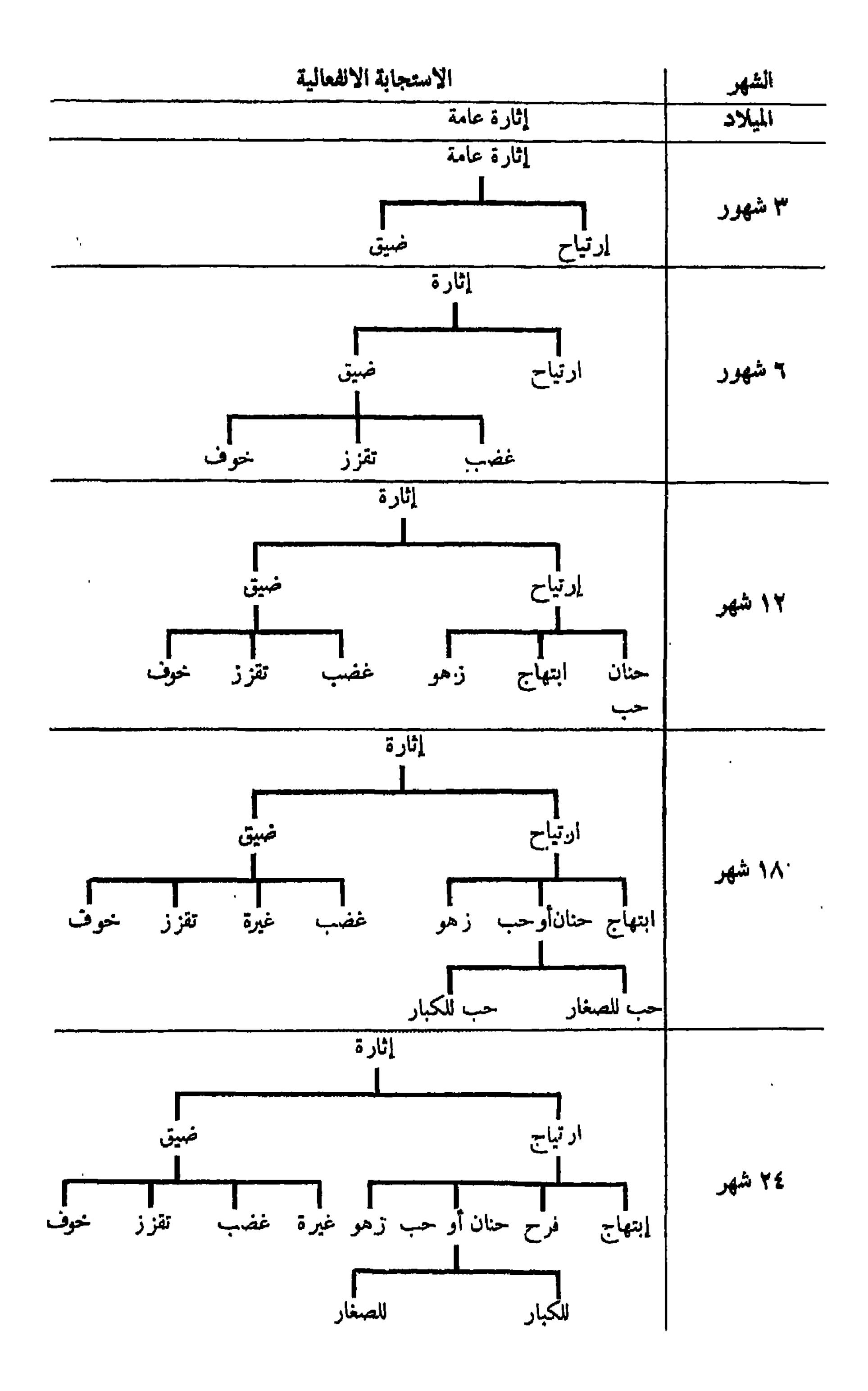
٥ — البيئة :

هناك علاقة ايجابية بين المركز الاقتصادي والاجتماعي للأسرة الّتي ينشأ فيها الطفل ونموه اللغوي ، فالأطفال الذين ينشأون في بيئات مريحة مجهزة بوسائل التّرفيه ويكون أهلهم متعلمين تمكنهم فرصتهم من التّزود بعدد كبير من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة بعكس الأطفال الذين يعيشون في بيئة فقيرة حتّى في حالة تساويهم مع الأول في درجة الذكاء .

النمو الانفعالي :

ينقسم الباحثون فيما يتعلق بدراسة النمو الانفعالي إلى فريقين :

١ — فريق يؤكد أن الطفل يولد مزوداً ببعض الانفعالات ويتزعم هذا الفريق « واطسون » الذي يقول (إن لدى الطفل عند ميلاده ثلاثة انفعالات هي الخوف — الغضب — الحب) وقد توصل إلى هذا القول بعد إجراء عدة تجارب ببعض المثيرات الخاصة ثم تدوين استجابات المواليد لها من أطفال أمريكا ، فمثلاً عندما يوضع الوليد بين ذراعي المربية الّتي تقربه من صدرها وتهزه بعطف ، لاحظ (واطسون) أن الطفل يكون في حالة تدل على الإرتياح وفسر هذه الاستجابة على أنها عبارة عن نماذج تدل على الحب والراحة . وفي حالة وخزه بدبوس أو عند إحداث أصوات مرتفعة مفاجئة فقد كانت تحدث استجابة انفعالية كالخوف والألم ، وعندما كان يثبت ذراع الطفل إلى جانبه أو عندما يعاق عن القيام بأية حركة من حركاته فقد كانت تؤدي هذه الأعمال إلى البكاء مع احمرار وجهه ورفع ذراعيه ، وقد عبر


الشهر
الاستجابة الانفعالية
الميلاد
إثارة عامة
٣ شهور
إثارة عامة
ارتياح
ضيق
٦ شهور
إثارة
ارتياح
ضيق
غضب
تقزز
خوف
١٢ شهر
إثارة
إرتياح
ضيق
حنان
حب
ابتهاج
زهو
غضب
تقزز
خوف
١٨ شهر
إثارة
ارتياح
ضيق
ابتهاج
حنان أو حب
زهو
غضب
غيرة
تقزز
خوف
حب للصغار
حب للكبار
٢٤ شهر
إثارة
ارتياح
ضيق
إبتهاج
فرح
حنان أو حب
زهو
غيرة
غضب
تقزز
خوف
للكبار
للصغار

(واطسون) عن هذه الاستجابة الأخيرة بالغضب .

٢ ـ أما الفريق الآخر فإن نتائج أبحاثه لم تؤيد النتائج التي وصل إليها (واطسون) وقد أجريت عدة تجارب على أطفال عمرهم يقل عن ١٢ يوماً لمعرفة أثر الاستجابات الانفعالية عند تعرضهم لمثيرات خاصة مثل الجوع عن طريق تأخير الطعام لمدة ٣٠ دقيقة عن الميعاد الذي تعود عليه الطفل أو إسقاطه من ارتفاع معين على سرير رخو فقد وجدوا أن ما يعتبره (واطسون) مثيراً طبيعياً عاماً لا يحدث نفس الاستجابة الانفعالية في جميع الأطفال ، ففي حالة سقوط الطفل من يد مربية مثلاً لم تكن الاستجابة الانفعالية قاصرة على انفعال الغضب كما كان يقول (واطسون) بل كانت هناك بناء على التجارب السابقة تفسيرات أخرى فقد رأى البعض أنها حالة ألم أو حالة غضب أو خوف ... الخ

ومن بين التجارب الحديثة التي لا تؤيد رأي (واطسون) (كاترين بريدجز) فقد قامت بملاحظة عدد من الأطفال من العامين الأولين .

واستخلصت من ملاحظتها ما يلي :

أولاً : لا نستطيع من مراقبتنا لطفل مولود حديثاً أن نميز انفعالات محدودة مثل الغضب أو الخوف لأن هذا القول لا يستند إلى دليل حازم وكل ما هنالك هو أن الطفل نتيجة للمثيرات التي ذكرها (واطسون) كان يقوم بنشاط انفعال عام مصحوب بالبكاء أو ببعض الانفعالات بيديه أو قدميه .

ثانياً : في الأسابيع الأولى من حياة الرضيع لا نكاد نميز انفعالاً محدداً استجابة لمثيرات معينة ، بل تكون الاستجابة الانفعالية تهيجاً عاماً أو إثارة عامة لا يظهر فيه انفعال بالذات ، وعندما يتقدم الطفل في العمر يأخذ هذا التهيج العام في التميز تدريجياً ، ويمكننا إذ ذاك أن نتعرف على انفعالات معينة ثم تأخذ هذه الانفعالات في التنوع والوضوح حسب التفصيل الآتي :

في الشهر الثالث من ميلاد الطفل يلاحظ إلى جانب التهيج العام نوعان

جديدان واضحان من الانفعال هما الارتياح والضيق .

وابتداء من الشهر السادس يلاحظ أن انفعال الضيق يتضح ويتخذ عدة أشكال ليست سوى انفعالات متميزة وهي انفعالات الغضب والتقزز والخوف ويقابل ذلك التنوع في جانب الشعور العام بالضيق ، تنوعاً آخر في حالة الشعور العام بالارتياح ، ونلاحظ في الشهر الثاني عشر أن هذا الشعور العام . يأخذ صورتين جديدتين متميزتين هما الحنان والزهو .

وحوالي الشهر الثامن عشر يتخصص انفعال الحنان أو الحب ويتخذ مظهرين هما حنان نحو الصغار وحنان نحو الكبار ، وهكذا نرى أن انفعالات الطفل في نهاية السنة الثانية تنمو وتتنوع وتتخصص بعد أن كانت عبارة عن حالة تهيج انفعالي غامض أي أن (بريدجز) تؤكد فكرة التطور الانفعالي شأنه في ذلك شأن التطور العقلي والجسمي ومن أهم ما يتميز به انفعال الطفل قوته ، ولا يوجد لدى الطفل اتزان بين رغباته وامكانياته ، فرغباته شديدة وإمكانياته محدودة للغاية ، وأمه هي وسيلة تحقيق رغباته ، ومما تتميز به انفعالات الطفل كذلك هو قصور الطفل عن إدراك فترة الزمن ، فالطفل لا يستطيع أن يقبل تأجيل تحقيق ما يشعر به من رغبات فغير الملموس بالنسبة له غير موجود وإن اختفاء أمه أو الطعام من أمامه يجعله يصيح لأن تأجيل الطلب معناه رفضه فلذلك فإن الطفل يبكي بمجرد شعوره برغبة ما .

النمو الاجتماعي :

يستغرق الطفل في هذه المرحلة من مراحل نموه عادة في لعبه التلقائي ونشاطه الحركي وقد يتحول هذا النشاط إلى اتجاه نحو مساعدة أمه في بعض الأعمال المنزلية البسيطة ويمكن تفسير ذلك على أنه نشاط اجتماعي للطفل ، ولكنه لا يزيد في واقع الأمر عن مجرد نشاط حركي عضلي .

ويتركز نشاط الطفل في هذا السن حول ذاته ويتطلب الطفل الكثير من الرفق في معاملته في هذه السن إذ أنه لا يستطيع الاستماع إلى الأوامر الصارمة

والنهي فالكلمات لا معنى لها عنده ، واستجابة الطفل ضعيفة بكل ما هو لفظي ويبدأ الطفل في تمييز ذاته في السنة الثانية ويتمثل ذلك في استخدامه لكلمتي أنا وأنت . ويتعلم الطفل وسائل الاستجابة لغيره من الافراد خلال إشباعه لحاجاته الحيوية ــ وبعد خمسة أشهر يبدي ميلاً اجتماعياً نحو البالغين والصغار ، وخلال العام الثاني يؤلف علاقات تقوم على التعاون مع غيره من الأطفال والبالغين .

ويتأثر السلوك الاجتماعي للطفل بعمره ومزاجه الخاص ، كما يتأثر بالجو الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وبعلاقته بوالديه ، وبتربيته بين أخوته ، وبمدى الرعاية والتوجيه اللذين يحظى بهما من والديه .

الطفولة المبكرة (الحضانة)

من ٣ : ٥

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة هامة في حياة الطفل إذ فيها يقل اعتماده على الكبار ويزداد ثباته ويبدأ في اكتساب أساليب التكيف الصحيحة مع البيئة الخارجية ، كما أنه يتلقى أول دروس التقاليد والعرف ويشرع في تكوين عواطف نحو من حوله من الأفراد ، كما أن خطوط الصحة النفسية للأطفال توضع وتقرر في هذه السن ، ولذلك تعظم قيمة هذه المرحلة من الناحية التربوية . وتمثل هذه الفترة في الواقع مرحلة انتقال بين سني المهد وسنوات الدراسة الابتدائية .

ومما هو جدير بالذكر أن ما حصله الطفل من مستوى النضج والنمو في مختلف الجوانب في سني المهد يتيح له تعاملاً أكثر وضوحاً عن ذي قبل مع بيئته .

والنمو في هذه المرحلة محتاج إلى إمكانيات بيئية غنية ، فهو محتاج إلى

جو اجتماعي ومواقف للخبرة يسمحان له باستغلال مبدأ التعلم في نموه كما أنه محتاج إلى من يحسن تدبير وتصميم هذه المواقف ، ومن يجيد تنظيم هذا الجو الاجتماعي وما تسوده من علاقات ، أي أن نمو الطفل هنا في حاجة إلى الأم الواعية المستنيرة إلى جانب حاجته إلى المواقف المليئة بمصادر الخبرة المنظمة.

ولما كانت هذه الاحتياجات التي يتطلبها نمو الطفل في هذه المرحلة غير ميسورة في الأسرة **فإن الحاجة دعت إلى إقامة دور الحضانة للأطفال .** وتزويدها بكل الامكانيات الضرورية من مشرفات تخصصن في رعاية الطفولة إلى اهتمام بالتغذية الملائمة والجو الصحي العام إلى حدائق وملاعب متسعة ولعب منوعة تناسب أعمار الأطفال المختلفة في هذه المرحلة بحيث يجد الطفل في هذا المحيط المصمم المنظم احتياجات نموه ميسورة متوفرة.

النمو الجسمي (الحاس حركي) :

يستمر نمو الطول والوزن بمعدل سريع ويلاحظ أن الفروق الفردية بين أبناء العمر الواحد وترجع هذه الفروق فيما يتعلق بالطول إلى طبيعة الطفل الخاصة ووراثته، وفيما يتعلق بالوزن إلى الظروف البيئية التي يعيش فيها الطفل ومدى العناية التي ينالها في التغذية .

ونلاحظ انبثاق بقية الصفين الأماميين من الأسنان وزوجين من الضروس خلال اللثة ، وفي منتصف العام الثلاث يتعرض الأطفال لتسوس الأسنان . وفيما بين العام الثالث والخامس يتميز نموهم بالنشاط الحركي الفائق وبالحيوية المستمرة ويتميز نشاط الأطفال الحركي **بالسرعة والدقة والقوة.**

ويستطيع الأطفال القيام بالأنشطة التي تحتاج إلى العضلات الكبرى كما تنمو قدرته على استخدام أصابعه نمواً بطيئاً كما أنه قادر على ضبط الاتزان الحركي ويتضح هذا خلال حمله للأواني المملوءة بالسوائل دون سكبها . وتنمو لدى الطفل القدرة على ضبط الإيقاع فيستطيع أن يتابع النغم الموسيقي بالتصفيق .

النمو الانفعالي :

تتميز انفعالات الطفل المبكر[1] بحدتها وذلك من ازدياد القيود التي تفرض على سلوكه من جراء تعامله مع الكبار والصغار وكثرة المعوقات التي تحول دون تحقيق رغباته .

والغضب وهو السلوك العدواني الإيجابي إحدى الوسائل التي يواجه بها الطفل ما يعترضه من مواقف مشكلة ، وتبدو مخاوف الأطفال ــ وهو السلوك السلبي التراجعي ــ من الأماكن المرتفعة والأصوات العالية والغرباء والحيوانات والظلام والإصابات الجسمية . وتتفاوت مشاعر الاطفال إزاء من يخالطهم من الأفراد بين المحبة والكراهية ، وتنشأ لدى الطفل الغيرة إذا تحول حب والديه إلى طفل آخر .

وخلاصة القول أن المظهر الانفعالي في حياة الطفل الانفعالية تبلغ شدتها في الثالثة من عمره سواء في سرعة انتقاله من حالة انفعالية إلى أخرى أو في حدة الانفعال .

النمو الاجتماعي :

ينمو السلوك الاجتماعي[2] للطفل المبكر خلال نشاطه الحركي ، وصحبته للآخرين وخلال رغبته في أن ينال رضى الغير . يشرع الطفل في لعبه في أن يعيش في جو اجتماعي صحيح ويجد ميلاً نحو مشاركة الآخرين في لعبهم ، وهو يود أن يلعب مع طفل أو طفلين ويضيق بالمجموعات الكبيرة من الأطفال.

ويلاحظ أن أطفال البيئة الواحدة ــ في هذه المرحلة ــ يسود العدوان سلوك البعض منهم على حين تسود المشاركة الوجدانية سلوك البعض الآخر .

---

(١) علم النفس والنمو : للأستاذين عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية . مارس ١٩٥٩. ص ١١٦ – ١١٩ .

(٢) المرجع السابق . ص ١١٢ – ١١٥ .

وبانتهاء العام الخامس يساير الطفل الكبار في مراعاة آداب المائدة كما يستطيع القيام ببعض مظاهر السلوك الاجتماعي مثل ابداء الشكر إذا ما عاونه أحد على القيام بأي عمل يريده ، أو الاعتزار عند مواطن الاعتزار أو الاستئذان قبل الانصراف والتحية عند الحضور .

وطفل الخامسة رغماً عما يلوح عليه من صفات السلوك الاجتماعي ، كالمشاركة في حفلات الزواج وأعياد الميلاد وحالات المرض ، إلا أنه يشعر بالتعب الانفعالي بسرعة إذا وجد في مكان خالي من الأطفال وقيد باللعب المنفرد أو الجلوس في مكان معين مدة طويلة .

وخلاصة القول أن الأطفال الذين يلتحقون بدور الحضانة أقدر من غيرهم على إقامة العلاقات الاجتماعية الصحيحة .

لعب الأطفال في مرحلة الحضانة :

يهتم علماء النفس والتربية اهتماماً بالغاً باللعب أكثر من اهتمامهم به من قبل ، ويرى (فروبل) أن اللعب يساعد على تربية الطفل ، فهو يتعلم أثناء لعبه بطريقة طبيعية وبرغبة أشد .

ويمكن عن طريق اللعب أن يختبر قدراته العقلية وينميها . ومن ثم فهو يحتاج إلى إتاحة الفرصة وتزويده بالمواد التي يستخدمها في لعبه . وفي هذه الفترة أيضاً يميل الطفل إلى جميع أنواع ألعاب الألغاز وألواح التكوين ويتعلم الطفل في خلال اللعب التحكم في جسمه فيجب أن نوفر له الحواجز والمراجع والأطواق أو أي شيء آخر يمكنه من ممارسة ألعابه ، كالقفز والتسلق ، وهو إذ يلعب في هذه الألعاب ساعات طويلة كل مرة يكتسب صحة في جسمه وثقة من نفسه وبالإضافة إلى هذا يساعد اللعب الحر على النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل ، إذ يعتبر في نظر كثير من المربين أساس الانتقال من مرحلة عدم النضج الانفعالي إلى مرحلة النضج .

فهو إذاً يساعد الطفل الصغير على النمو . ويمكن أن نعتبر اللعب بالنسبة

للطفل الصغير عمل مهم وتفكير وفهم وفن وتسلية ، ولا يمكن أن نقصره على غرض واحد .

ومن المؤكد أن اللعب عمل خطير بالنسبة للطفل الصغير ، فهو يبذل فيه جزءاً كبيراً من الوقت والتفكير والطاقة ، ويزيل اللعب الأثر الذي يعانيه الطفل من حيث أنه يتمكن من خلاله عن التعبير عن صراعه الانفعالي بلغته الطبيعية ، ولهذا اللعب وظيفة تلقائية محدودة وتقول (أيزاكس) في كتابها عن النمو العقلي في الطفولة المبكرة أن الدراسات التي قام بها علماء التحليل النفسي أثبتت أن الأطفال في أثناء العابهم التمثيلية الحرة يجدون حلاً لصراعهم الداخلي في مكان خارجي ، فيقللون من الضغط الناتج عن الصراع ويتخلصون من كثير من الاضطرابات ، كما كتبت (ماكلين) في كتابها عن التحليل النفسي للطفولة ما يأتي : (لا يساعد اللعب الطفلي على التغلب على الواقع المؤلم فحسب ، بل يساعدهم أيضاً في التغلب على المخاوف الطبيعية والفطرية والأخطار الداخلية وبذلك يحصل الطفل على راحة افتعالية بأبسط طريقة ممكنة).

- النمو العقلي للطفل المبكر :

إدراك الأشكال :

نلاحظ أن الطفل حتى سن الرابعة يتعذر عليه التفرقة بين المثلث والمربع والمستطيل فإذا ما أعطيت لوحة (سيجان) قبل هذه السن نجده يضع المستطيل في الموضع الخاص بالمثلث وهكذا ... أما من حيث قدرة الطفل على رسم الأشكال وتقليد النماذج التي توضع أمامه فتكاد تكون معدومة في الأطفال الذين يقل عمرهم العقلي عن أربعة سنوات .

إدراك أشكال الحروف الهجائية :—

قبل سن الخامسة يتعذر على الطفل أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة ، ثم تظهر في هذه السن قدرته على التمييز بين الحروف الهجائية الكبيرة المطبوعة ، كما يستطيع في سن السادسة أن يقلد هذه الحروف بطريقة بدائية . ويحسن

المشرفون على تربية الطفل ألا يستغلوا رغبة الطفل في تقليد الحروف الهجائية فيدفعوه إلى القراءة والكتابة دفعاً ، إذ يجب أن تتدرج هذه العملية تدرجاً طبيعياً .

إدراك الزمن :

يبدأ الطفل من سن الثالثة يدرك مدلول الألفاظ (اليوم — الأمس — الغد) وفي سن الرابعة يستطيع أن يدرك المدلول الزمني لعبارة الأسبوع الماضي والأسبوع المقبل أو العيد المقبل أو تاريخ الميلاد الماضي وفي استطاعة الطفل في مرحلة الحضانة إدراك التسلسل الزمني للأفكار والأعمال المتعاقبة .

فإذا ما سألناه عما فعله في المدرسة مثلاً قال أخذنا كوباً من اللبن ثم لعبنا فترة طويلة بعد ذلك ثم درسنا حصة ثم تناولنا الغذاء ثم ذهب كل منا إلى سريره ليستريح .

إدراك المسافات :

إدراك المسافات أكثر تعقيداً من إدراك الأوزان ويأتي في مرحلة تالية ، فالأطفال يتعرضون لأخطار كثيرة إذ يقفزون من مرتفعات ليس في مقدورهم تقدير مسافاتها ومن ثم لا ينبغي ألا نترك الأطفال يطلون من النوافذ وشرفات المنازل .

إدراك الوزن :

وتعتمد قدرة الطفل على إدراك الأوزان على مدى قدرته على السيطرة على أعضائه اولاً ثم على خبرته بطبيعة المواد التي تتكون منها الأجسام ثانياً ، وعجز الطفل عن السيطرة على أعضائه يعتبر العامل الأول المسبب لما يشاهد من سقوط معظم الأشياء التي يقبض عليها الطفل بيده .

إدراك الألوان :

من أدلة النمو العقلي لدى الأطفال قدرتهم على تمييز الألوان ، وفي الفترة التي تقع بين سنتين وسنتين ونصف نجده يستطيع أن يميز بين الألوان ويبدو

ذلك في استجابته لنوع معين منها . إذ يلاحظ أن الطفل العادي في سن ما قبل المدرسة أن يميز بين اللون الأزرق والأحمر .

إدراك الأعداد :

يقول (جيزيل) في ذلك إن أساس تعلم العد عند الأطفال هو التشابه ولذلك فتعليم الجمع لهم ينبغي أن يكون عن طريق إضافة الأشياء المتشابهة .

ويستطيع الأطفال في سن ٣ سنوات العد من ١ : ١٩ أو ٢٠ وقد لاحظ (جيزيل) في الوقت نفسه أن الطفل بالرغم من أنه يعد مشيراً إلى الأشياء التي أمامه أو مستخدماً مجموعة من البلى فإننا عندما نطلب منه أن يعطينا ٤ بليات مما يعده يتعذر عليه تنفيذ هذا الأمر .

الانتباه :

انتباه الطفل في هذه المرحلة يقع في مدى يتراوح بين سبع دقائق وعشرين دقيقة باختلاف مستوى النضج ودرجة الميل للنشاط .

التفكير والاستدلال :

ودلت الأبحاث الحديثة أيضاً على أن الأطفال الصغار لديهم القدرة على التفكير العملي وحل المشكلات التي في مستوى قدرتهم بالرغم من نقص قدرتهم على التعبير اللغوي وعدم كفاية قدرتهم لمتابعة الجدل المجرد الذي يدور بين الكبار ، وكما قالت (ايزكس) يستمر حل المشكلات بطريقة يدوية وهو الأسلوب المميز للذكاء حتى منتصف مرحلة الطفولة ، وبذلك أزالت (أيزكس) التناقض حول تفكير الطفل بإشارتها إلى الأسلوب المميز للذكاء .

ويختلف هذا الأسلوب في مرحلة الحضانة عنه في مرحلة الطفولة الوسطى ومرحلة الطفولة المتأخرة أيضاً . فالرضيع يتعلم عن طريق حواسه ويستخدم خبرته الحسية لحل المشكلات التي تواجهه في العالم فيفكر بواسطة حواسه وعن طريقها .

وتؤدي الخبرات الحسية إلى المحسوسات التي تؤدي بدورها إلى المدركات

ويصبح التفكير تدريجياً أقل حاسية وأكثر تحرراً ويتسع العامل الذاتي قليلاً وتنمو اللغة ويتعلم الطفل تدريجياً النطق بأفكاره والتعبير عن آرائه بطريقة أكثر شمولاً .

وينشط خيال الطفل بوجه خاص أثناء سنوات ما قبل المدرسة ويبتعد دائماً عن الحقيقة ويتعارض معها . وتؤثر المعتقدات السحرية والروحانية ورغباته القوية على تفكيره ولكن هذا التأثر يختفي تدريجياً كلما ازدادت خبراته الواقعية .

ومن الطبيعي يمكن للكبار معاونة الصغير بتفسيرهم السليم للحقائق وإجابتهم الصحيحة عن استفهاماته العديدة عن العالم العجيب المحيط به وإمداده بالمواد وإتاحة الفرصة له ليجرب في ميادين النشاط المتعددة التي تستهويه . ويتأكد لكل إنسان يستمع لأحاديث الأطفال في أثناء لعبهم على مقدار ما يظهر منهم من نشاط عقلي حقيقي .

الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل :

أولاً : أهمية الجو العاطفي :

ويلقى الجو العاطفي في هذه السنوات الاخيرة اهتماماً كبيراً من الباحثين باعتباره عاملاً هاماً في بناء الأسرة .

ثانياً : مشاعر الطفل عن نفسه وعن العالم ، تبدو انعكاساً للجو العاطفي الأسري الذي يعيش فيه .

ثالثاً : وطبيعي أن يهتم الآباء بالوقوف على الحاجات الأساسية للطفل من أجل المساهمة في اسعاده واحداث التوافق مع العالم الذي يعيش فيه وقد تختلف الوسائل التي تتخذها الأسرة لتحقيق هذه الغاية ، فالسلوكيون يؤكدون ناحية تنظيم التأثيرات البيئية على التعلم .

رابعاً : يؤكد علمـــاء التحليل النفسي ناحية خبرات الطفولة المبكرة

واللاشعور والدوافع القليلة المرتبطة بالجنس وارادة القوة والتي تعتبر أساسية في تكيف الطفل مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها .

خامساً : وبالإضافة إلى ما سبق يركز الآباء والمربون في الوقت الحاضر على نقطة هامة وهي إثارة البيئة لتشجيع الطفل على استخدام ما لديه من قدرات واستعدادات وقد تكون هذه الناحية أيضاً جزءاً من الرعاية المعقولة التي توجهها الأسرة لاشباع حاجات الطفل الأساسية — فليس يكفي مجرد اشباع حاجات الطفل إلى الطعام والشراب وإزالة الالم عنه — بل لا بد من الاهتمام بتنمية حواسه وقدراته المختلفة عن طريق إثارة ما في البيئة من موثرات مختلفة ، وليس ثمة شك في أن الطفل الذي يلقى التشجيع للاعتماد على نفسه واستقلاله يكون في مستقبل أيامه أكثر نضجاً من ذلك الذي يربى على الاعتماد الانفعالي الصريح على الوالدين .

سادساً : وسواء عاشت الأسرة في المدينة أو في الريف ، وسواء كان دخلها كبيراً أم محدوداً ، فإن عدد الأطفال وعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر له تأثير على توافق الطفل ، ولقد لاحظت (باروسن) أن التواترات في العلاقات العائلية بين الزوجين تكون مصحوبة عادة بسوء توافق لدى الأطفال .

سابعاً : وقد كتبت (باروسن) قائلة (حين يصل الطفل إلى هذا العالم يجد جواً خلقه هذان الشخصان اللذان يعتبران آباء له — وليس من شك أن الوالدين اللذان يفشلان في خلق السعادة لا بد أن يختلف جو منزلهما عن ذلك الذي يخلقه أبوان يجد كل منهما في الآخر السند والقوة والثبات — فعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر هي أساس الجو العاطفي الذي ينشأ فيه الطفل ويجد فيه توافقاته الأولى مع الحياة .

ثامناً : وفي دراسة قام بها (Burgess and Cottrell) أوضحا أثر طفولة الآباء على توافقهم في حياتهم الزوجية فيما بعد ، كما أوضحنا أيضاً أن من العوامل الهامة التي تساعد على التنبؤ بنجاح الحياة الزوجية ، سعادة

الزوجين والرابطة الانفعالية التي تربطهما بالابناء، وخلو الجو المنزلي من الصراع ومن الجمود والقسوة ـ فالجو المنزلي له تأثير ليس فقط على حاضر الطفل بل وأيضاً على توافقه في مستقبل أيامه كفرد وكزوج أو زوجة تقيم أسرة جديدة .

تاسعاً : وهناك ناحية أخرى تتصل بالجو العاطفي ويكون لها تأثير واضح في نمو شخصية الفرد ونعني بها مركز الطفل في الأسرة ـ هل هو الأول أو الأخير أو الأوسط أو الوحيد أو شبه الوحيد أو الذكر الوحيد بين مجموعة إناث أو الأنثى بين مجموعة ذكور ـ فالطفل الاول يبقى عاماً أو يزيد كطفل وحيد ثم يجبر بعد ذلك على التخلي عن بعض امتيازاته ونواحي اهتمامه للطفل الثاني ، أما مدى شعوره بالاستعداد لمشاركة غيره مكانه ، فسوف يؤثر في مدى تقبله للموقف الجديد ، ثم انه لكونه الطفل الأول ، فمن المحتمل أن يتخذ كمادة يتدرب عليها الآباء ، ولكنه باعتباره أكثر الأطفال نضجاً ، فمن المحتمل أيضاً أن يصبح بديل الأب بالنسبة للطفل الأصغر ، كما قد يتحمل المسئولية مبكراً .

أما الطفل الأصغر فليست لديه الفرصة لأن يتخلى عن مركزه لطفل آخر يأتي بعده في الأسرة ـ ولذا فإنه غالباً ما يحظى بطفولة أطول ، وقد يتحمل عنه الآخرون مسئوليته لمدة أطول ـ أما الطفل الأوسط فمركزه غريب في الواقع فلا هو يحظى بمكانة الاكبر ولا هو يتمتع بطفولة الاصغر ، أما الطفل الوحيد فهو في موقف يحظى فيه باهتمام الوالدين وعطفهما ورعايتهما .

عاشراً : والجوى العاطفي الذي يحيط الأطفال المتخلفين من حيث القدرة أو المظهر أوالصحة قد يؤدي إلى اختلافات في خبرة الطفل ـ فقد يؤدي وجود طفل أقل قدرة بين أطفال أعلى قدرة ، أو وجود طفل بطيء التعلم بين أخوة سريعي التعلم، أو وجود طفل أقل جاذبية أو أقل منظراً بين أخوة حسنى المنظر إلى وجود تناقضات واسعة تؤثر في اتجاهات الطفل نحو نفسه ونحو الآخرين وقد تعتبر هذه الاتجاهات عنصراً أساسياً في نمو شخصيته وفي استخدامه

لقدراته — فتقبل الفرد لنفسه وما يقوم به من أعمال يعكس أيضاً إتجاهات الأسرة نحوه .

الحرمان من رعاية الأم :

أثر حرمان الطفل من رعاية الأم :

ولقد عالج (جون بولبي) John Bowlby في كتابه [1] (طبعة ٦٣) ناحية الحرمان من رعاية الأم بشيء من الاستفاضة . والبيئة المنزلية التي تفتقر إلى مثل هذه الروابط والعلاقات الحارة التي تربط الطفل بالأم ، هي التي تعرف باسم الحرمان من الأم ، Maternal Deprivation غير أن هـــذا اللفظ يغطي مواقف متعددة ومختلفة . فهناك حرمان حتى ولو كان الطفل يعيش (أو يقوم مقامها) تحت سقف منزل واحد ، وذلك حتى حين تكون الأم غير قادرة على منح الطفل الحب والرعاية التي يحتاج إليها الصغير .

وهناك حرمان من رعاية الأم غير قادرة على منح الطفل لسبب من الأسباب عن الأم وهذا الحرمان قد يكون معقولاً نسبياً اذا كان هناك من يقوم برعاية الطفل ، وكان الطفل يعرف من قبل هذا البديل ويثق به ، ولكنه قد يكون قاسياً وشديداً اذا لم تكن هناك ثمة رابطة ولا عاطفة تربطه بالبديل الذي يعتبر شخصاً غريباً عليه . ومع ذلك فكل هذه النواحي قد تمنح الطفل شيئاً من الرضا والارتياح إلى حد ما ، ومن ثم فهي تعتبر أمثلة لما نسميه الحرمان الجزئي .

والذي يختلف تمامـــاً عن الحرمان الكامل Complete deprivation الذي نقابله عادة في المؤسسات ودور الطفولة ، حيث ترعى سيدة واحدة عدداً كبيراً من الأطفال ، وتعتني بكل منهم بطريقة غير شخصية ولا تربطها بأي واحد منهم رابطة الحنان والحب والدفء .

وتختلف الآثار الضارة للحرمان بدرجات مختلفة . فالحرمان الجزئي قد يولد القلق أو الحاجة الزائدة إلى المحبة ، والاحساسات القوية بالرغبة في

(1) Child Care and the Growth of Love.

الانتقام ، وقد ينجم عن ذلك احساسات الشعور بالذنب والاكتئاب . فالطفل الصغير الذي لم يصل بعد إلى سنوات كافية من النضج العقلي والجسمي لا يمكنه أن يتوافق وكل هذه المشاعر والانفعالات ، وهذه الدوافع .

والطريقة التي يستجيب بها لكل هذه الاضطرابات الداخلية قد توصل في النهاية إلى اضطرابات عصبية والى عدم الاستقرار الانفعالي وعدم ثبات الشخصية .

أما **الحرمان الكامل** فقد ينجم عنه آثار بعيدة الغور في شخصية الطفل وفي نموه النفسي وبقدر يعوق قدرته على تكوين علاقات طيبة مع الآخرين .

آثار الحرمان من الأم :

هناك بعض الأدلة الإيجابية التي تؤيد أن سبب كثير من الاضطرابات هو الحرمان من عطف الأم منها :

١ ـ تلك النتائج التي تذهب الى أنه كلما طالت فترة الحرمان ، ساءت حالة الطفل عند النمو .

٢ ـ إن توجيه الرعاية إلى الطفل من الأم أو من الأم البديلة كفيل بأن يقلل من الآثار الضارة التي تظهر لديه حتى ولو ظل الطفل في نفس المؤسسة .

٣ ـ عند عودة الطفل إلى الأم فهناك من الأدلة ما يشير إلى حدوث تغيرات مذهلة في سلوكه وتصرفاته .

فقد لاحظ بعض الباحثين سرعة اختفاء الأعراض التي كانت تظهر على الطفل في المؤسسة عند عودته إلى الأم ، أو وضعه في بيت طيب يلقى فيه الرعاية والعطف . هذا ما يتضح في الحيوية التي تبدو على الطفل واستجابته للمثيرات البيئية .

والصورة النمطية للتغيرات التي تظهر على الطفل المعزول عن الأم هي القلق وعدم الشعور بالسيادة ، وعدم الاستجابة بالابتسامة للآخرين . ولقد

درست حالة مجموعة من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين ستة أشهر وسنة دراسة منظمة ، وكانت النتيجة حالة اكتئاب مرضي ، فالحزن والكآبة من المظاهر الانفعالية البادية . كما أن الطفل ينسحب من كل ما يحيط به ، وليست لديه أية محاولة من جانبه للاتصال بالآخرين كما أن النشاط الذي يقوم به يكون ضعيفاً بسيطاً فيجلس أو يرقد بتبلد . كما يتضح القلق كذلك في قلة نومه وضعف شهيته عامة . وكذلك في نقص الوزن والقابلية للمرض وباختصار في الهبوط العام الذي يطرأ على النمو .

الأبعاد الهامة التي تختلف الأمهات إحداهن عن الأخرى :

١ ــ التسامح ــ الشدة :

وتختلف الأمهات فيما بينهن من التسامح الزائد عن الحد الى التغيير والشدة وهذا الاتجاه يظهر في ألوان مختلفة من السلوك ، وهذا البعد يلعب دوراً هاماً في تحديد بعض جوانب شخصية الطفل ، فهو يحدد بشكل واضح كثرة الاحباط أو الاشباع الذي يتعرض له الطفل في حياته .

٢ ــ التوافق العائلي العام :

إن الأم التي تلقى التقدير في الأسرة من زوجها والتي تجد الاشباع في حياتها العائلية الجارية يمكن أن تؤدي دورها كأم على خير وجه ومثل هذه المواقف العائلية يمكن أن تمنح الطفل فرصة لينمى الصورة التي يكونها على وجه العموم عن الكبار حوله كأشخاص سعداء يشعرون بالطمأنينة ، أما الصورة التي يكونها الطفل عن المنزل غير المتوافق والذي لا تجد به الأم أي تقدير فسوف يختلف عن ذلك كثيراً .

٣ ــ دفء العلاقة بين الأم والطفل : ــ

ومن الممكن أن تعني بطفلها كثيراً دون أن تقدم اليه الدفء والحرارة وهذا البعد الخاص بدفء وبرود العلاقة بين الطفل والأم هو ما يكتشف لنا في الوقت الذي تصرفه في اللعب مع الطفل ، أو الصلات العاطفية معه ،

ويبدو أن لهذا العامل أهمية خاصة في تحديد كيفية إدراك الطفل لأفعال الأم .

فإن العقاب البدني الذي يقع على الطفل من أم عطوفة حانية قد يكون له نتائج وآثاراً اجتماعية مرغوبة على حين أن مثل هذا العقاب لو وقع من أم تتسم علاقتها بالطفل بشيء من البرود فقد يؤدي إلى عدوان موجه ضد المجتمع .

الطفولة الوسطى

العمر (من ٦ : ٨ سنوات)

مظاهر النمو في هذه المرحلة :—

أولاً : النمو الجسمي :

ا — **الطول والوزن** : تتميز هذه المرحلة بازدياد في النمو الجسمي من حيث الطول والوزن ، ففي سن السادسة يبلغ طول الطفل تقريباً ثلثي طوله عندما يصبح شاباً ، كما يبلغ ½ حجمه عند تمام البلوغ ، ونلاحظ زيادة في الطول سنوياً تقدر بحوالي ٢—٥ سم وفي الوزن بمعدل ٣—٥ أرطال ويقل هذا المعدل بازدياد العمر الزمني .

ويتميز الأطفال في هذه المرحلة (٦—٨) بحيوية متدفقة ونشاط كبير هذا إذا كانت البيئة المحيطة بهم — في المنزل او المدرسة — تسمح وتستثير هذه الحيوية وذلك النشاط ، وترتبط هذه الحيوية المتدفقة وذلك النشاط الزائد بالحالة الغذائية للطفل ، فكلما كانت تغذية الطفل سليمة وكاملة زادت حيويته ونشاطه والعكس صحيح .

ب — غير ان حاسة اللمس عند الطفل في هذه المرحلة قوية بحيث تبلغ من قوتها ضعف مثيلتها في الانسان البالغ ، اما سمع الطفل في هذه المرحلة فإنه ما يزال غير ناضج تماماً فهو وان كان يستطيع تذوق التوقيع الموسيقي مثلاً إلا انه لا يتذوق بعد الاغنية او اللحن ، اما التميز البصري فيكون ضعيفاً

على غير ما نتوقع ، ذلك ان ٨٠ ٪ من الاطفال دون السابعة مصابون (بطول النظر) في حين ان ٢ ٪ أو ٣ ٪ فهم مصابون بقصر النظر .

جـ ــ المهارت الحركية : وهي تعتمد على حركة العضلات الكبيرة فالاطفال في هذه المرحلة يزداد نشاطهم للحركة واللعب ، كالجري والقفز والتسلق وركوب الدراجات ذات العجلتين ، كما يبدأ حبهم للمباريات المنظمة وتميل الفتيات في هذا السن للحركة الاكثر دقة والتي تتطلب اتزاناً ومهارة كنط الحبل والرقص التوقيعي .

اما بالنسبة للمهارات التي تعتمد على حركة العضلات الدقيقة ، فإن الطفل في هذه الحالة يزداد عنده التوافق بين العين واليد في الأعمال اليدوية ، ولذلك يميل في هذا السن الى اعمال الصلصال وعمل النماذج الخشبية والقص واللصق ، وتميل الفتيات لاعمال الابرة ، ويقل اهتمام الفتيات تدريجياً باللعب بالعرائس حيث يتلاشى هذا الميل في سن الحادية عشرة بصفة عامة .

ونلاحظ ان الطفل الاعسر يبدأ في استعمال يده اليسرى في هذا السن بكل وضوح .

ثانياً : النمو اللغوي والتعبيري :

١ ــ القراءة :

تعتبر القراءة وانواع التحصيل الأخرى جزءاً من نمو الطفل . ويعتبر التأخر في القراءة مظهراً من مظاهر عدم نضج الطفل بصفة عامة ، فاللغة التي يستعملها الطفل دليل على عدم نضجه العقلي ، وهي وسيلة الاتصال العادية بين الأفراد في بيئتهم . ومما هو جدير بالملاحظة إن الاطفال في بداية هذه المرحلة يكونون مختلفين عند دخولهم المدرسة من ناحية الاستعداد والقدرة على القراءة ، فالطفل المتفوق اللامع الذي يتكلم كثيراً او يتلذذ بالاستماع إلى القصص والاناشيد والذي تعتبر القراءة شيئاً أساسياً بالنسبة لافراد أسرته غالباً ما يتعلم القراءة بتعليمات بسيطة جداً بعد دخول المدرسة الابتدائية .

والطفل الذي لديه استعداد عقلي متوسط ، او دون المتوسط من نفس بيئة المنزل السابق ، يحس برغبة ملحة للقراءة ، ولكنه يحتاج الى وقت اطول كي يتعلم ، والطفل المتأخر عقلياً . الذي تنقصه المقدرة على التميز بين المترادفات والمتناقضات ، يتقدم ببطء في القراءة في المرحلة الاولى ويصبح مشكلاً في القراءة .

ومن الملاحظ ان نمو معدل زيادة اكتساب الطفل للكلمات والالفاظ الجديدة يقل عن معدله في طفولة ما قبل المدرسة الابتدائية ، الا إذا كانت المدرسة غنية بالمثيرات اللغوية المختلفة ، والتي تناسب مستوى الطفل العقلي .

٢ ــ الكتابة :

يكاد الطفل ان يكتب اسمه بصعوبة وهو في سن السادسة وذلك لان التوافق العضلي للعين واليد لم يصل الى المستوى الذي يمكنه من كتابة اسم بدقة .

ويجب البدء في تعليم الطفل الحروف المطبوعة الكبيرة في صورة كلمات او جمل على السبورة العادية او الوبرية مكتوبة بما يشبه القصص او الموضوعات مدعمة بالصور ، خصوصاً اذا ما علمنا ان الاطفال في هذا السن يميلون إلى الاستماع إلى القصص المصورة التي تدور حول الحيوانات في (البنين) والعرائس في (البنات)

٣ ــ الرسم والاشغال :

يعتبر الرسم وسيلة جيدة للتعبير الحر عن تصورات الاطفال ومشاعرهم كما يساعد في التنفيس عن بعض الكظوم التي قد يعاني منها الاطفال ، وكذلك تعبر اعمال الصلصال والقص واللصق والبناء بالمكعبات والرمل عن بعض تصورات الطفل ومشاعره ، ويعبر بها الطفل في العادة تعبيراً تلقائياً .

ويستطيع طفل السادسة رسم شجرة ورجل وبيت وعادة ما تعبر رسومه عن قصص ، وهو يريد من المحيطين به ان يفهموها ويتحمسوا لها .

ثالثاً : النمو العقلي :

يدرك الطفل في هذه المرحلة موضوعات العالم الخارجي من حيث اتصالها بعضها ببعض، ويصطبغ ادراك طفل هذه المرحلة بالصبغة الكلية أي أنه يدرك الموضوعات من حيث هي كل ، ولا يعني كثيراً بالجزئيات التي تتركب منها هذه الموضوعات .

والكلمات لا تعني شيئاً إلا إذا ارتبطت بخبرة حية عند الطفل ، لذلك كان لزاماً على المدرس او الأب مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات وهذا الاستعمال الصحيح للكلمات جزء هام من التربية في هذا السن .

يصعب على الطفل حتى سن السابعة ان يفكر تفكيراً مجرداً ، اي تفكيراً في كليات او تفكيراً لفظياً مجرداً . بل يستعين في تفكيره بالصور البصرية للأشياء التي يلاحظها في حياته اليومية ، وفي هذه المرحلة يبدأ تفكير الطفل في اتخاذ الصبغة الواقعية وترك المخيلات .

يتعلم الطفل الأمور التي لا تحتاج الى مجهود عقلي عنيف ، فهو يميل إلى حفظ الاغاني والاناشيد او ما يمكن ان يستوعب استيعاباً آلياً فالطفل بطيء التعلم سريع النسيان .

والطفل في سن السادسة والسابعة لا يمكنه ان يركز انتباهه على موضوع معين مدة طويلة ، وخاصة اذا كان موضوع انتباهه حديثاً شفوياً ، ولذلك يجب ان تراعى القلة والبساطة في الحقائق التي تلقى على الطفل ، فالطفل في مرحلة الطفولة الوسطى لا يميل إلى ما هو شفوي لفظي ، بل يميل إلى ما هو عمل يدوي .

رابعاً : النمو الانفعالي :

يمتاز الطفل في هذه المرحلة بضبط النفس وبالثبات الانفعالي وبالاعتدال في حالته المزاجية ، ويمكن اجمال مسببات هذا الهدوء الانفعالي في الآتي :

١ – إن دائرة اتصال الطفل بالعالم الخارجي قد اتسعت وتشعبت ، فهو يتصل اتصالاً مباشراً بغيره من الاطفال او بكبار آخرين ... وهذا التنوع في اتصال الطفل بالآخرين يساعده على عدم تركيز حياته الانفعالية على أمر واحد ، بل يوزعها على مختلف ما يحيط به ، وهذا التوزيع من شأنه ان يخفف من حدة انفعالاته وشدتها ، فيعطيه قسطاً كبيراً من الاستقرار الانفعالي .

٢ – تجد ميول الطفل للتنافس والاعتداء منفذاً طبيعياً من المنافسة المنظمة في مجتمع المدرسة الابتدائية وفي الالعاب التي يمارسها الطفل مع غيره ، وفي الأمور التي يتعلمها في هذه المرحلة كمبادىء القراءة والكتابة والمعلومات الهامة .

٣ – يثق الطفل بنفسه في هذه المرحلة اذ ان معلوماته ومهاراته تتزايد ويصبح قادراً على اشباع حاجاته ، ويصبح أكثر استقلالاً ، كما يحدث لديه تنظيم في علاقاته الاجتماعية فيصبح سلوكه غير وقتي بل يصبح هذا السلوك مبنياً على مجموعة من الميول والعواطف والاتجاهات التي تتناسب مع الموقف الذي يواجهه .

خامساً : النمو الاجتماعي :

تنشأ العلاقات الاجتماعية بين الطفل وأمه منذ الميلاد ، وتكون تلك العلاقات مبنية على أساس الحب والعطف ، ويكبر الطفل ويدخل تلك المرحلة ويحاول أن يطيع والديه ويعاون أمه في أعمال المنزل . ويتضايق إذ ما تألمت أو مرضت ، ويحب ان يفخر بها في المجتمع وتقوم علاقاته مع ابيه على اساس الاحترام والاعجاب والخوف .

يدخل الطفل المدرسة الابتدائية ويقل اعتماده على والديه بشكل ملحوظ وتنمو ذاتيته نتيجة استقلاله ونتيجة قدرته على القيام بالكثير من الأمور التي كانت تقدم له من البالغين من حوله .

والاطفال في هذه المرحلة لا يميلون للاختلاط بالجنس الآخر ، ولا

يلعبون معهم ، فاللعب هنا اما لعب (فردي) او مع مجموعة من نفس الجنس ، وتعتبر المدرسة معملاً للعلاقات الاجتماعية ، فتعمل على تطبيع الطفل وفق اطار عام بالنظم والقواعد والتقاليد ففيها يتعلم الطفل كيف يتصرف بطريقة معينة ، فعليه ان يسكت في بعض الاوقات مثلاً ، وإن لا يضحك على اخطاء الآخرين ، وإن ينتبه اذا ما تكلم فرد في الفصل ، وأن يشترك بنصيب معين في عمل او نشاط خاص .

هذا ويقسم (بياجيه) علاقات مراحل النمو الاجتماعي للأطفال إلى ثلاثة مستويات .

١ — مرحلة التصرف الذاتي :

وهو ان يعمل الطفل وفق رغبته الخاصة ودون نظر او اعتبار لآراء المحيطين به (مرحلة الطفولة المنزلية) .

٢ — مرحلة التصرف عن طريق الاتصالات مع المجموعة :

حيث يعمل الطفل معهم ولهم ، فيشارك فيما يوكل إليه من اعمال او نشاط او مشروعات (مرحلة المدرسة الابتدائية) .

٣ — مرحلة الاحترام المتبادل بين وجهات نظر الآخرين بتقدير العمل الجمعي واكتساب قيم الجماعة والولاء لها (مرحلة المدرسة الاعدادية والثانوية)

الطفولة المتأخرة
(من ٩ إلى ١٢)

أولاً : النمو الجسمي :

ينمو الجسم في هذه المرحلة نمواً تدريجياً ، وقد تحدث في نهاية المرحلة قفزات للنمو تستمر في المرحلة التالية ، فيزداد الطول كما يزداد وزن الطفل زيادة ملحوظة ويمكن القول ان الفتيات عادة يسبقن الفتيان في هذه المرحلة في الطول والوزن

ويجب العناية التامة في التغذية في هذه المرحلة اذ أن الجسم يقترب نموه ، على حين اننا نجد الطفل يبذل جهداً كبيراً في النشاطات المختلفة التي يمارسها ولكي تعوض هذه الطاقة المستنفذة لا بد للطفل من رعاية تامة بالغذاء .

والاطفال في هذه المرحلة يعانون من مشكلات نمو الاسنان المستديمة وتنتشر حالات كثيرة من تلف الاسنان وتشوهاتها ، وعلى وجه العموم فإن صحة الطفل العامة في هذه المرحلة تكون جيدة غالباً ويتصل بالنمو الحسي وفيه نلاحظ :

١ ـ يتحسن ابصار الطفل ، فيستطيع أن يمارس الأشياء القريبة من بصره لمدة اطول من تلك التي كان قادراً عليها في سن مبكرة عن ذلك ، ونلاحظ زوال طول النظر الذي يصاب به حوالي ٨٠٪ من اطفال الطفولة المبكرة .

٢ ـ ينضج دقة السمع في السابعة ، فيلاحظ تقدم ملموس في قدرة الأطفال على تمييز الانغام الموسيقية حتى الحادية عشر ، ويتطور ذلك من اللحن البسيط إلى اللحن المعقد .

٣ ـ في سن الثالثة نجد أن حاسة الطفل اللمسية اقوى عند الفتيات منها عند الفتيان ، وتتحسن الحاسة العضلية من سن السابعة الى الثامنة ، ويقصد بها الحاسة التي نقدر بها الحركات والأوضاع في الأطراف كالأيدي والأصابع .

٤ ـ بالنسبة للنمو الحركي نلاحظ أن الاولاد يميلون إلى اللعب المنظم القوي الذي يحتاج إلى تعبير عضلي عنيف كالكرة ، على حين أن البنات تميل إلى اللعب الذي يحتاج إلى تنظيم الحركات والدقة فيها من حيث التعبير كالرقص التوقيعي .

ثانياً : النمو العقلي :

ا ـ الذكاء :

هو القدرة العقلية الفطرية العامة ونلاحظ أن الفتيات يتميزن عن الاولاد

في ذكائهن من ٥ إلى ٧ بحوالي نصف سنة ، وفي التاسعة والعاشرة يمتاز الاولاد عن البنات ، ولكن عندما تأتي فترة المراهقة يتساوى الجنسان .

ب ـ مراحل تفكير الطفل :

يمر تفكير الطفل بمراحل ثلاث مرحلة العد أو التعداد وهي تقع حوالي سن الثالثة او الرابعة ومرحلة الوصف وهي تقع حوالي سن السابعة والثامنة ومرحلة التفسير وهي تقع حوالي سن الثانية عشرة او الثالثة عشر ، والطفل المتأخر يمكنه ان يفكر بمعنى أن في مقدوره الكشف عن العلاقات البسيطة سواء الزمان أو المكان منها او ما فيه تشابه او تباين ، غير ان قدرته تنمو مضطرداً بعد ذلك .

جـ ـ الانتباه :

هو أن يبلور الطفل شعوره على شيء ما في مجاله الادراكي ، وهذا الشيء هو موضوع الانتباه .

والطفل لا يمكنه ان ينتبه الى أي مجموعة من الموضوعات سواء كانت اشياء خارجية ام افكار الا إذا كان عدد هذه الموضوعات صغيراً والعلاقة بينهما بسيطاً ، أما من حيث مدة الانتباه فإننا نلاحظ أن قدرة الطفل على الاحتفاظ بانتباهه الإرادي حول موضوع معين تزداد بسرعة من سن السابعة إلى الحادية عشرة .

د ـ التذكر :

التذكر هو استعادة ما مرّ في خبرة المرء السابقة ونلاحظ أن ذاكرة الطفل في نمو مضطرد من السابعة إلى الحادية عشر ، ويسهل جداً على المدرس ان يجعل الطفل يتذكر أمراً ما بواسطة السرد ولكن يصعب عليه فهم الشيء عن طريق الاسباب فالطفل حتى سن التاسعة يميل إلى الحفظ الآلي ، اما بعد التاسعة فيشرع في تغيير هذه الطريقة برمتها ، اذ يميل الى التذكر عن طريق الفهم .

هـ ــ التصور والتخيل :

يفكر طفل المرحلة الابتدائية بواسطة الصور البصرية فهو بصري أولاً وقبل كل شيء ، وحينما يود أن يتذاكر شيئاً قاله المدرس ، فإنه يتصور المدرس كفلم متحرك ناطق امامه وكلما سار الزمن بالطفل نحو دور المراهقة ضعف فيه هذا التصور البصري أو الصورة البصرية وتحل محلها الفاظ وكلمات ، أما عن التخيل الابداعي فيمتاز بعنصر جديد لم يكن موجوداً في خبرة الطفل السابقة عن الموضوع المتخيل . والطفل في المرحلة السابقة (الطفولة الوسطى) له ولع بالتخيلات حيث أن هذه التخيلات تبعد كثيراً عن العالم الواقعي ، أما في هذه المرحلة فيجب ان تصاغ تخيلاته في صيغة واقعية سواء أكان ذلك من الناحية العلمية أم الأدبية وبينما كنا نرى الطفل يتجه نحو اللعب الايهامي في المرحلة السابقة نجده الآن يتجه نحو ما هو واقعي .

ثالثاً : النمو الانفعالي :

تتميز أيضاً هذه المرحلة بالهدوء الانفعالي والاستقرار ، وتزداد قدرة التلاميذ في هذه المرحلة على ضبط النفس كما تزداد قدرتهم على ضبط مشاعرهم وكبتها ، وتقل في هذه المرحلة مخاوف الاطفال ويزداد حذرهم ، وتنمو لديهم مخاوف من نوع جديد ، مخاوف مرتبطة بالفشل فيما يقومون به من أعمال .

معنى ذلك ان هذه المرحلة تتميز بعدم ظهور نوع معين من الانفعالات والميزة الرئيسية السائدة للنشاط الانفعالي هي أن الناشيء الصغير يحاول كسب السيطرة على نفسه ، فهو لا يسمح لانفعالاته أن تفلت منه ، وحتى اذا غضب فإنه لن يتعدى على مثير الغضب اعتداء مادياً ، بل غالباً ما يكون اعتداء لفظياً ، كما أن ميل الطفل للمرح ملاحظ بشكل واضح، فهو يقدر الروح المرحة ويطرب للنكتة اللطيفة ، ويود أن يشعر بالأمن والطمأنينة كما يحب

أن ينجح في عمله وأن يقدر من حوله من الكبار هذا النجاح وأن يشجع في مختلف المناسبات .

رابعاً : النمو الاجتماعي :

يميل الطفل[1] في هذه المرحلة إلى الاندماج في مجموعة من اقرانه ، كما يميل إلى الولاء للمجموعة والتعاون معهم .

وتنمو في الطفل روح المنافسة المنظمة بين الجماعات وكما يميل الاطفال في هذه المرحلة لمقاومة تدخل الكبار في شئونهم الخاصة او في انتقائهم لاقرانهم ، وأيضاً يميلون إلى وضع دستور خاص بهم وتنظيمات وقواعد محددة ، ويحتك طفل هذه المرحلة بوسط الكبار ، ولذلك فهو يتتبع بشغف ما يجري في وسط الرجال ، والبنت تتبع بشوق ما يحدث في وسط السيدات .

وفي هذه المرحلة ايضاً يعد الطفل نفسه ليصبح كبيراً ، وتظهر قابليته في هذه المرحلة للايحاء ويشعر في هذه السن بفرديته وفردية غيره من الناس فإذا سئل عن مدرسيه حاول ان يضفي على كل استاذ نوعاً من الفردية يتميز بها عن غيره من الناس ، وهذا ناتج عن شعوره هو نفسه بفرديته من حيث أنه يتميز عن غيره من الأفراد الذين يعيشون معه .

ميل الطفل وعلاقته بمراحل النمو المختلفة :

سني المهد : لا يهتم الطفل في سني مهده الا بمصادر غذائه وحاجاته الفسيولوجية الاولية كما يعني بنواحي العالم الخارجي البسيطة ، خاصة الأمور التي يمكن أن يراها ويقبض عليها ويوصلها إلى فمه .

الطفولة المبكرة :

يرى العلامة (بياجة) أن الطفل في هذه المرحلة مركز حول نفسه ولا

---

(١) المكتبة في المدرسة الإبتدائية : تأليف مدحت كاظم وسيد خير الله ومحمد مصطفى زيدان مكتبة الأنجلو المصرية . عام ١٩٦٧ ، ص ٥١، ٥٢ .

يهتم بأقوال وافعال الآخرين إلا إذا كانت لها ارتباط بذاته ونفسه أولاً .

الطفولة الوسطى :

يهتم الطفل بالتعبير عن نفسه وباشباع ذاته ، ويميل إلى اللعب الإيهامي من جهة ، وإلى ما هو يدوي عملي من جهة أخرى .

الطفولة المتأخرة :

تبدأ ميول الأطفال إلى التخصص وتصبح أكثر موضوعية ويبدأ الطفل يهتم ويميل نحو أشياء معينة في العالم الخارجي كالمهن المختلفة أو نوع خاص من أنواع المعرفة كالطب والهندسة والطيران .

يبدأ ميل قوي يلازم الطفل حتى سن الحادية عشرة وهو الميل إلى تركيب الاشياء او صنعها ، فيولع الطفل بما هو عملي بصري ، وما هو مباشر لديه ، والأطفال في هذه المرحلة فنانون وممثلون ، ويجدون لذة كبيرة في العمل التمثيلي .

الطفل الموهوب

الطفل الموهوب[1] هو الذي يظهر امتيازه وتفوقه العقلي في سلوكه وتصرفاته ، والاطفال الموهوبون ذخيرة يجب ان يعتني بها ، وطاقة بشرية قوية يجب العمل على توجيهها ، وثروة قومية لا بد من العناية بكشفها واستثمارها .

فالطفل الموهوب هو الذي يفكر بعقلية أكبر من مستوى عمره الزمني ويكون قادراً على أن يحقق اكثر مما يتوقعه عادة من قرنائه في السن ، بل ان كثيرين ممن يفوقونه في السن يفشلون في تحقيق ما يستطيع ان يقوم به .

---

(١) الطفل الموهوب : تأليف ماريان شيفل — ترجمة عزيز حنا داود وعماد الدين سلطان . دار النهضة العربية .

كيف نتعرف على التلميذ الموهوب ؟

للآباء والأمهات الفرصة الأولى والواجب الأول في كشف مواهب ابنائهم وبناتهم في طريق ملاحظة تصرفاتهم بشيء من البصيرة والفهم ومقارنتهم بأقرانهم في السن من حيث الطلاقة اللغوية وحسن التصرف في المواقف. وللمدرسة وسائل اكثر دقة في كشف المواهب عن طريق ملاحظة التلاميذ وسيرهم في المواد الدراسية والاشتراك في نواحي النشاط المدرسي المتنوعة ويمكن للمرشد النفسي والأخصائي الاجتماعي ورائد الفصل ان يساعدوا كثيراً في استكشاف الموهوبين بتعاونهم مع باقي المدرسين على أن الوسيلة الموضوعية للكشف عن المواهب في تطبيق الاختبارات والمقاييس العقلية كاختبارات الذكاء العام واختبارات القدرات والمواهب الخاصة بجانب الاختبارات التحصيلية ونتائج الامتحانات وما يمكن جمعه على التلاميذ في البطاقة المدرسية « السجل المجمع » من بيانات ويجب على المدرسة ان تنوع فيما تستخدمه من طرق للبحث عن الموهوبين بالتعاون مع الابوين.

مزايا التلميذ الموهوب :

لكي نفهم التلميذ الموهوب من المفيد ان نعدد تلك الصفات التي تتوافر له عادة والتي تميزه من اقرانه :

اولاً : من الناحية العقلية :

ا ــ أن تكون لديه قدرة فائقة على الاستدلال والتعميم وتناول المعنويات وتفهم المعاني ، والتفكير تفكيراً منطقياً والتعرف على العلاقات

ب ــ ان يتعلم بسرعة وسهولة اكثر من غيره .

ج ــ ان تكون لديه بصيرة فائقة ازاء المشكلات .

د ــ ان يظهر تفوقاً كبيراً في القدرة على القراءة من ناحية السرعة والتفهم ، واستخدام اللغة والاستدلال الحسابي ، والعلوم والآداب والفنون .

هـ ــ ان يقوم بالعمل المنتج دون الاعتماد على احد .
و ــ ان يظهر ابتكاراً وابداعاً في الاعمال العقلية .
ز ــ ان يكون يقظاً ، ذا قدرة على الملاحظة الدقيقة وسرعة في الاجابة .
ح ــ ان تكون ميوله متعددة ، فيميل إلى المواد الدراسية المجردة اكثر من المواد الدراسية العملية ويتفوق كثيراً في تحصيل المواد الدراسية المجردة ويقل تفوقه في اوجه النشاط اليدوية .

ثانياً : من الناحية الجسمية :

ا ــ ان يكون اثقل وزناً واطول بدرجة قليلة ونسبة الزيادة في الوزن اكثر منها في الطول .
ب ــ ان يكون اكثر قوة واصح جسماً إلى درجة ما عن غيره ، كما يتميز باقباله على الطعام .
جـ ــ ان يكون خالياً نسبياً من الاضطرابات العصبية .
د ــ ان يتم تكوين عظامه في وقت مبكر بعض الشيء وان يكون مبكراً في نضجه .

ثالثاً : من الناحية الاجتماعية والانفعالية :

ا ــ التفوق في السمات الشخصية المفضلة هو أكثر لطفاً وتعاوناً وطاعة ، ورغبة في تقبل الاقتراحات ، واقدر على مجاراة الآخرين واكثر مرحاً .
ب ــ لديه قوة فائقة على نقد الذات .
جـ ــ ان يكون اميناً ولو كان في استطاعته ان يغش .
د ــ قلة التباهي والتفاخر بمعرفته .
هـ ــ يفضل كثيراً الالعاب التي تضمن القواعد والنظم ــ الالعاب المعقدة التي تتطلب التفكير .
و ــ يمارس نفس العاب الخلاء التي يفضلها الاطفال العاديون ، كما يفضل الالعاب الهادئة نسبياً في حالة عدم وجود استثارة من الغير .

ز — يفضل الرفقاء الاكبر منه سناً في اللعب ، اذ أنهم في نفس عمره العقلي .

أسس يجب أن تراعى في تعليم المتفوقين :

المناهج :

يجب ان تتناسب الموضوعات المقررة مع قدرات واستعدادات الطلبة المتفوقين ، الا أنه من المعلوم ان المناهج تقرر مركزياً وتحدد موضوعاتها بواسطة لجان المناهج بالوزارة ، ويمكن للمدرس مواجهة هذا الموقف بالتوسع والتعمق في دراسة الموضوعات المقررة بحيث تتناسب المادة الدراسية مع قدرات الطلاب واستعداداتهم وتوسيع دائرة البحث والاطلاع للطلاب المتفوقين ويستدعي هذا توجيههم الى الكتب والمراجع المناسبة التي تشبع ميلهم الى القراءة .

المدرسون :

لما كان المدرس هو محور العملية التربوية ، وعليه يتوقف نجاحها فانه يجب ان يختار مدرسو فصول المتفوقين من بين احسن العناصر الموجودة .

ويجب اعداد برامج تدريبية لهؤلاء المدرسين في بعوث خارجية لزيارة برامج رعاية المتفوقين في بعض البلاد المتقدمة في هذا الميدان والاطلاع على احدث الاساليب التربوية .

الامكانيات المادية :

ان توافر الامكانيات المادية اللازمة أمر حيوي وهام بالنسبة لرعاية المتفوقين للتعرف منها على الوان النشاط الاجتماعي والعلمي والفني ، وتوفير مكتبة خاصة بكل فصل من فصول المتفوقين علاوة على توفير الاجهزة والخامات والادوات اللازمة لقيام الطلبة بالبحوث العلمية المناسبة .

تشجيع المتفوقين :

ان اثارة الحافز من اهم عوامل التفوق ، ولهذا يجب ان يوجه اهتمام خاص نحو تشجيع الطلاب المتفوقين على ان يكون لهذا التشجيع نواحيه المعنوية

والمادية مثل شهادات التفوق والمكافآت المالية وغير ذلك من وسائل التشجيع لا على النواحي التحصيلية فقط بل يجب ان يشمل أيضاً النشاط الاجتماعي والرياضي والعلاقات الانسانية وغير ذلك من النواحي الهامة .

مراعاة الاتجاهات السليمة :

يجب ان تقوم رعاية المتفوقين على المبادىء والاتجاهات السليمة فيجب أن تقوم على اساس من تكافؤ الفرص .

بمعنى ان تناسب الفرص مع استعدادات الطلاب وقدراتهم ، وليس على اساس من ثروتهم أو مركز اسرهم المالية .

ولهذا يجب مد يد المساعدة إلى الطلاب الذين قد تحول ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وبين استمرار تفوقهم بما يتناسب مع استعداداتهم .

رعاية الموهوبين وواجب الموجهين النفسيين نحوهم :

تشترك المدرسة مع المنزل في رعاية الطفل الموهوب ، وتنظم الدولة اساليب الرعاية بما يساعد كلاً من المنزل والمدرسة على القيام بدوره في هذه الرعاية ، فللآباء والأمهات والاسرة كلها اثر كبير في رعاية الطفل الموهوب خصوصاً لو كان على بصيرة بأمره ، وإذا اعطوا من التوجيهات ما يساعدهم على القيام بدورهم .

ولكن دور المدرسة اعظم شأناً في هذا المجال ذلك لان بها من القـادة التربويين من يستطيع ان يدرك قيمة رعاية الموهوبين، ومن يستطيع ان يضع التوجيهات الكفيلة بتنظيم هذه الرعاية خصوصاً إذا كان بالمدرسة بعض الموجهين النفسيين ، ومهمة الموجهين النفسيين بالنسبة لهذه الثروة لا تقتصر على عملية اكتشافها بل ينبغي ان يعينوا المدرسين على معرفة الموهوبين من التلاميذ وعلى تزويد هؤلاء التلاميذ بما يناسبهم من خبرات تربوية وان يعاونوهم على اختيار المهن المناسبة والتخلص مما قد تتعرض له شخصياتهم من اتجاهات منحرفة .

ويجب على الموجهين النفسيين العناية بعقد مؤتمرات للآباء ووضع برامج لتعليمهم حتى يتيسر لهم فهم الموهوبين من ابنائهم وتزويدهم بالخبرات التي يحتاجون اليها وعلى الموجهين واجب آخر وهو مساعدة النظار والمدرسين على تزويد الموهوبين من تلاميذهم بحاجتهم من الخبرات ، اذ يستطيع الموجهون والمدرسون معاً ان يكتشفوا الطرق التي تعاونهم على سد حاجة الموهوبين من الأطفال الى انواع النشاط المناسبة لهم ، ويمكن الاسترشاد بالاقتراحات الآتية لتحقيق هذا الهدف :

ا ــ تقسيم الفصل الى مجموعات يقوم كل منها بما يناسبه من عمل وطريقة المشروعات تعاون على تحقيق هذه الفكرة ، اذ يستطيع كل تلميذ ان يقوم بالعمل الذي يناسبه في تنفيذ المشروع الذي يقومون به متعاونين .

ب ــ جعل الواجبات المنزلية من النوع الذي يحتاج إلى مجهود ابتكاري وتنظيم وليس مجرد عمل آلي يقصد منه شغل وقت فراغه .

ج ــ منح التلاميذ فرصاً كثيرة للمناقشة وتحمل المسئولية .

د ــ تزويد المدرسة بانواع من النشاط الابتكاري والخبرة في الفن والموسيقى والهوايات الأخرى .

هـ ــ تزويد المدرسة بمشروعات عملية دراسية تساعد الموهوبين على الكشف عن مواهبهم واستغلالها .

و ــ منح الموهوبين فرصاً للعمل مع الراشدين في دراسة المشكلات المحلية وحلها ، فعن طريق التعليم الفردي والخبرات الاجتماعية يستطيع الموهوبون من التلاميذ ان يستغلوا قدراتهم وان يتعلموا احترام غيرهم وبذلك يتم لهم النمو الاجتماعي والنفسي الصحيحين ، فالموهوبون في حاجة إلى توجيه نفسي حتى يعينهم على ادراك قدراتهم في سن مبكرة وان نسد لهم حاجاتهم الخاصة وبذلك يمكن ان نساعدهم على استغلال مواهبهم الى اقصى حد وان نجنبهم ما قد تتعرض له شخصياتهم اثناء نموها من انحرافات .

الفصل الخامس

سيكولوجية المراهق

ـ معنى المراهقة ومعنى البلوغ

ـ الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة :

ا ـ الاتجاه البيولوجي . ب ـ الاتجاه الاجتماعي . جـ ـ التفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية .

ـ أنماط المراهقة :

ا ـ المراهقة المتكيفة . ب ـ المراهقة الإنسحابية المنطوية . جـ ـ المراهقة العدوانية . د ـ المراهقة المنحرفة .

ـ مظاهر النمو في المراهقة :

ا ـ النمو الجسمي . ب ـ النمو العقلي . جـ ـ النمو الاجتماعي . د ـ النمو الانفعالي .

ـ المراهق والأسرة :

الوظيفة النفسية للمنزل .

أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق :

الأسرة النابذة ـ الأسرة القابلة الراضية ـ الأسرة المستبدة ـ الأسرة المسرفة في المحافظة على المراهق ـ الأسرة الديموقراطية

ـ المراهق والمدرسة ، القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ

ـ سيكولوجية المواد الدراسية في المدارس الثانوية :

الرياضيات . ـ اللغة الأجنبيـــة

العلوم الاجتماعية . ـ العلوم الطبيعية .

سيكولوجية المراهقة

المراهقة هي مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة ، وذلك بمعنى النمو الجسمي . وتحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت الأفراد فيه تفاوتاً واسعاً ، يصل — في الأحوال العادية — إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين وآخر المتأخرين .

وبوجه عام ، فإن فترة المراهقة تقابل مرحلتي التعليم الاعدادية والثانوية . والمراهقة مرحلة موحدة تمثل فترة الانتقال من الطفولة إلى الرجولة أو الأنوثة .

وتعتبر هذه المرحلة أهم مراحل النمو في حياة الفرد ، وإن لم تكن اهمها على الاطلاق حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد وتقع هذه المرحلة في فترة ما بين البلوغ الجنسي والرشد ، حيث تلي مرحلة الطفولة المتأخرة وتسبق الرشد ، وتختلف بداية هذه المرحلة ونهايتها باختلاف الأفراد والجماعات اختلافاً كبيراً ، كذلك تختلف من دولة لأخرى ، ومن الريف إلى الحضر ، وتتأخر هذه المرحلة في الظهور في المجتمعات الحضرية والمجتمعات الاكثر تمديناً وكذلك في المجتمعات الاكثر برودة .

فقد يبدأ المراهق في شمال أوربا في الرابعة عشر أو الخامسة عشر ، بينما قد يبدأ زميله في دول الشرق عامة في حوالي الثالثة عشر ، وكذلك قد يراهق الفتى الريفي في حوالي الثانية عشر ، بينما يبدأ زميله في المدينة مراهقته بعده بحوالي عام .

وتُعرف المراهقة في الولد منذ بدء ظهور الافرازات المنوية مع ظهور بعض الخصائص الظاهرة في الجسم والتي تسمى خصائص ثانوية كطول الأطراف ، وظهور شعر الذقن وبغلظ الصوت وكذلك تعرف هذه المرحلة منذ بدأ ظهور الحيض مع بعض الخصائص الجنسية الثانوية المرافقة كبروز الثديين واستدارة الرقبة ونعومة البشرة ... الخ وغالباً ما تسبق البنت الولد في نفس البيئة بحوالي ستة شهور .

وعلى العموم ممكن ان تتحدد هذه الفترة في الدول العربية من الثانية عشر تقريباً حتى التاسعة عشر ، والمراهقة مرحلة طويلة نسبياً تستمر حوالي تسع سنوات وهي مرحلة التعليم الاعدادي والثانوي العام والفني ، ويستفاد من دراستها في تهيئة الجو والبيئة الصالحة للنمو فيها في جميع النواحي فتخطط في المدرسة المناهج ونواحي النشاط الاجتماعي والرياضي والترفيهي ، وتكوّن في التلاميذ اتجاهات وقيم مرغوبة تدفعهم نحو التقدم والارتقاء.

ويستفيد الآباء من ذلك في تهيئة الجو المناسب لنمو ابناءهم وبناتهم المراهقين والمراهقات حتى يمكن لكل منهم ان ينمو النمو السليم السوي ، وبذلك تصبح العلاقات بين الآباء والابناء على أساس من الفهم الواضح العميق للظروف النفسية والاجتماعية التي يمر بها المراهق ويتأثر بها ، مما يفيد في المساعدة على جعل المراهق يعبر الهوة بين الطفولة والرجولة بسلام ويسر ، والمراهقة مرحلة معقدة نسبياً ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوضع الحضاري السائد في المجتمع الذي ينتمي إليه المراهق وعليه تتخذ المراهقة صوراً وانماطاً متعددة من بلد لآخر وفق الثقافات الموجودة والعادات المتبعة ، هذه بالإضافة إلى الخلافات الفردية بين المراهقين في البلد الواحد ذو الثقافة الواحدة والعادات المشتركة .

فاختلاف الأسرة ووسطها الاجتماعي والاقتصادي ، وثقافة الابوين والأخوة والاخوات ، كل ذلك له أثر واضح في صورة المراهقة .

معنى المراهقة : إن كلمة المراهقة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني

Adolescere ومعناه التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والانفعالي والاجتماعي .

معنى البلوغ : نستطيع أن نعرف البلوغ Puberty بأنه نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنقل الطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد .

الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة

أولاً : الاتجاه البيولوجي في سيكولوجية المراهقة :

مؤسس هـــذا الاتجاه هو ستانلي هول[1] (G. Stanley Hall) الذي وضع مؤلفين كبيرين عن المراهقة سنة ١٩٠٤ هذا الاتجاه في صورته المتطرفة يذهب إلى القول بأن التغيرات السلوكية التي تحدث خلال المراهقة تخضع كلية لسلسلة من العوامل الفسيولوجية التي تحدث نتيجة افرازات الغدد ويمكن تلخيص نظرية هول على النحو التالي :

(١) إن هناك فروقاً ملحوظة بين سلوك المراهق ، وسلوك طفل المرحلة السابقة وسلوك أبناء المرحلة التالية . ومن هنا يمكن النظر إلى مرحلة المراهقة على أنها ميلاد جديد يطرأ على شخصية الفرد . فهناك التغيرات السريعة الملحوظة التي تظهر في ذلك الوقت والتي تحول شخصية الطفل إلى شخصية جديدة كل الجدة مختلفة كل الاختلاف .

(٢) هذه التغيرات تعتبر نتيجة النضج ، والتغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على الغدد ومن حيث هي كذلك ، فإن نتائجها النفسية تكون متشابهة وعامة عند جميع المراهقين .

---

(١) من أشهر تلاميذ هول (ستارلك) Starluck الذي قال : « ان المراهقة فترة من فترات الحياة تتصف بالشذوذ والغرابة في السلوك وأن هذا الشذوذ يستمر مع هذا الفرد حتى يبلغ مستوى النضج » وقد نحا ستارلك منحى أستاذه في دراساته .

(٣) ولما كانت هذه الفترة بمثابة ميلاد جديد للمراهق ، فإن التغيرات التي تحدث تكون غير مستقرة ولا يمكن التنبوء بها بسلوكه ، كما تكون الفترة كلها فترة ضغط وتوتر أو فترة عاصفة وشدة (Storm and Stres) نتيجة السرعة في التغيرات ، والطبيعة الضاغطة لناحية التوافق في هذه المرحلة .

ثانياً : الاتجاه الاجتماعي في سيكولوجية المراهقة :

نظرية هول ضيقة محدودة من ناحية العوامل الثقافية والبيئية فالأنماط الخاصة للسلوك ومحتوياته اختلافاً كبيراً باختلاف البيئات الاجتماعية والثقافات.

وقد ظهرت اهمية البيئة والثقافة في تنويع دوافع السلوك المحددة تحديداً بيولوجياً في ميدان الدراسات الانتروبولوجية ففي الدراسات التي قامت بها **مرجويت ميد** سنة ١٩٢٥ على قبائل السامو (Samoo) أوضحت أن المشكلات التي تواجه المراهقين تختلف من ثقافة إلى أخرى بشكل يجعل الانتقال إلى مرحلة الشباب والرجولة يتم بصورة أكثر أو أقل تعقيداً ، اكثر أو اقل صراعاً . ومثل هذه الدراسة تجعل من الضروري القيام ببحوث ودراساتمقارنة بين ثقافات مختلفة وأزمنة مختلفة وأن نفكر في مشكلات المراهق على ضوء بيئته الاجتماعية والثقافية لأن هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية تنعكس بالضرورة على مشكلات المراهق الذي يمر بمرحلة عدم استقرار . كما ذكرت ميد عن المراهقة في قبائل السامو (إن المراهقة هناك تعتبر فترة سرور وبهجة وخلو من الشدة والتوتر) . ففي هذه الشعوب تعتبر الفترة الواقعة بين النضج والدخول في مستويات الرجال قصيرة ومتقاربة فليس على المراهق ان ينتظر سنوات طويلة كي يصبح اهلاً لتحمل مسئوليات الكبار وحقوقهم وواجباتهم .

وقد لاحظ الدكتور مصطفى فهمي في دراسته لقبائل الشلوك والذبكا ان هذه الجماعات البدائية لا تعرف ما هو معروف عادة باسم (أزمة المراهق) وإن كل ما نجده عندها لا يزيد على فترة بلوغ قصيرة ، يكتمل فيها نضج الفرد جنسياً واقتصادياً نضجاً يسمح له بتحمل مسئوليات المجتمع ، كما أن

سلوك الكبار في هذه القبائل لا يقوم على اثقال كاهل المراهق بقيود وتقاليد اجتماعية ومادية تجعل من طور المراهقة طور ازمات نفسية كما هو مشاهد في مجتمعاتنا الحديثة مثلاً .

وقد أوضحت الدراسات العلمية الكثير من الحقائق والأفكار التي تدحض نظرية هول فقد أوضحت أن المراهقة ليست فترة من الحياة مستقلة منعزلة عن بقية المراحل بل هي جزء من كل في عملية النمو ، تتأثر بما سبقها من مراحل وتؤثر فيما يأتي بعدها . والدراسات التي قامت بها (**Hollingworth**) على علاقة النضج الجنسي والتوتر الانفعالي في المراهقة ، أوضحت أن هذه التوترات الانفعالية تستمر فترة طويلة حتى بعد اكتمال النضج الجنسي عند الفرد .

وازاء هذه الحقائق ضعفت وجهة نظر الاتجاه البيولوجي وأصبح من الواضح أن بعض مظاهر المراهقة ليس من الضروري ان يتصف بالعمومية وأن درجة الضغط والصراع التي يتعرض لها المراهق ترجع في ناحية منها إلى الفروق الثقافية في المعايير والقيود المفروضة على سلوك المراهق ومستوى طموح المراهقين بالنسبة لوضعهم ككبار ناضجين .

ثالثاً : التفاعل المتبادل بين العوامل البيولوجية والاجتماعية :

غير أن هذا الاتجاه الاجتماعي والثقافي يدعونا إلى كثير من التأمل والبحث . فقد بيّن الأثر القوي الذي تحدثه العوامل الاجتماعية والثقافية كما بين أن العوامل البيولوجية لا يمكنها أن تفسر المحتوى الخاص لسلوك المراهق . لكن هل معنى ذلك أن التغيرات البيولوجية لا قيمة لها البتة أو لا تأثير لها على سلوك المراهق فإن كان ذلك هو ما تعنيه فإنها تكون بذلك قد تخطت حدود التجارب والخبرات المشاهدة ، وبذلك تكون قد أغفلت أحد المتغيرات الهامة الأساسية ونعني به الكائن الحي نفسه ، فالعوامل البيولوجية تساهم بنصيب كبير في نمو وتطور السلوك البشري . اما اذا كان ما تعنيه هو أن السلوك

يتحدد ليس فقط بالحالة البيولوجية للفرد وإنما أيضاً بالعوامل الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد . فإذا كان للظواهر والتأثيرات الاجتماعية دور واضح فإن الكائن الحي نفسه يلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور البيئة ويعد أحد المتغيرات الهامة التي لا يمكن إغفالها . وهذا الاتجاه الأخير عبر عنه بوضوح (سولنبرجر) (Sollenberger) في مقالة نشرها سنة ١٩٣٩[1] بعنوان : **مفـــاهيم عن المراهقـــة** (The Concept of Adolescence) حيث يقول « أما هؤلاء الذين يهتمون بتوافق المراهق مع الدور الاجتماعي الذي يفرضه عليه المجتمع مع إغفال علاقة ذلك بحالة الفرد الفسيولوجية فإننا نقترح لهم تسمية جديدة لموضوع بحثهم هي علم النفس الاجتماعي للمراهق » وباختصار يمكن القول بأن المجتمع نفسه لا يعطي المراهق فرصاً كافية للقيام بالدور الذي يتفق ومستويات نضجه الجسمي والعقلي ونزعته إلى التحرر والاستقلال .

ومن هنا ينشأ الاحباط والصراع الذي تتسم به المراهقة إلا أن هـــذه المشكلات وهذا الصراع ليس وليد الثقافة وحدها بل هو نتيجة التفاعل المتبادل (Interaction) بين العوامل البيولوجية والعوامل الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد وهكذا نستطيع أن ننظر إلى المراهقة لا على أنها تمثل فترة مستقلة منفصلة عن مراحل النمو وإنما باعتبارها مرحلة انتقال ونمو مستمر من الطفولة إلى الرجولة .

فالمراهق ليس طفلاً وليس رجلاً في نفس الوقت ، وإنما هو في مرحلة نبدأ فيها نحن معاملتهم — من حيث اقترابهم من مستويات النضج المختلفة — ككبار كما يبدأون هم أنفسهم النظر إلى انفسهم نفس هذه النظرة ، فهم إذن على عتبة النضج والرجولة ، يحاولون التوافق ومواجهة المواقف التي لها أكبر الأثر في مستقبل حياتهم ومن نقص الخبرات وعدم مسايرتها مستوى النضج تنشأ مشكلاتهم في هذه المرحلة .

---

(1) Psychology Bulletin, N. 36. Page 601.

أنمـاط المراهقـــة

يرى الدكتور صموئيل مغاريوس أن هناك أربعة أنماط عامة للمراهقة (١) يمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : المراهقة المتكيفة :

وهي المراهقة الهادئة نسبياً والتي تميل إلى الاستقرار العاطفي وتكاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة وغالباً ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة ، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه ولا يسرف المراهق في هذا الشكل في احلام اليقظة أو الخيال أو الاتجاهات السلبية . أي أن المراهقة هنا أميل إلى الاعتدال .

ثانياً : المراهقة الإنسحابية المنطوية :

وهي صورة مكتئبة تميل إلى الانطواء والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي . ومجالات المراهق الخارجيـــة الاجتماعية ضيقة محدودة ، وينصرف جانب كبير من تفكير المراهق إلى نفسه ، وحل مشكلات حياته أو إلى التفكير الديني والتأمل في القيم الروحية والأخلاقية ، كما يسرف في الاستغراق في الهواجس وأحلام اليقظة . وتصل أحلام اليقظة في بعض الحالات حد الأوهام والخيالات المرضية وإلى مطابقة المراهق بين نفسه وبين أشخاص الروايات التي يقرؤها .

ثالثاً : المراهقة العدوانية المتمردة :

ويكون فيها المراهق ثائراً متمرداً على السلطة سواء سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أو المجتمع الخارجي ، كما يميل المراهق إلى توكيد ذاته والتشبه

(١) أضواء على المراهق المصري : للدكتور صموئيل مغاريوس. القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧ ص ٥٧ — ٦١ .

بالرجال ومجاراتهم في سلوكهم كالتدخين وإطلاق الشارب واللحية . والسلوك العدواني عند هذه المجموعة قد يكون صريحاً مباشراً يتمثل في الإيذاء ، أو قد يكون بصورة غير مباشرة يتخذ صورة العناد . وبعض المراهقين من هذا النوع الثالث قد يتعلق بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة ولكن بصورة أقل مما سبقها .

رابعاً : المراهقة المنحرفة :

وحالات هذا النوع تمثل الصور المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني ، فإذا كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة إلا أن مدى الانحراف لا يصل في خطورته إلى الصورة البادية في الشكل الرابع حيث نجد الانحلال الخلقي والانهيار النفسي ، وحيث يقوم المراهق بتصرفات تروع المجتمع ويدخلها البعض أحياناً في عداد الجريمة أو المرض النفسي والمرض العقلي .

مظاهر النمو في المراهقة

أولاً : النمو الجسمي :

يتميز النمو الجسمي في السنوات الأولى من المراهقة بسرعته المذهلة وتقترن هذه السرعة بعدم الانتظام أو التناظر في النمو .

وتأتي سرعة النمو الجسمي الكبيرة في المراهقة عقب فترة طويلة من النمو الهادىء الرصين الذي تتصف به الطفولة المتأخرة .

ويفاجىء المراهق إرتفاع مطرد في قامته ، واتساع لمنكبيه ، واشتداد في عضلاته ، واستطالة ليديه وقدميه ، واجتراح وتكسر في صوته ... إلى الطلائع الأولى للحية والشارب والشعر الذي حط في مواضع مختلفة من جسمه ، والى (بثور الشباب) التي تتناثر على الوجه علاوة على الإفرازات المنوية

التي لا عهد له بها والنشاط الجديد لغدد التناسل وغيرها ... والنمو لا يكون متساوياً أو متناظراً في الأجزاء المختلفة للجسم ، بل تسبق أجزاء منها أجزاء أخرى إلى النمو فإذا بالأنف مثلاً بادية الكبر ، والوجه غير متناسق ، والجسم لا يتناسب طولاً وعرضاً ويترتب عليه اختلال التوافق الحركي وفقد المراهق لاتزان الحركة ونعومتها والتحكم فيها .

وهناك تغيرات أخرى فسيولوجية من ذلك التغير في معدل النبض الذي ينخفض بعد البلوغ بمعدل ٨ مرات في الدقيقة ، والتغير في ضغط الدم الذي يرتفع تدريجياً ، والتغير في نسبة استهلاك الجسم للأوكسجين التي تنخفض عما قبل، وتتسبب هذه التغيرات في شعور المراهق بالتعب والتخاذل وعدم القدرة على بذل المجهود البدني الشاق .

وتتميز مرحلة المراهقة في جانب كبير منها بالاهتمام الشديد بالجسم ، والقلق للتغيرات المفاجئة في النمو الجسمي ، والحساسية الشديدة للنقد فيما يتصل بهذه التغيرات وبمحاولات المراهق للتكيف معها . ومن أجل ذلك كان من اللازم أن نقيم في مدارسنا وأنديتنا الندوات التي تهدف إلى التثقيف الصحي والجنسي للمراهقين ، وتعريفهم بتغيرات البلوغ ، وتوجيههم فيما يتعلق بالتغذية والراحة والنواحي الصحية المختلفة ، وكذلك فيما يتصل بكيفية التعامل مع (بثور الشباب) وصعوبات الاستحلام والاستمناء وما شابهها من الاضطرابات التي ترتب عليها البلوغ عادة :

ثانياً : النمو العقلي :

الذكاء : ينمو الذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة نمواً مضطرداً حتى الثانية عشر ثم يتعثر قليلاً في أوائل فترة المراهقة نظراً لحالة الاضطراب النفسي السائدة في هذه المرحلة ، وتظهر الفروق الفردية بشكل واضح ويقصد بها ان توزيع الذكاء يختلف من شخص لآخر . وفترة المراهقة هي فترة ظهور القدرات الخاصة وذلك لأن النمو العام يسمح لنا بالكشف

عن ميوله التي غالباً ما ترتبط بقدرة خاصة ، ويمكننا الكشف بشيء من الدقة عن قدرات المراهق الخاصة في حوالي سن الرابعة عشر وبالتالي يمكننا أن نوجهه تعليمياً ومهنياً حسب ما تسمح به استعداداته الخاصة .

انتباه المراهق : وتزداد مقدرة المراهق على الانتباه سواء في مدة الانتباه أو مداه ، فهو يستطيع ان يستوعب مشاكل طويلة معقدة في يسر وسهولة .

والانتباه هو أن يبلور الإنسان شعوره على شيء ما في مجاله الإدراكي (المقصود بالشعور العقل الظاهر) وأما المجال الإدراكي فهو الخير المحيط بالذات .

تذكر المراهق : ويصاحب نمو قدرة المراهق على الانتباه نمواً مقابلاً في القدرة على التعليم والتذكر .

وتذكر المراهق يبنى ويؤسس على الفهم والميل فتعتمد عملية التذكر عنده على القدرة على استنتاج العلاقات الجديدة بين الموضوعات المتذكرة ، ولا يتذكر موضوعاً إلا إذ فهمه تماماً وربطه بغيره مما سبق أن مر به في خبرته السابقة .

تخيل المراهق : يتجه خيال المراهق نحو الخيال المجرد المبني على الألفاظ ، أي الصور اللفظية ولعل ذلك يعود الى أن عملية اكتسابه اللغة تكاد تدخل في طورها النهائي من حيث أنها القالب الذي تصب فيه المعاني المجردة (أي اللغة) .

ولا شك أن نمو قدرة المراهق على التخيل تساعده على التفكير المجرد في مواد كالحساب والهندسة ما يصعب عليه إدراكها في المرحلة السابقة من التعليم .

الاستدلال والتفكير : التفكير هو حل مشكلة قائمة ، يجب أن نهدف في عملية التربية إلى مساعدة التلاميذ على اكتساب القدرة على التفكير الصحيح في جميع مشاكلهم سواء ما هو علمي أو اجتماعي أو اقتصادي وإذا استطعنا أن ننمي

في المراهق القدرة على التفكير الصحيح المؤسس على المنهج العلمي والبعيد عن الأهواء والاعتقادات ليسرنا للمراهق فرصة معالجة المشاكل عن طريق هادىء عقلي سليم .

الميول : وفي فترة المراهقة تتنوع الميول، ولقد أشارت بعض الأبحاث إلى أن الميل إلى أعمال النجارة ونشاط الأندية يزداد عند البنين أثناء المراهقة . في حين يقل ميلهم نحو اللعب الميكانيكي والطلاء والرسم مثلاً . أما الفتيات فيظهرن ميلاً أكثر نحو الخياطة والتطريز ونشاط الأندية ويتضاءل لديهم الميل لأعمال المنزل ولهذا وجب تعميم أندية اجتماعية في هذه المرحلة يتوفر فيها أوجه نشاط متباينة كالتمثيل والرياضة البدنية والنشاط الابتكاري والاجتماعي تحت إشراف قائد يتفهم الشباب وبهذا يمكن إصلاح الميل الطبيعي نحو الجنوح في هذه المرحلة أو نحو الانطواء والبعد عن الجماعات وشرود الفكر الذي يشيع في هذا الوقت .

هذا ويساعد التفتح الذهني خلال فترة المراهقة ونمو قدرة المراهق على التفكير المعنوي المجرد ، على اهتمام المراهق المتزايد بالظواهر الاجتماعية التي تحيط به ، ويبحث مذاهب الناس في الحياة ، والقيم الأخلاقية التي تسود المجتمع ، وسائر القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية ... ولا شك أن المراهق ويجد في كثير من الأوضاع المحيطة به ما يحمله على التفكير والتأمل ، ويستدعي المناقشة والتساؤل ، ولا شك أيضاً في أنه يرفض — مع ما بلغه من نمو عقلي — أن يأخذ الأمور قضية مسلمة أو أن يتقبلها تقبله السابق لها .

ثالثاً : النمو الاجتماعي :

يتأثر النمو الاجتماعي السوي الصحيح في المراهقة على التنشئة الاجتماعية [1]

---

(١) أقصد بالتنشئة الاجتماعية هنا عملية التطبيع الاجتماعي Socialization Process وهي عملية تشكيل أفراد إنسانيين لكي يندمجوا في الاطار العام للجماعة ويصبحوا أفراداً متكيفين مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها .

من جهة وعلى النضج من جهة أخرى، وكلما كانت بيئة الطفل ملائمة كلما ساعد ذلك على ان يكون علاقات اجتماعية ملائمة عندما تتسع دائرة معاملاته .

ويتصف النمو الاجتماعي في المراهقة بمظاهر رئيسية وخصائص أساسية وتبدو هذه المظاهر في تآلف المراهق مع الأفراد الآخرين أو في نفوره منهم وعزوفه عنهم . ويتضح **تآلف المراهق** فيما يأتي :

— **يميل إلى الجنس الآخر** : ويؤثر هذا الميل على نمط سلوكه ونشاطه ويحاول أن يجذب انتباه الجنس الآخر بطرق مختلفة .

— **الثقة وتأكيد الذات** : فيتخفف من سيطرة الأسرة ويؤكد شخصيته ويشعر بمكانته .

— **الخضوع لجماعة النظائر** : حيث يخضع لأساليب أصدقائه وخلانه وأترابه ومسالكهم ولمعاييرهم ونظمهم ويتحول بولائه الجماعي من الأسرة إلى النظائر .

— **يدرك العلاقات القائمة بينه وبين الأفراد الآخرين** : وأن يلمس ببصيرته آثار تفاعله مع الناس ، فينفذ ببصيرته الى أعماق السلوك ويلائم بين الناس وبين نفسه .

— **إتساع دائرة التفاعل الاجتماعي** : فتتسع دائرة نشاطه الاجتماعي ويدرك حقوقه وواجباته ويتخفف من أنانيته ويقترب بسلوكه من معايير الناس ويتعاون معهم في نشاطه ومظاهر حياته الاجتماعية . ويتضح **نفور المراهق** فيما يلي : —

التمرد : حيث يتحرر من سيطرة الأسرة ليشعرها بفرديته ونضجه واستقلاله ويعصي ويتمرد ويتحدى السلطة القائمة في أسرته .

السخرية : يتطور إيمان المراهق بالمثل العليا البعيدة تطوراً ينحو به احياناً نحو السخرية من الحياة الواقعية المحيطة به لبعدها عن هذه المثل التي يؤمن

بها ويدعو اليها ولكنه يقترب شيئاً فشيئاً من الواقع كلما اقترب من الرشد واكتمال النضج .

التعصب : يزداد تعصب المراهق لآرائه ومعايير جماعة النظائر التي ينتسب إليها لأفكار رفاقه وأساليبهم ، وقد يتخذ تعصب المراهق سلوكاً عدوانياً يبدو في الألفاظ النابية والنقد اللاذع .

المنافسة : يؤكد المراهق مكانته بمنافسته أحياناً لزملائه في ألعابهم وتحصيلهم ونشاطهم .

العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي للمراهق

أولاً : علاقة الطفل بوالديه واثرها على مراهقته :

ـ **الفرد المدلل :** في طفولته يظل طفلاً في مراهقته فيعجز عن الاعتماد على نفسه وينهار أمام كل أزمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ، ويسفر ذلك كله عن تكيف اجتماعي خاطىء مريض .

ـ **الطفل المنبوذ :** في طفولته يثور في مراهقته ويميل إلى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب إنتباه الآخرين بفرط نشاطه وحركته، وهو يسفر ذلك عن تكيف اجتماعي خاطىء مريض .

ثانياً : الجو النفسي السائد في الأسرة :

ـ يتأثر الفرد في نموه الاجتماعي بالجو النفسي المهيمن على أسرته وبالعلاقات القائمة بين أهله ويكتسب اتجاهاته النفسية بتقليده لابيه وأهله وذويه .

ـ الأسرة المستقرة الثابتة الهادئة المطمئنة تعكس هذه الثقة وذلك الاطمئنان على حياة المراهق، فتشبع بذلك حاجته إلى الطمأنينة وتهيأ له جواً مثالياً لنموه .

ـ الأسرة التي تثور غاضبة لأسباب تافهة وتبغض الناس وتميل إلى الانتقام والغيرة لا تشكل إلا مراهقين مرضى يعيشون في حياتهم المقبلة تحت وطأة الصراع الحاد والاضطراب الشديد .

ثالثاً : النزعات الاستقلالية

ا ــ استقلال المراهق اجتماعياً :

فمن حيث الاستقلال الاجتماعي ، فإن المراهق يتطلع إلى أن يتولى بعض المسئوليات وأن يقوم بالوظائف والمهام التي يضطلع بها الراشدون الكبار ، لذا كان لا بد من العناية باتاحة الفرص للمراهقين ــ خلال سني الدراسة ــ لممارسة المسئوليات الاجتماعية والمشاركة في خدمة البيئة بما يشعرهم بالمواطنة وبمكانتهم في المجتمع . ويساعد على تحقيق هذه الأهداف ، تطبيق نظم الحكم الذاتي في المدارس والاندية ، والتوسع في توزيع المسئوليات على المراهقين ولا بد أيضاً من عقد الندوات التي تهدف الى تزويد الطلاب في المدارس الثانوية بالمعلومات الواقعية عن الدراسات العالية التي يمكنهم الالتحاق بها ، واحتياجات البيئة المحلية من حيث الأعمال والمهن مع تعريفهم بما تتطلبه كل مهنة أو دراسة تخصصية من مهارات وقدرات .

ب ــ استقلال المراهق وجدانياً :

يسعى المراهق إلى التخلص من ربط التعلق الطفلي بوالديه ، ويرغب في التحرر منهما عاطفياً ، وفي تكوين شخصيته المستقلة والبت بنفسه فيما يهمه من أمور ولا بد أن يتم هذا الفطام النفسي من الأبوين حتى يمكن للمراهق أن يوطد صداقته في الخارج ويعزز مكانته بين الرفاق والنظراء، وحتى يحقق رجولته ويشق طريقه مستقلاً في الحياة .

رابعاً : الولاء لمجموعة الأقران (النظائر) :

يرتبط المراهق ارتباطاً وثيقاً بمجموعة النظراء (الشلة) فيسعى إليها سعياً أكيداً ، ويكافح في سبيل تثبيت مكانته بها ، ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها السلوكية ، ويتجه إليها ــ قبل غيرها من المجموعات الأخرى ــ بوجدانه وعاطفته وولائه ، ذلك أن المراهق يشعر في وسط إخوانه بالمشابهة

والمجانسة وبوحدة الأهداف والمشاعر والاجتماعات كما يشعر في الوقت نفسه بالهوة الواسعة التي تفصل بينه وبين الكبار في كثير من الأحيان .

فتقوم الشلة في كل ذلك مقام (المدرسة الخاصة) التي يتعلم المراهقون فيها مبادىء الحياة العملية ، عن طريق تجاربهم المشتركة على الحياة ، ومناقشتهم وأحاديثهم ، والاحتكاك بينهم من خبرات .. هذا ويزداد استمساك المراهق بمدرسة الشلة ، كلما بعدت مادة المدارس التقليدية عن خبرات الحياة الواقعية وحاجات النمو في المراهقة / وكذلك كلما بعدت المسافة بين المراهق ووالديه في الأسرة وتعذر عليه أن يناقشها في أموره وأحواله . ومن أمثلة الموضوعات التي يتعلمها المراهق في الشلة ولا يكاد يسمع عنها شيئاً في المدرسة والأسرة ، والموضوعات المتعلقة بالنمو الجنسي وعلاقات الجنسين ، وهي في مقدمة الموضوعات التي تصيب اهتمام المراهقين في تطورهم نحو الرجولة .

فالاهتمام المتزايد بمجموعة النظراء هو — في حالته العامة — مظهر من مظاهر الطبيعة للنمو النفسي للمراهقين ، ولرغبتهم في توسيع دائرة خبراتهم وعلاقاتهم الاجتماعية خارج نطاقها الضيق السابق . وتشير الحقائق إلى ضرورة تقبل المشرفين على المراهقين لجماعاتهم الحرة (أي التي يختار أفرادها بعضهم بعضاً دون ارغام) مع الاشراف غير المباشر على هذه الجماعات ومحاولة توصية أفرادها إلى وضع برامج النشاط التي يميلون إليها وتنفيذها بأنفسهم .

خامساً : أثر المدرسة في النمو الاجتماعي :

تكفل المدرسة للمراهق الواناً مختلفة من النشاط الاجتماعي الذي يساعده على سرعة النمو واكتمال النضج ويتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه وبمدى نفوره منهم أو حبه لهم . فالمدرس المسيطر الذي يأمر وينهى ويهدد ويعاقب يباعد بينه وبين تلاميذه ، والمدرس العادل الذي يتجاوب معهم حري بأن يسلك بهم مسلكاً سوياً قوياً ويساعدهم على النمو الاجتماعي الصحيح .

رابعاً : النمو الانفعالي للمراهق :

إن المراهقة مرحلة عنيفة في الناحية الانفعالية حيث تختلج نفس المراهق ثورات تمتاز بالعنف والاندفاع ، كما يساوره من آن لآخر أحاسيس بالضيق والتبرم والزهد . ولقد اختلف الباحثون في تقسيم بواعث هذه الاضطرابات الانفعالية التي تسود حياة المراهق ، فهناك من يرجعها إلى ما يطرأ من تغيرات على إفرازات الغدد ، وهناك من يرجعها إلى العوامل البيئية التي تحيط بالمراهق .

الخواص الانفعالية للمراهق :

أولاً : المراهقة فترة قلق انفعالي وهذا القلق نتيجة التغيرات النفسية والجسمية التي تحدث في هذه الفترة فهو لم يعد ذلك الصغير الذي لا يهتم به الناس بل أصبح في طريقه إلى الرجولة والنمو الكامل ، إلا أنه مع ذلك لم يتحرر بعد من كل صفات الطفولة فلا زال بعضها موجوداً .

ثانياً : القلق الجنسي نتيجة حدوث العديد من التغيرات النفسية والجسمية الظاهرة والخفية في المراهق وملاحظته لهذه التغيرات وشعوره بها دون أن يدري حقيقتها ، والدافع الجنسي مثله كمثل أي دافع آخر يدفع صاحبه إلى إشباعه بأي طريقة كانت إلا أن المجتمع قد يقبل ارضاء بعض الدوافع الأخرى ولكن المجتمعات تجمع على النظر إلى كل ما يحيط الدافع الجنسي بنوع من التحريم والتقديس ، فالمجتمعات الدينية المحافظة تحرم إشباع الدافع الجنسي الا عن طريق واحد هو طريق الاتصال المشروع وهو الزواج .

ثالثاً : نتيجة الصراع الحادث في نفسية المراهق انتقاله من حالة انفعالية إلى حالة أخرى ، فهو يتأرجح بين التهور والجبن وبين المثالية والواقعية وبين الغيرة والأنانية ، وباختصار أن المراهق شخصية مضطربة قلقة غير مستقرة ، فالصراع في تفكيره ناتج عن الصراع بين انفعالاته .

رابعاً : ومظهر آخر للصراع يؤثر في سلوك المراهق الاجتماعي والفردي

ألا وهو الصراع الناتج بين اعتداده لذاته وبين الخضوع للمجتمع الخارجي العنيف .

خامساً : عدم الاتزان الموجود بين قوة الدافع الانفعالي وبين نموه العقلي الذي لم يكتمل بعد حتى يكتسب القوة التي تمكنه من السيطرة على هذا النشاط الانفعالي .

المظاهر الانفعالية للمراهق :

الرهافة : المراهق مرهف الحس في بعض أموره ، تسيل مدامعه سراً أو جهراً ويذوب أسى وحزناً حينما يمسه الناس بنقد هادىء .

الكآبة : يتردد المراهق أحياناً في الافصاح عن انفعالاته وعن نفسه خشية أن يثير نقد الناس ولومهم فينطوي على ذاته ، ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه ويبتعد عن صحبة الناس ، وقد يسترسل في كآبته حتى تثوب اليه نفسه ، حينما يجد في نفسه وهواياته وميوله ما يملأ به فراغه .

الانطلاق : يندفع المراهق أحياناً وراء انفعالاته حتى يمسي متهوراً يركب رأسه ، فيقدم على الأمر ثم ينخذل عنه في ضعف وتردد ويرجع باللوم على نفسه ولذلك سرعان ما يستجيب لسلوك الجمهرة الصاخبة الثائرة في طيش قد يرمي به إلى التهلكة .

المراهق والاسرة

يميل كثير من الناس إلى القول أن المراهق يمر بفترة من الرعونة والصراع وعدم الاستقرار ، وأن فترة المراهقة تتميز عن غيرها من فترات العمر بكثرة ما تمتلىء به من مشكلات وان هذه المشكلات ذاتها تعتبر خاصية مميزة لهذه المرحلة من مراحل العمر ، ولكن الاتجاه العلمي السائد يذهب إلى أن المراهقة ليست فترة متميزة عن غيرها من الفترات لكثرة ما فيها من مشكلات ، وأن

المراهق شأنه في ذلك شأن أي شخص آخر في أي مرحلة من مراحل النمو يواجه مشكلات مختلفة وصعوبات في التوافق (وأن ليس هناك من الأسباب القوية ما يدعو إلى الاعتقاد بأن استجابة المراهق لمشكلاته أشد وأقسى بما هو عليه الحال بالنسبة لغيره من الأفراد). صحيح أن المراهق يفتقر إلى الخبرة وعدم النضج لكن نقص الخبرة أو عدم النضج ليس وقفاً على المراهق وحده، ولذلك يحسن النظر إليه باعتباره شخصاً في سبيل التكوين أو على عتبة النضج وأن من الواجب أن ننظر إليه من حيث هو كذلك.

ومن بين مشكلات المراهق التي تواجهه في حياته اليومية نذكر مشكلة علاقته بالكبار – وخصوصاً الآباء – ومحاولته التخلص التدريجي من سلطة الكبار والشعور بالاستقلال – (وعلاقة المراهق بالكبار مشكلة تتطلب – من ناحيته – ليس فقط تقبل القيود التي تفرض على رغباته وشهواته، بل وأيضاً تتطلب قدراً من التقبل لاخضاع نفسه للآخرين، وقبول توجيهاتهم واقوالهم باعتبارها نصائح مقبولة وسليمة حتى ولو كان عاجزاً في ذلك الوقت عن ادراك اسبابها وأهميتها). ورغبة المراهق في الاستقلال أمر طبيعي ومظهر عادي من مظاهر النمو وتعرف عملية الاستقلال عن سلطة الوالدين والكبار والاعتماد على النفس باسم عملية الفطام النفسي – كما ذكرنا – ويمكن أن نعتبرها سمة من سمات المراهقة وفي الوقت نفسه مشكلة من مشكلاتها ولا تقتصر آثار هذه المشكلة على مرحلة المراهقة وحدها بل قد تتعداها وتستمر مع الفرد بعد ذلك. فالفرد الذي لم يحصل على هذا الاستقلال أو الذي أرجأ اشباعه لوقت طويل قد يقبل وضعه الطفلي، وقد يفضله احياناً على حياة الاستقلال والاعتماد على النفس، وقد يصبح فيما بعد عاجزاً عن التكيف السوي مع العالم من غير رعاية الوالدين أو الكبار له.

وهناك حالات كثيرة يرفض فيها أحد الزوجين البعد عن الوالدين أو البعد عن المدينة التي يعيش فيها الوالدان، وهذا يعني أن الفرد يصعب عليه التحرر من أدوار الطفولة التي مر بها في علاقته بوالديه. وقد يحدث العكس

إذ يصعب على بعض الآباء أن يتحرر الابناء ويشعرون بالاستقلال عنهم ولذلك فإنهم يفضلون ان تظل علاقاتهم بأبنائهم علاقة الوالد بالطفل .

الوظيفة النفسية للمنزل

وعلى الرغم مما يذهب إليه البعض من أن وظيفة المنزل أخذت تقل من حيث الأهمية بالنسبة إلى المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة التي تؤثر في حياة الطفل ، إلا أنه ما من شك في أن المنزل سيظل الوحدة الثقافية الاساسية التي ينطبع فيها الطفل بالآراء والقيم والمعتقدات السائدة في الأسرة والمجتمع ، ومن المعروف أن أثر المنزل يظهر على الطفل خلال نواحي ثلاثة :

١ ــ خلال الوراثة البيولوجية والتي تحدد ــ إلى حد ما على الأقل ــ الصفات التي يولد الطفل مزوداً بها (من الناحية الجسمية والذكاء والمزاج)

٢ ــ خلال البيئة الثقافية للاسرة (الأفكار والقيم ومستويات الطموح) والتي يكون لها أكبر الأثر في القيم والأهداف التي كونها الفرد بعد ذلك .

٣ ــ خلال الوضع الاقتصادي الاجتماعي للأسرة والذي يكون له دور هام في نمو الطفل الجسمي (التغذية والرعاية الطبية) والفرص التي تتاح أمامه اجتماعياً وتعليمياً ومهنياً . ومن شأن هذا كله ان يؤكد لنا أهمية الأسرة أو المنزل وأثرها في نمو المراهق .

والدور الذي يقوم به المنزل في عملية النمو النفسي يكون بلا شك كبيراً في الاعمار التي يكون فيها الطفل معتمداً كلية على الأسرة ، ولكنه يقل بالتدريج كلما نما الطفل وكبر وأصبح تحت تأثير ظروف أخرى ، إما تقوى أو تضعف من أثر الوالدين . وجدير بالذكر أن الجو النفسي للأسرة له اكبر الاثر في نمو الطفل أو المراهق ، ففي دراسة قام بها (Scott. L. H.)
(Pesonality Development in farm, small town and city children)
على ١٨٥٥ طفلاً من الريف والمراكز والمدن الكبرى تبين له أن الأطفال

الذين أتوا من بيوت يسودها الثقة والمحبة والاخاء احسن توافقاً واكثر تقديراً وفهماً لدور الأسرة وتكوين شخصياتهم ، على وجه العموم أكثر تماسكاً من أطفال اتوا من بيوت يسودها الخلاف العائلي .

ومن الواضح ان موقف المراهق في الأسرة وخاصة موقفه من والديه له أهمية بالغة وتأثير واضح على سلوكه المقبل ، ونوع الرجل أو المرأة التي سيكون أو ستكون عليه في مستقبل الأيام حين يتاح للفرد فرص تكوين أسرة . وقد لاحظ بعض الباحثين (Terman) أن الحياة التي تخلو من الصراع بين المراهق ووالديه ترتبط إيجابياً بشعور الفرد بالسعادة في حياته الزوجية وأن (Hamilton and Mac Gowan) ذكرا أن شدة التعلق بالوالدين أو عدم التعلق بهما كلية كان سبباً من الأسباب التي أدت إلى عدم الشعور بالسعادة في الحياة الزوجية . وإذا كانت حياة المراهق تتسم بالصراع مع مصادر السلطة والوالدين فإن المدرسة والمنزل يصبحان مصادر قيود وضغط بالنسبة للمراهق . ولكن ليس معنى ذلك ألا تمارس المدرسة أو المنزل أي ضغط على المراهق ذلك أن المراهق يحتاج بالفعل إلى توجيه ومساعدة ، ومن وظيفة المنزل والمدرسة تقديم التوجيه والمساعدة اللازمة للفرد وقت الضرورة . لكن المشكلة هنا هي في الطريقة أو الأسلوب الذي تقدم به هذه المساعدة وهذا التوجيه . فالمنزل الصالح والمدرسة الجيدة تدركان حاجة المراهق للاستقلال ، وتطلعه إلى الحرية وهما يساعدانه على بلوغ غايته قدر الامكان ويتيحان له الفرص والوسائل لتحقيق ذلك ويشجعانه على تحمل المسئولية والبت برأي في الأمور ورسم مستقبله . غير أن هذا كله لا يأتي فجأة بل هو نتيجة سنوات طويلة من الممارسة التدريجية للاستقلال والاعتماد على النفس ، والأسرة التي ترسم خططها على اساس إتاحة الفرص امام ابنائها المراهقين للشعور بالاستقلال انما تضع بذور النضج والاعتماد على النفس وتجعل عملية الانتقال هادئة خالية من الصعوبات والمشكلات .

والطفل في نموه يحتاج دائماً إلى (الشعور بالأمن) (وبالانتماء إلى

جماعة) ، وأنه مرغوب فيه من أفراد هذه الجماعة . فهو يحتاج إلى الشعور بأن المنزل والوالدين في عونه إذا احتاج إلى العون وانهما يساندانه إذا احتاج إلى هذا السند . تلك هي الوظيفة الأساسية للمنزل ، فالوالدان يقدمان العون والأمن في الوقت الذي يكون فيه المراهق فعلاً في حاجة إلى هذا العون والحنان والأمن . أما التدخل في كل شئونه نتيجة الخفض من مستويات النضج عنده ، أو نتيجة عدم رغبة الآباء انفسهم في تحرير المراهق فمن شأن ذلك ان يعوق نموه النفسي ويحول بينه وبين الشعور بالاستقلال والطمأنينة النفسية . ومع ذلك فهناك تحذير نوجهه إلى الآباء والمربين عامة ذلك أن الإفراط والتفريط في أي شيء يعتبر أمراً ضاراً — والمعلومات السابق ذكرها — تشير إلى ضرورة منح المراهق قدراً من الاستقلال وتعويده الاعتماد على النفس، ولكن هناك من يمنح الطفل حريته إلى سن مبكرة جداً قبل أن يكون الفرد معداً لتحمل مسئولياتها ، وهناك من يمنح الطفل استقلاله فجأة بين يوم وليلة ، فبعد ضغط الطفولة الشديد تترك الحرية والاستقلال ، ويترك الحبل على الغارب للطفل حين يصل إلى سن معينة . والأب العاقل هو الذي يسير تدريجياً في تعويد الطفل على الاستقلال في فترة طويلة من الزمن حتى لا يفقد الطفل الاحساس بالأمن والطمأنينة وحتى لا يسيء فهم دوافع الآباء . فالمراهق الذي يشعر بعدم مبالاة الوالدين به أو لايثق بهما في حل مشكلاته أو الذي يعتقد أنه لا يمكن أن يطلب منهما النصيحة فيما يعرض له من مشكلات إنما يتعرض في الحقيقة لكثير من نواحي سوء التوافق الذي قد يؤدي إلى بعض الانحرافات السلوكية والمهم ان يكون موقف الوالدين وسطاً بين التدليل الزائد والقسوة البالغة.

أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق

الأسرة النابذة :

وهي الأسرة التي يكون فيها الابن منبوذاً وغير مرغوب فيه من الأب أو

من كليهما . ولذلك لا يلقى في البيت سوى انتباه قليل وعناية قليلة . وفي مثل هذه الحالة يسيطر الأبوان على الطفل سيطرة قاسية في بعض الأحيان ويظهر حقدهما عليه .

ولكننا نرى في حالات أخرى أن شعور الأبوين بالاثم من كرههما للطفل يجعلهما يكفّران عنه باظهار الحب الشديد له وبزيادة المحافظة عليه وبالتساهل الشديد معه . هناك أسباب كثيرة تدفع الأبوين إلى نبذ الطفل ، ولكن أكثرها شيوعاً عدم نضجهما انفعالياً وتكيفهما للحياة الزوجية تكيفاً سيئاً .

تكون آثار الكره الأبوي في سلوك المراهق دائماً آثاراً خطيرة . فهو لا يشعر بالأمن في البيت ، ولا يستطيع إرضاء حاجاته الأخرى . أما سلوكه فيحتمل أن يكون غير اجتماعي ومصحوباً بأعراض كالهجوم المتطرف والكذب والسرقة والشرود والقسوة . وربما خلف الكره فيه آثار باقية طوال حياته . ويقول أحد علماء النفس (وولبرى) : (إن الكره يستطيع دائماً أن يعوق المراهق على التكيف للحياة ، وذلك بالقضاء على شعوره بالأمن ، وتحطيم ثقته بنفسه وتمزيق نمو (أناه) .

إن علاج المراهقين الذين عانوا كرهاً شديداً لمن أصعب الأمور . وقد ظهر أن عدداً كبيراً منهم يرتكب جرائم تسجّل في سجلات جرائم الأحداث .

الأسرة القابلة الراضية :

إن الأسرة المقابلة للأسرة النابذة هي بالطبع الأسرة (القابلة) الراضية عن المراهق الراغبة فيه . في هذه الأسرة يحتل المراهق منزلة هامة ، وينمو في جو من العواطف الحارة . وقد دل البحث على أن الأبوين اللذين (يتقبلان) المراهق ويرغبان فيه يكونان على العموم قد نشآ في بيوت يسود فيها الحب والعطف والمعاملة الحسنة . ويقول (سيموند) الذي درس آثار (القبول) في الشخصية (إن المواطنين الصالحين ، ورجال العلم الطيبين ، والعمال الصالحين ، والأزواج الصالحين ، والزوجات الصالحات ، والأبوين الصالحين يأتون من الأسر التي تقبل الأطفال وترغب فيهم) .

الأسرة المستبدة (الأوتوقراطية) :

إذا سيطر الأبوان على المراهق في جميع الأوقات وفي جميع مراحل النمو ونابا عنه في القيام بما يجب أن يقوم هو به ، وتحكما في كل عمل من أعماله ، فإنه يشعر إذ ذاك بسيئات البيت المستبد . وقد يهتم الابوان بالابن ويحبانه ، ولكنهما يضطرانه إلى خضوع دائم تقريباً ، لأنهما يعتقدان أن ذلك من مصلحته . والوالد الذي يسيطر على ابنه وهو طفل كل هذه السيطرة لا بد أن يكون هو نفسه قد نشأ في أسرة مستبدة فصار يعامل ابنه كما كان أبواه يعاملانه .

قد يكون الأطفال الذين ينشأون في مثل هذه البيئة ذوي سلوك حسن مهذبين هادئين ما داموا في البيت أو في مواقف مستبدة مماثلة . ولكنهم عندما يصبحون في مرحلة المراهقة ويأخذون في التمتع بشيء من الحرية ، لا يُظهرون استعداداً للتمتع بها ، لأن أسرتهم لم تعودهم الاعتماد على النفس ولذلك تراهم يشعرون بالنقص والارتباك ، ويسهل انقيادهم إلى سبل الضلال من قبل رفاق السوء . ونحن نجد بين المجرمين الأحداث كثيراً من الأطفال الذين جاءوا من أسر مستبدة يتمتع فيها الأبوان ، في معظم الأحيان ، بمكانة اجتماعية مرموقة ، وبعيشة موفقة ، وثقافة جيدة .

الأسرة المسرفة في المحافظة على المراهق :

في هذه الحالة نرى الأبوين ينتبهان انتباهاً شديداً إلى الابن ، ويبالغان في العناية به . وفي كثير من الأحيان يسرفان في التساهل معه ، ويبالغان في إظهار الحب له . ثم لا يرغبان في تقبل التغيرات التي يأتي بها نموه فيحاولان إبقاءه ، من وجهة نظرهما الانفعالية في مرحلة أدنى من المرحلة التي يبلغها في نموه . فإذا دخل مرحلة الطفولة المتوسطة بقيا يعاملانه كما كان يُعامَل في مراحل طفولته الأولى ما أمكنهم ذلك . وإذا أصبح في مرحلة المراهقة لبثا ينظران إليه كما ينظران إلى صبي صغير . وتراهما لا يطيقان التفكير

في أنه أصبح يحتاج إلى شيء من الحرية . إنهما يريدان الدفاع عنه وحل مشاكله ، وتيسير الحياة دائماً .

هناك أدلة كثيرة على أن المراهقين الذين يسرف آباؤهم في المحافظة عليهم يصعب عليهم جداً النجاح في مستقبل حياتهم . إن المحافظة الشديدة على المراهق هي بالطبع نوع من السيطرة ، والمراهق الذي ينال هذه المحافظة الشديدة تنقصه الثقة بالنفس وضبط الانفعال لأنه لم تتح له فرصة للتدريب على هاتين الصفتين كما أنه يميل إلى الحياة والانطواء والتهرب من المسئولية والخوف من التقدم في نموه . وقد يحرز نجاحاً جيداً في المدرسة ، لأنه يعوّض عن تكيفه الاجتماعي الضعيف بالسعي والاجتهاد ، ولكنه لن يكون إلا طالباً مسايراً ذا حظ ضئيل من الأصالة وسعة الحيلة .

وعندما يصير راشداً لا بد من أن يشعر بالنقص وعدم الجدارة وعدم القدرة على التصرف كما يتصرف الشخص الناضج في مجابهة مشاكل الحياة .

الأسرة الديموقراطية :

إن أهم مظاهر البيت الديمقراطي هو اعتراف الابوين فيه بأن أطفالهما أشخاص يختلف بعضهم عن البعض الآخر وأن كلاً منهم ينمو نحو الرشد ونحو مرحلة من العمر يتمكن فيها من تحمل المسئولية كاملة . إن هذين الأبوين يحبان أطفالهما حباً جماً . ولكنهما يستطيعان النظر إليهم نظرة موضوعية .

إن الأسرة مشروع تعاوني يتعلم فيه الطفل أنه مطالب ببعض الواجبات بانتظام ، وباتخاذ بعض القرارات هم بأنفسهم . يتعلمون أن للأبوين حقوقاً وامتيازات وعيشة يعيشانها خاصة بهما . ولا ينتظر الأطفال في مثل هذا البيت أن يكونوا موضع الانتباه الدائم والعناية المستمرة . ليس كل شيء كاملاً في البيت الديمقراطي ، لأن الأفراد بشخصياتهم المختلفة لا يستطيعون العيش سوية باستمرار في وئام أو انسجام تام ، ولا بد من وقوع الاختلافات أو الاصطدامات بينهم . ولكن البيت الديمقراطي لا يبيح لها أن تدوم وتعشش

فيه فترات طويلة من الزمن ، بل يعالجها ويزيلها بالمناقشة الصريحة ، وبروح التعاون والصداقة . ويعاقب الأطفال عندما يسيئون التصرف ، ويتعلمون توقع العقاب الذي يستحقونه .

هذا البيت بيت مضبوط يسوده النظام ويبذل فيه الراشدون والمراهقون جهودهم للمحافظة على النظام الذاتي والتفكير السليم في جميع أعمالهم . يتمتع الطفل الذي ينشأ في هذه البيئة المنزلية بحظ أوفر من الحظ الوسط للتكيف تكيفاً حسناً مراهقاً وراشداً . إن والديه يوفران له الفرص الحسنة لتكوين العادات الانفعالية والاجتماعية التي تفيده في الشطر الباقي من حياته كلها . إن هذين الوالدين، رغم أنهما قد لا يكونان من طبقة راقية اجتماعياً واقتصادياً بين طبقات المجتمع ، يمكن أن يساعدا المراهق على إنماء أساس جيد للمواطنة الصالحة والكفاءة الاقتصادية .

المراهق والمدرسة :

إذا كان للمنزل والوالدين تأثير واضح على حياة المراهقين فإن للمدرسة والمدرسين دوراً لا يقل أهمية من دور المنزل والوالدين.

فمشكلات الفشل في الدراسة ، وسوء العلاقة بين المدرس والمراهق، وعدم التكيف الناجح مع الجو المدرسي والزملاء لها صداها في توافق المراهق مع نفسه ومع المجتمع الخارجي .

وللمدرسة آثار مباشرة على المراهقين : فمن الوظائف العامة :

١ ــ نقل الحقائق العلمية للتلاميذ وتنمية عقولهم باعتبارها مؤسسة تثقيفية تربوية هدفها الاول هو نقل الثقافة والعمل على استمرار تحسينها .

٢ ــ تعمل المدرسة على تنمية شخصية المراهق ، فعن طريق ما تقدمه المدرسة من تسهيلات اتصال المراهق بغيره من الأفراد وبالكبار المحيطين به ، فإنها تنمي شخصيته وتعمل على تكوينها .

فوظيفة المدرسة بالمعنى الواسع هو تنمية شخصية المراهق والاهتمام بمشكلات توافقه كمظهر من مظاهر نمو الشخصية ولا نعني به الجانب العقلي فحسب بل إن وظيفتها هي تنمية الشخصية ككل ومن جميع نواحيها على السواء .

٣ ــ للمدرسة أثر واضح في تحرر المراهق واستقلاله نسبياً عن الوالدين فالمدرسة تلعب دوراً في تحرير المراهق واستقلاله عن الوالدين ، فالمدرس يقوم عادة مقام الأب مما يسهل عملية التحرر من الرباط الانفعالي الوثيق بالمنزل والوالدين ، ويجعل التحرر يتم بصورة تدريجية .

والمدرسة تحل تدريجياً محل المنزل باعتبارها المصدر الاجتماعي الكبير الذي يستمد منه المراهق معاييره وقيمه ، ومن هنا تخف حدة نظر المراهقين إلى الابوين على أنهما مصدر لكل معرفة وأنهما مصدر لكل سلطة وبذلك تتعدل نظرة المراهق لوالديه وتصبح أكثر موضوعية .

هذا بالاضافة إلى ما تقوم به المدرسة في بعض الأحيان من تخفيف حدة التوتر القائم بين الآباء والأبناء ، هذا التوتر الناشيء عادة من رغبة المراهق في التحرر من السلطة والتمرد والخروج عليها ، فعن طريق ما تقوم به المدرسة من توضيح موقف كل منهما للآخر يمكن ان تحل كثيراً من الوان الصراع الناشئة عن سوء فهم كل من الطرفين احدهما للآخر .

٤ ــ تعمل المدرسة على منح المراهق استقلالاً وتكسبه الخبرة في معاملته مع الكبار من حوله ، فالمدرسة تكسب المراهق اتجاهات جديدة نحو الكبار وتعلمه كيف يستجيب اليهم باعتبارهم اعواناً له بدلاً من النظر اليهم على أنهم اعداء .

القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ

أولاً :

من الملامح الواضحة لمجتمعنا العربي اليوم[1] ، السرعة الكبيرة التي يتم بها التطور والتغير في سائر مجالات الحياة – هذا التطور الذي ساعد عليه تحرر الوطن العربي من قيود الفساد والاستعمار والرجعية والاقطاع ، ومن شأن المجتمعات في فترات الانتقال وخلال التغيرات السريعة ان تختلط فيها القيم والمثل السلوكية وان تتداخل الاوضاع من قديمة وجديدة ، كما تتعدد وتتصارع الاتجاهات حول الاهداف والوسائل ، وكثيراً ما يقع الشباب والمراهقون بصفة خاصة فريسة صراع حاد يعكس الصراع القائم بين مختلف القيم في المجتمع ، فإذا بهم حيارى لا يعرفون كيف يختارون بين القيم والعقائد والمثل السلوكية .

ولعل أهم المسئوليات التي تواجه التربية بازاء هذا الموقف هي خلق القيادة الرشيدة التي يستطيع المراهقون ان يترسموا خطاها ويسترشدون بها ولا تنحصر هذه القيادة في الاشخاص الذين نعدهم لقيادة الشباب وحدهم بل انها تتعداهم الى سائر وسائل الاعلام وبخاصة تلك الوسائل التي يتأثر بهـا المراهقون اكثر من غيرها كالسينما والتلفزيون والمجلات والصحف والكتب ، وليس المطلوب من هذه القيادة ان تفرض على الشباب العقائد التي يؤمنون بها ، وليس المطلوب ان تفكر لهم بل ان تنمي عندهم القدرة على التفكير في المستقبل والقدرة على التحليل والمقارنة واحسان الاختيار (أي اختيار الافضل) .

ومن أهم المسائل التي يجب أن تعني بها التربية في مجتمعنا الجديد غرس الاتجاهات التعاونية بين طلابنا في المدارس والجامعات ، وتفضل العمل الذي

---

(١) أسس التربية في الوطن العربي : – مقال للدكتور صمويل مغاريوس – القاهرة : دار ومطابع الشعب ١٩٦٥ . ص ٤٨٨ – ٤٩٢ .

يقوم على تضافر الجهود المشتركة فوق الاعمال التي تقوم على التنافس والتنابذ .

وتزداد أهمية هذا الامر اذا اخذنا في الاعتبار تغلغل الانانية والفردية والسعي نحو المصلحة الذاتية في مجتمعنا العربي مما يعتبر من الرواسب الأخلاقية لعهود الرجعية والاستعمار .

ثانياً :

ومن النواحي التي نالت عناية المسئولين في مجتمعنا العربي وما زالت تحتاج إلى مزيد من هذه العناية استثمار وقت فراغ المراهقين بما يُتيح لهم تنمية شخصياتهم وقدراتهم واستغلال طاقاتهم المختلفة .

فوزارات الشباب في بعض الدول ومجالس رعاية الشباب في البعض الآخر يقومون بجهود كبيرة في سبيل رعاية المراهقين والشباب رياضياً واجتماعياً في القطاعات المختلفة من المجتمع .

ومن واجب أندية الشباب أن تعنى عناية خاصة بتنمية الاتجاهات العملية واليدوية بين المراهقين والمراهقات ، هذه الاتجاهات نحن اشد ما نكون اليها في بناء مجتمعنا الجديد والتي تهيىء في الوقت نفسه زيادة ثقة المراهقين بانفسهم وبقدراتهم على الانتاج المفيد .

ومما هو جدير بالذكر ان المراهقين يميلون الى الاسهام في الخدمات العامة والى التأثيرات في بيئتهم المحيطة ، فيجب استغلال طاقات المراهقين الجبارة في الاعمال والمشروعات العامة مثل : محو الأمية والمشروعات المحلية لتحسين البيئة ويجب ألا نخشى أبداً تحميلهم المسئولية فهم يرحبون بها ويبحثون عنها وخاصة إذا جلبت لهم الاعتبار والتقدير الاجتماعي .

ولنا ان نستبشر خيراً كثيراً من مراهقنا العربي الحديث ــ ذلك ان العمل القوي الذي قامت به الثورات التحررية في الوطن العربي الحديث ومن ذلك ثورة الفاتح من سبتمبر بالجمهورية العربية الليبية وخاصة في تحرير قاعدتي

ظبرق وعقبة بن نافع من الانجليز والامريكان ووحدة الدول العربية ومواقفنا الشامخة في المجال الدولي .

هذه الاعمال القوية وغيرها في شتى الميادين قد تركت اثرها العميق في العقلية العربية اليوم ، وفي نفسية المراهقين بصفة خاصة ، فالمراهق في مجتمعنا العربي الحديث أشد ايماناً بنفسه وبمجتمعه وأقوى تفاؤلاً بمستقبله واكثر ثقة بقدرته على التأثير فيما حوله من أي مراهق عربي عرفناه فيما مضى من الأيام ، ولنا ان نثق في أن هذا الجيل الصاعد سيحقق باذن الله — وبفضل قيادته القوية العربية المخلصة أمجاد العروبة القديمة وسيوفر للأمة العربية المتحدة مكانها اللائق بها تحت الشمس .

سيكولوجية المواد الدراسية في المدارس الثانوية

إن الآراء الحديثة في التربية تعتقد بأن حل المشاكل أو المسائل ربما كان افضل انواع التعليم المدرسي وهذه الفكرة تتفق مع مقتضيات الحياة اليومية ، ففي هذا النوع من التعليم يواجه الطالب موقفاً جديداً لا يملك عادة مستقراً لملاقاته فيحاول تعليل الموقف تعليلات مختلفة معتمداً على خبراته السابقة في مواقف مماثلة ثم يختار التعليل الذي يلائم الموقف اكثر من غيره من التعليلات .

ولكن الطالب أثناء هذه العملية رغبة منه في الحصول على ما يساعده في فهم طبيعة هذا الموقف وفي الوصول إلى خير استجابة له يستشير الكتب او يطلب العون من المدرس ، هذه هي الطريقة التي يكتسب بها الطالب الخبرة في حل المشاكل في المدرسة .

ليس من المطلوب ان يتعلم الطالب كل شيء بطريقة حل المشاكل حلاً مباشراً لذلك كانت القراءة عن الموضوع في الكتب المدرسية ومناقشة التعليلات او الحلول نوعاً من فاعليات التعليم بطريقة حل المشكلة وربما كان افضل

مناهج الدروس ذلك المنهج الذي يحافظ على التوازن الملائم في الوقت المخصص لكل نوع من نوعي حل المشكلة .

إن تعلم حل المشكلة بالطريقة المباشرة يقتضي خبرة في استعمال المواد او في العمل مع الاشخاص (دروس التدبير المنزلي – دروس العلوم العملية – التربية البدنية – بعض المشاريع في التربية الاجتماعية) أما حل المشكلة بالطريقة غير المباشرة فيقتضي العمل بالدرجة الاولى بالرموز والافكار كالرياضيات والعلوم النظرية واللغات الاجنبية او الفلسفة وعلم النفس والمنطق ، وإذا نظرنا في تعريف « ديوى » للتعلم بأنه تنظيم للخبرة تنظيماً جيداً يؤدي الى تبصر افضل وسيطرة على السلوك أحسن ، نستطيع أن نرى مادة من هذه المواد الدراسية يمكن ان تؤدي إلى التعلم المفيد إذ عُلمت تعليماً جيداً .

كيف يمكن أن تخدم مناهج الدراسة الثانوية المجتمع العربي ؟

١ – تقضي دعوة القومية العربية وجوب العناية في المنهج المدرسي بالنواحي الآتية : –

ا – يجب على المنهج المدرسي ان ينمي في الافراد الاعتزاز بالوطن العربي في سبيل الحصول على الاستقلال . وأن يعرفهم بتاريخ الجهاد الذي مر به الشعب العربي في سبيل الحصول على الاستقلال ، وبالثورات التي قامت ضد الغاصبين على مر الزمان .

كما يجب ان يسهم في خلق المواطن الصالح المنتج القادر على الاشتراك في حل مشكلات المجتمع العربي والدفاع عنه عند الحاجة .

ب – يجب ان تستهدف المناهج خلق الشخصية العربية ويتأتى هذا عن طريق اعطاء قدر مشترك من التعلم لجميع ابناء الأقطار العربية حتى تتقارب وجهات نظرهم وتتوحد مشاعرهم وتتقارب احكامهم على الأمور .

٢ ــ لما كان المجتمع العربي يسعى الى تحقيق الديمقراطية السليمة فلا بد أن يهدف المنهج الى خلق المواطن الذي يسلك السلوك الديمقراطي في حياته اليومية الفردية والجماعية .

٣ ــ إن اقامة مجتمع اشتراكي تعاوني يستلزم أن يتضمن المنهج منهم المبادىء التي تحقق قيام هذا المجتمع كما ينبغي أن يدرب التلاميذ على الحياة التعاونية وعلى مشاركة الآخرين في الاعمال التي يتطلبها المجتمع ، ولما كانت الاشتراكية تضمن العمل على توطيد الاقتصاد القومي فعلى المنهج ان يسهم في خلق أفراد يمكنهم المساهمة بمجهودهم في بناء الاقتصاد القومي .

٤ ــ ولما كانت مبادىء دول الاتحاد في الوقت الحاضر المحافظة على شخصيتها في الميدان الدولي في ضوء سياسة الحياد الإيجابي والتعايش السلمي فلا بد ان ينعكس في مناهجنا . ويجب ان يدرك الطالب العلاقات الدولية بين دول الاتحاد والدول الأخرى والتيارات السياسية ودور عدم الانحياز في تخفيف حدة الصراع بين كتل العالم .

وأهمية السلم بالنسبة لحياة الامم ورفع مستوى الجنس البشري، ومن ثم يدرك أهمية فكرة التعايش السلمي .

٥ ــ يجب أن تسهم المناهج في تحقيق أهداف المجتمع وهي الارتفاع بمستوى المعيشة لجميع المواطنين عن طريق الارتفاع بمستوى الانتاج المادي والفكري وتحقيق العدالة الاجتماعية والتقريب بين الطبقات .

٦ ــ يجب ان يقوم المنهج بتعريف التلاميذ بتراثنا الثقافي بالإضافة إلى تعريفه بالثقافات الأخرى، وكيفية الاستفادة منها ، وبذلك يعمل المنهج على خلق ثقافة عربية متماسكة وعلى تقليل حدة الصراع بين أفراد الأمة فيما يتعلق بالقيم والاتجاهات والعادات .

٧ ــ يجب أن يمد المنهج التلاميذ بذخيرة من المعلومات الاساسية التي تساعدهم على تفهم مشكلاتهم وتمكنهم من اتخاذ قرارات مناسبة لحل مشكلات

الحياة وتحسيناً لظروفها ، وواجب المدرسة ان تحدد الحقائق والمعارف الاساسية التي يجب ان يحصل عليها التلاميذ فتختار المعلومات ذات النفع لهم في حياتهم الحاضرة والمستقبلة ، وهذا الاختيار للمعلومات اللازمة أمر هام ويحتاج لعناية كبيرة ولذلك يجب أن نكون على وعي كاف بالاهداف التي نسعى إليها وبالثقافة التي نهدف إلى تطويرها وتطهيرها من القيم والتقاليد البالية وبالمشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي وبذلك يمكن ان تحدد نوع المعرفة الاكثر نفعاً لتلاميذنا .

أولاً : سيكولوجية الرياضيات (1) :

كان يُعترف دائماً بالصلة الهامة بين مستوى النضج وبين التعلم الجيد لمختلف عمليات الرياضيات وقد زودنا بياجيه (Piaget) بكثير من المعلومات التي نملكها عن نمو المفاهيم الكمية لدى الاطفال كما قامت لجنة مكونة من سبعة من الامريكيين بدراسة واسعة لتعين الحد الادنى للسن العقلية اللازمة لمختلف العمليات الرياضية .

وقد أوصت هذه اللجنة بألا يعلم الاطفال اسهل حقائق الجمع قبل ان يدرك الطفل السن العقلية السادسة وخمسة أشهر .

ووجد بنزت (Benzet) ان الاطفال الذين ارجىء تعليمهم الحساب الى الصف السادس قد تعلموا بسرعة كل ما كان يعرفه الاطفال الذين تعلموا الحساب في الصفوف الاولى .

ان هذه الدراسات وغيرها تشير الى ان للنضج اهمية كبيرة في النجاح في الرياضيات والى انه لا يمكن الاستعاضة بأي شيء آخر عن التغيرات التي يأتي بها النمو العقلي السوي ولذلك لا يمكن في تعليم الحساب تبرير الكثير

---

(1) التربية وسيكولوجيا الطفل : تأليف ويلس.ن.بوتر – ترجمة أديب يوسف . المكتبة الأموية بدمشق . ص ١٢٨ — ١٣٣ . ١٩٥٨ .

المركز في المرحلة التي تسبق مرحلة الاستعداد لتعلمه ، وقد كان لنتائج هذه البحوث اثرها العظيم في اعادة تنظيم برنامج الحساب مما أدى إلى تأجيل العمليات الحسابية الى مراحل من السن العقلية اكثر ملاءمة له .

اتجاهات حديثة في تدريس الرياضيات :

لما كان هدف التعليم في عصرنا الحاضر هو الاسهام في تكوين المواطن الصالح للحياة الثورية الحديثة لذا كان من الضروري ان تتغير اساليب تدريس مادة الرياضيات بما يحقق لتقوية الطالب كيف يتعلم وكيف يفكر وكيف يتفاعل مع بيئته ويكيف نفسه مع هذه البيئة ويعد نفسه لمعترك الحياة . ولتحقيق ذلك روعيت النقاط التالية في تدريس مادة الرياضيات .

١ ـ الاهتمام بالناحية الوظيفية ، فلم تعد الرياضيات الآن مجرد كسب معلومات ومهارات خاصة بل أصبح لها وظيفة واضحة بأن تلمس احتياجيات الفرد ومعاملاته وما يلزم ان يكون عليه من وعي وادراك للحياة الاجتماعية والاقتصادية فأصبحت التطبيقات وسيلة لتعرف الطالب على مصادر الثروة ومجالات العمل ودراسة مقارنة لتغير الدخل القومي للافراد .

٢ ـ أصبحت التطبيقات تتضمن القواعد الاساسية والافكار العامة بطريقة تثير الطالب إلى اقصى ما يمكن من الفهم والاستبصار بحيث يكون اقباله على الدراسة هو اشباع لما يعتمل في نفسه من حاجة للتزود والنمو في المادة .

٣ ـ يهتم المدرسون بانطلاق الطالب في الدراسة والتحصيل باعطائه الفرصة للدراسة الذاتية التي تدفعه حتماً للكشف والاحاطة الكاملة بما يدور حوله فيجمع بنفسه مثلاً معلومات عن مقدار الطاقة الكهربية التي يمكن الحصول عليها من السد العالي .

٤ ـ اصبحت الرياضيات وسيلة للقدرة على التقدير السليم، فدراسة الخطأ والتقريب تمكن الطالب من تقدير مسطح الفصل والميزانية العامة والهندسة

الفراغية تقوى عنده ملكة التصور والخيال، والميكانيكا تعطيه القدرة على معرفة سرعة السيارة وقوة اندفاع المادة وحساب المثلثات اساس للعمليات الحربية وهكذا .

٥ ــ البحث التجريبي : يجري المدرس تجاربه العملية باعطاء الطلاب اسئلة فاحصة تقيس المهارات وتقيس قوة الذاكرة وتقيس ذكاء الطلبة . وأصبح منطقياً ألا يكبح سرعة المتفوقين منهم ويطالب الأقل موهبة في الاسراع في الفهم، بل كان لزاماً عليه ان يعطي المادة بقدر يتفق مع استعداد كل طالب منادياً الجميع بالأمانة الفكرية والصبر والمثابرة والعمل الجدي والتدليل السليم .

٦ ــ عدل المدرسون من اعطاء انماط من الامثلة يقلدها الطالب بل يهتمون بتوضيح الحقائق والمفاهيم ويتركون له فرصة التفكير المستقل ومعالجة مشكلاته بنفسه والوصول إلى الحل السليم عن طريق جهده الشخصي .

٧ ــ وقد نحا المدرسون الى العناية بالموهوبين فحاولوا الكشف عنهم وأولوهم عناية خاصة من حيث المادة ثم انهم يحاولون تعويض اي نقص في الطالب الموهوب وتلافى ما يترتب على تقوية الرياضيات من ضعف او اهمال في النواحي الأخرى .

ثانياً : سيكولوجية اللغة الاجنبية [1] :

جرت بحوث كثيرة لتعيين العمر الذي يفضل فيه تعليم الطفل لغة اجنبية وهناك اجماع على أن محاولة تعليم الطفل لغة ثانية الى جانب لغته الاصلية في مرحلة الطفولة قد تؤدي الى الكثير من الالتباس وتسبب له كثيراً من المشقة ، لذا يبدو من المستحب ارجاء الشروع في تعليمه لغة اجنبية الى ان

(١) التربية وسيكولوجيا الطفل : تأليف ويلس.ن.بوتر – ترجمة أديب يوسف . المكتبة الأموية بدمشق ، ص ١٤٢ – ١٤٥ . ١٩٥٨ .

تثبت لغته الاصلية ثباتاً جيداً في نفسه من حيث عادات النطق أو المفردات الاساسية وهذا يتم في مرحلة الطفولة المتوسطة ولكن كثيراً من النظم التربوية تدخل اللغة الاجنبية متأخرة جداً في برامجها التعليمية متجاوزة المرحلة الافضل للتعليم الناجح، ويبدو من وجهة نظر سيكولوجية ان ارجاء البدء في تعليم اللغة الاجنبية الأولى الى ما بعد الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من العمر لا يعتبر خطة سليمة لان جميع الطلاب تقريباً يكونون قد تجاوزوا المرحلة التي يكونون فيها اكثر استعداداً لتعلم لغة اجنبية .

تعليم اللغة الاجنبية يتوقف على الأهداف وهي اربعة : القراءة والكتابة والكلام وفهم اللغة الاجنبية عندما ينطق بها الآخرون .

والمظاهر السيكولوجية لعملية التعليم تختلف كثيراً تبعاً للهدف الرئيسي : القراءة الجيدة أو الكلام السريع الصحيح؛ ففي القراءة يسعى الطالب لتمييز الكلمات والجمل وتكوين الافكار والمفاهيم التي تمثلها الرموز على الصفحة المطبوعة . وفي المحادثة يقوم المتعلم بعملية أصعب تقوم فيها قدرات النطق والقابليات الاجتماعية بدور هام لأنه لا يحتاج الى تمييز الكلمات والآراء فحسب بل يحتاج ايضاً الى تركيز الرموز والتراكيب الصحيحة لتكوين مهارات المحادثة .

ومهما يكن الهدف الاساسي من تعليم اللغة الاجنبية فهناك طريقتان مختلفتان في تعليمها وتعلمها ، الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة والاخيرة تؤكد على القواعد والتراكيب والمفردات بدراسة قوائم جاهزة من الالفاظ وفي هذه الطريقة يؤكد على الترجمة سواء في المحادثة او في القراءة . أما الطريقة المباشرة التي تفضل في الوقت الحاضر فتؤكد على العادات الطبيعية في القراءة والمحادثة مع اعادة القواعد وتراكيب الجمل الحد الادنى من الانتباه ، ان اللغة التي يتعلمها الطلاب بهذه الطريقة لغة وظيفية حية ، ويرى علماء التربية ان هذه الطريقة تؤدي الى التعلم الاحسن لانها تنطوي على تطبيق اللغة الجديدة كثيراً .

ثالثاً – سيكولوجية العلوم الاجتماعية :

من الأهداف الرئيسة التي ترمي اليها الدراسات الاجتماعية تعليم مفاهيم العلاقات الاجتماعية وانماء القابلية على التفكير الانتقادي ولكي ينجح الطالب في الوصول الى هذين الهدفين لا بد له من نصيب ملائم من حاستي الزمان والمكان . وتشير دراسات نمو الطفل الى وجود نمو مستمر في المفاهيم الزمانية والمكانية خلال الطفولة ومستهل المراهقة وهذا النمو يتصل اتصالاً وثيقاً بتطور السن العقلية .

ضرورة الخبرات المتنوعة :

إن قابلية الطالب لانماء المفاهيم الاجتماعية تزداد سنة بعد أخرى مع زيادة سنه العقلية، ولكن هذه المفاهيم لن تنمو ما لم تتوافر للطالب الفرص الملائمة والتعليم المناسب .

ان مشاركة الطلاب مشاركة كبيرة في اعمال الدرس في صف يسوده النظام الذاتي لا النظام المباشر تعتبر مستحبة جداً في الدراسات الاجتماعية ، إن التعلم عن طريق الخبرات المتنوعة والاحساسات هو دائماً التعلم الافضل ، ان اغناء الطالب بالخبرات الصحيحة المستمرة الملائمة هو الضمان الوحيد لنمو فهمه نمواً صحيحاً .

الحاجة الى مهارات خاصة :–

كالمهارات السمعية والبصرية والمهارات الشفوية والكتابية كقراءة التقارير او اعدادها ومهارات الرسم والمهارات العامة .

التفكير الانتقادي :–

الدراسات الاجتماعية تعد احسن لانماء قابليتهم على رؤية المشاكل وحلها واستخلاص النتائج المؤقتة بحيث يستطيع الطلاب في المرحلة الثانوية وما بعدها

تكوين الاتجاهات والعقائد في ميدان العلاقات الاجتماعية تكويناً قائماً على الدليل الصحيح والرأي السليم لا على الهوى والتحيز .

اهداف تدريس العلوم الاجتماعية بالمدرسة الثانوية :

١ ــ تدريب الطلبة على اتباع الاسلوب العلمي في معالجة المشكلات الاجتماعية وتنمية حب الاطلاع عندهم للحصول على المعلومات المناسبة بانفسهم .

٢ ــ فهم الطلبة لأهم الظواهر في مجتمعهم في اطارها العربي والعالمي فهماً يساعدهم على الاحساس بمشكلات المجتمع والاقبال الايجابي على حلها .

٣ ــ دراسة الترابط الجغرافي والاقتصادي والسياسي بين قارتي آسيا وأفريقيا لاظهار التعاون بين الدول في هاتين القارتين وتنمية مواردهما ومكافحة الاستعمار .

٤ ــ دراسة العالم العربي دراسة اقتصادية مفصلة وازدياد اعتزاز الطالب بقوميته العربية وأمجاد العروبة .

٥ ــ تثبيت فكرة الوضع التاريخي والسياسي والاستراتيجي لبلادنا وإبراز فكرة التكامل الاقتصادي في الوطن العربي وتثبيت اسس النظام الديمقراطي القائم على الحرية الموجهة في نفوس الطلبة توجيهاً اجتماعياً وفكرياً يمارس في حياتهم المدرسية وحياتهم العامة .

رابعاً ــ سيكولوجية العلوم الطبيعية :

ان اهم انواع التعلم في دروس العلوم هي : اكتساب الحقائق العلمية وانماء المعاني والمفاهيم وحل المسائل في ميدان العلم ، ان هذه الانواع الثلاثة تعتمد جميعها على مستوى نضج المتعلم ولكن اكثرها اعتماداً على النضج تكوين المفاهيم وحل المشاكل .

نمو المعاني :

في السنوات الاولى من خبرات الطفل العلمية يكتسب المعاني عن طريق ادراك الحقائق او الوقائع العلمية ثم عندما يستطيع الدلالة بالرموز على العلاقات والمواد تحل هذه الرموز في اغلب الاحيان محل الاشياء الملموسة او العمليات في دراسة العلوم ، ان كتب العلوم المقررة تكون في أغلب الاحيان مليئة بالتعابير الغامضة فيجب على المدرس ان يقوم بالشرح الوافي والمناقشة الكافية لكي يفهم طلابه ما يقرؤونه فهماً صحيحاً .

دروس المخبر ودروس المحاضرات :

إن كلاً من دروس المخبر ودروس المحاضرات المشفوعة بوسائل الايضاح تعد وسيلة قيمة لتزويد الطلاب بالخبرات العملية بطريقة حسيسة ، ويعتقد عادة بأن دروس المخبر أفضل لان ما يتعلمه الطالب في المخبر يثبت في الذهن كثيراً بفضل الفاعلية الذاتية التي يقوم بها ، ولكن لوحظ ان دروس المخبر قد تصبح عديمة الجدوى اذا لم يتمكن الطالب من استعمالها لحل المشاكل الحقيقية المفهومة التي يكون لحلها بعض الاهمية في نظره ، وقد ظهر ان طريقة المحاضرة المشفوعة بوسائل الايضاح تكون افضل عندما تكون المسألة طويلة ومعقدة وصعبة ، ان استعمال تلك الطريقتين يزود الطالب في جميع مراحل تعليم العلوم بخبرات اكثر تنويعاً وبحافز اقوى للتعليم .

الباب الثالث

الفصل السادس

مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة

- معنى المشكلة في النمو .
- المنهج الطولي والعرضي في دراسة مشكلات النمو
- **مشاكل النمو في الطفولة المبكرة :**
  ١ ـ التبول اللاإرادي
  ٢ ـ مص الأصابع وقرض الأظافر
  ٣ ـ الغيرة
  ٤ ـ اللجلجة من عيوب النطق
- **مشكلات النمو في الطفولة الوسطى :**
  ١ ـ الكذب
  ٢ ـ الغياب والتأخر
  ٣ ـ الجنوح
  ٤ ـ السرقة
  ٥ ـ الاضطرابات الانفعالية
- **مشكلات النمو في الطفولة المتأخرة :**
  ١ ـ التأخر الدراسي
  ٢ ـ الهروب من المدرسة
  ٣ ـ الخوف وضعف الثقة بالنفس

ــ مشكلات النمو في المراهقة :

١ ــ السلوك العدواني

٢ ــ الجناح

٣ ــ الإنطواء

٤ ــ المرض والتمارض

ــ ما يجب على المربي مراعاته لمساعدة التلاميذ على علاج المشاكل.

مشاكل النموّ في الطفولة والمراهقة

مشكلات النمو :

المشكلة في النمو هي عدم القدرة على التوافق بين إمكانيات الفرد واستعداداته من ناحية وبين مطالب النمو وتوقعات البيئة المادية والاجتماعية منه في الجانب الآخر .

يوجد منهجان لدراسة مشكلات النمو : أحدهما طولي والآخر عرضي أو مستعرض ، فالمنهج الطولي يتركز في الدراسة التتبعية للطفل منذ نشأته (في مرحلة ما قبل الميلاد) وتسجيل جميع جوانب نموه أولاً بأول بحيث يصبح للفرد الواحد سجلاً ضخماً حافلاً ومبوباً بجميع المعارف والحقائق الكيفية والكمية التي تحدث له ، وعادة ما تقسم جوانب النمو إلى مجالات أربعة كبرى هي : المجال الجسمي والمجال العقلي والمجال الانفعالي والمجال الاجتماعي .

والتتبع الطولي للنمو يفيد في التعرف على بداية نشوء مشكلة من مشكلات النمو ، كما يفيد في التعرف على مسببات ذلك الانحراف على السواء ، وبذا يسهل على الدارس أو الباحث تحسيس جوانب المشكلة ومسبباتها ويستطيع مواجهتها قبل استفحالها وتعقدها خصوصاً إذا علمنا أن سلوك الفرد ما هو إلا محصلة العديد من العوامل والمثيرات المتفاعلة معاً ، ويرجع الفضل أصلاً لهذا المنهج الطولي إلى العالم جيزيل حيث قام بتتبع دراسة حالات كثيرة لأطفال

من سن الميلاد حتى سن البلوغ .

والمنهج الثاني وهو المنهج المستعرض وهو يتركز في الدراسة لأية ظاهرة أو لمجموعة من الظواهر في سن معين في مجموعة كبيرة عشوائية ، والحقيقة أن هذا المنهج المتبع أسهل تطبيقاً من المنهج الأول لأنه لا يشترط تتبع أفراد معينين لفترة زمنية طويلة ٢٠ عاماً مثلاً ، ومن الملاحظ أن تجميع متوسطات الظواهر المدروسة في ظواهر مختلفة يمكن أن يشكل لنا في النهاية بناءً طولياً ، حين تركب النواتج المختلفة للظواهر المذكورة في سني العمر المختلفة ، ويفيد هذا المنهج في التعرف بسرعة على مشكلات النمو بالنسبة للأفراد عند مقارنتهم بأقرانهم ، حيث يتضح بوضوح مدى الاختلاف بالزيادة أو النقص بالنسبة للمتوسطات الدارجة والمستنتجة من الدراسات المستعرضة .

فالدراسة المستعرضة هي دراسة تشخيصية فقط تجعلنا نحدد الانحراف ومداه كمياً .

« مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة »

الطفولة المبكرة	الطفولة الوسطى	الطفولة المتأخرة	المراهقة
١ ــ التبول اللاإرادي	١ ــ الكذب	١ ــ التأخر الدراسي	١ ــ السلوك العدواني
٢ ــ مص الأصابع وقرض الأظافر .	٢ ــ الغياب والتأخر	٢ ــ الهروب من المدرسة	٢ ــ الجناح
٣ ــ الغيرة	٣ ــ الجنوح	٣ ــ الخوف وضعف الثقة بالنفس	٣ ــ الانطواء
٤ ــ اللجلجة من عيوب النطق	٤ ــ الاضطرابات الإنفعالية		٤ ــ المرض والتمارض
	٥ ــ السرقة		

مشاكل النمو في الطفولة المبكرة

أولاً : التبول اللاإرادي :

كثيراً ما نجد بعض الأطفال يتبولون في اثناء نومهم بالليل[1] في سن كان ينتظر منهم فيها أن يكونوا قد تعودوا ضبط جهازهم البولي والاستيقاظ لتفريغ ما تجمع في مثانتهم من بول ، وسن ضبط الجهاز البولي تقع بالتقريب في الثالثة من العمر ولو أن بعض الأطفال يضبطون قبل سن الثانية بكثير ، واذا إستمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة ، فعلى الآباء أن يفكروا جدياً في الأمر ، وفي بعض الحالات ينجح الطفل في ضبط نفسه في سن مبكرة ولكن لسبب عارض قد يحدث أن يتبول الطفل وهو نائم في سن متقدمة بعد أن يكون قد مرت سنوات عديدة دون أن يحدث ذلك ، وقد يكون السبب العارض انفعالياً، **والواجب الأول في دراسة حالات التبول هو الفحص الجسمي الدقيق الشامل ، فقد يكون هناك أسباب جسمية عامة كفقر الدم** أو الاضطرابات العصبية العامة ، وقد يكون هناك أسباب جسمية محلية كائنة في الجهاز البولي كالكليتين أو المثانة أو مجرى البول . وقد تكون الأسباب الجسمية المحلية مما يؤثر في الجهاز البولي كالتهاب المستقيم مثلاً ويجب علاج الحالة الجسمانية التي يحتمل أن تكون أحد العوامل الأصلية أو المساعدة التي تؤدي الى التبول علاجاً حاسماً عند بدء ظهورها ومن الجائز أن يستمر التبول حتى بعد علاج العامل الجسماني بحكم العادة فيجب بعد ذلك العمل على تكوين العادات اللازمة للتغلب على البول في أثناء النوم .

الاسباب النفسية :

ويرجع التبول الى عوامل نفسية أهم عنصر فيها هو عنصر الخوف ،

---

(١) أسس الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة ، مكتبة النهضة المصرية . ١٩٥٦ . ص ٢٩٥ – ٣١٣ .

سواء أكان قائماً بذاته أو داخلاً في تكوين انفعالات مركبة، وقد يكون الخوف قائماً بذاته كما في الخوف من الظلام أو من الحيوان أو من التهديد ، أو بعد سماع قصة مزعجة أو غير ذلك وقد يدخل الخوف في تركيب انفعال آخر كالغيرة .

وليس من السهل ارجاع حالة التبول الى عامل عائلي واحد كظهور مولود في الأسرة أو تفضيل أحد في الأسرة على صاحب الحالة ، أو وفاة عزيز أو غير ذلك بل نجد عادة أنه يترتب على تغير الجو الذي يسود البيئة التي يعيش فيها الطفل فقده ثقته بنفسه وخوفه على مركزه في الحال أو الاستقبال ، مما يسبب له أحلاماً مزعجة في أثناء الليل ، يصحبها أحياناً فقدان القدرة على التحكم في ضبط عضلات الجهاز البولي .

العلاج :

يجب التأكد من سلامة الجسم من كل ما يحتمل أن يكون عاملاً فعالاً أو عاملاً مساعداً في عملية التبول ولهذا يجب فحص حالة الجسم العامة والمحلية فحصاً دقيقاً ويجب تحليل البول والبراز والدم لهذا الغرض . ويجب أن يتجه الذهن بعد استكمال الفحص الجسمي الى تحسين حالة البيئة التي يعيش فيها الطفل ، فيجب أن يعيش الطفل مطمئناً ، ولذلك يعالج ما قد يكون بين الوالدين من خلاف ، وتعالج طريقة معاملة الوالدين للطفل ، ويعالج كذلك ما قد يكون هناك من غيرة أو فشل دراسي أو ما إلى ذلك .

ثانياً : مص الأصابع :

ومن الحركات الخاصة التي تلفت النظر مص الأصابع[1] ، وكثيراً ما يظهر منذ الأسابيع الأولى ، وفي الأشهر الاولى يمكن النظر إلى مص أصابع اليد أو الرجل كأنه عملية عادية يقوم بها كل طفل تقريباً ويشتق منها لذة

---

(١) المرجع السابق . ص ٣١٥ — ٣٢٠ .

وفي اجرائها شيء من المهارة ، فمن المهارة بالنسبة للطفل الصغير تحريك يده أو رجله ووضعها في فمه دفعة واحدة دون أن يخطىء الهدف وفي التمرن على هذا شيء من التمرن على التوافق العصبي العضلي ، ولكن الخطورة في استمرارها ، والاصرار عليها عند التقدم في السن، وبعض الأطفال يظلون يمصون أصابعهم الى سن الثانية عشرة ، وضرر الاستمرار في هذه العادة يتلخص في أمر واحد ، وهو أنها اسلوب لنشاط لا يوءدي إلى نتيجة ايجابية ملموسة، ومعنى ذلك أنها من العمل غير المنتج يقوم الطفل به ويتعود عليه، ولهذا كان مص الأصابع عاملاً مساعداً يسهل معه الاغراق في أحلام اليقظة، شأنه في ذلك شأن جميع الأعمال التكرارية غير المنتجة . ويلاحظ أن الطفل الصغير عند ممارسته مص الأصابع يكون سعيداً ويمارسها على فترات ، وأما الطفل الكبير فيبدو عليه وهو يمارسها أنه غير سعيد وتجده يكب عليها باستمرار ، مثله في ذلك مثل المدمنين لتعاطي المكيفات ، وتزداد فترات ممارستها لمن اعتادها عند اعتلال صحته أو عند عدم تحقيق رغباته أو عند محاولته حل مشكلة صعبة أو عند عدم الرغبة في النوم ، ويكون عادة عند ممارستها بعيداً عن الصلة بهذا العالم الواقعي .

وعند علاج مص الأصابع يجب أن نتجه الى معرفة سبب شقاء الطفل فندرس علاقة الطفل بوالديه واخوته ومدرسيه وزملائه ، ومبلغ تحقيق حاجاته الأولية في ميادين حياته المختلفة من منزل ومدرسة وعمل ومجتمع ، وبعد دراسة كل هذا يعدل مجال حياة الطفل بما يحقق هدوءه ونشاطه وسعادته ويجب أن يعود الطفل شغل يديه في عمل شائق منتج ، ومن الأساليب الطيبة التي تقترح أن يشغل الطفل بلعب فيه مجال لتركيب قطع بعضها مع بعض لتكوين شيء معين أو يشغل باستعمال آلة موسيقية يشغل فيها يده أو فمه أو كليهما أو يشغل في مساعدة الأم في عملها (كادارة آلة الخياطة أو حل كرات الصوف ، أو لفها ، أو المساعدة في قص أو تقطيع أو تنسيق وما الى ذلك) أو أي عمل يدوي يشغل فيه يديه ويشعره بأنه يوءدي مساعدة حقيقية

لغيره مما يشعره عادة بقيمته في نظر نفسه .

وإدا أمكن ضمان تعديل مجال حياة الطفل الذي يعالج من مص الأصابع وأمكن كذلك تعويده اشغال يديه في عمل منتج لأدى ذلك إلى تخليصه من هذه العادة السيئة .

ثالثاً : قضم الأظافر :

يعتبر قرض الأظافر أسلوباً من أساليب النشاط الشاذ ، الذي لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية ، فهو لذلك نمط انسحابي يبعد صاحبه عن مجابهة الواقع ويساعد على الاستغراق في السرحان ، وأحلام اليقظة وعدم القدرة على التركيز ، وبجانب هذا يشكل منظراً كريهاً يثير في النفس مشاعر التقزز والاقشعرار وقد يؤدي إلى مضاعفات بدنية تؤثر على الصحة العامة أيضاً ، ومن ثم اعتبره علماء النفس مرضاً (نفسياً وبدنياً) .

والانفعال المصاحب عادة لقرض الأظافر هو انفعال الغضب الذي ينشأ من حالة التوتر القلقي لذلك تزداد هذه العادة حدة كلما قابلت الشخص صعوبات نسبية تتحدى قدرته ، وكلما واجهته اسئلة محيرة تستنفذ جهوده ، فهو على الرغم من أنه اسلوب انسحابي إلا أنه يتميز بالشدة ويتسم بالقوة ، أما جذوره فإنها ترجع في جملتها إلى أسباب انفعالية قد تكون حادة تعبر عن نفسها بالحركات العصبية التي يصحبها عدم الاطمئنان ، وتحركها دوافع الخوف ، مما يجعل المصاب في حالة عدم استقرار .

وكلما قويت الأسباب الباعثة على القلق من فشل وحرمان ازدادت الحالة حدة وتطرفاً ، وأول شيء يجب العمل على إزالته هو العوامل المسببة للعصبية أو (النرفزة) وهذه بدورها تمثل في نظر علماء النفس مزيجاً مركباً من عناصر عدة أهمها شعور الشخص بفقدان الأمن في البيئة المحيطة به ، وهنا يخطر على الذهن أول ما يخطر نوع العلاقات التي تسود الجو الذي يعيش فيه الشخص

ولذا تتحتم دراسة علاقة الطفل بوالديه ومدرسيه وزملائه ، فعلى سلامة هذه العلاقة يتوقف إلى حد كبير شعوره بالسعادة ، وتتوفر ثقته فيمن حوله ، ومن ثم كان من الضروري تهيئة الجو المناسب الذي يشبع الحاجات الأولية للطفل .

العلاج :

١ – إزالة الأسباب النفسية التي تكمن وراء العصبية بإزالة أسباب الخوف والقلق وبذلك يتهيأ به الجو المناسب لإشباع الحاجات الأساسية للأطفال مثل الحاجة إلى الأمن والحاجة إلى العطف والحاجة إلى الحرية حتى تتوفر الثقة بينه وبين من حوله .

٢ – شغل الطفل بعمل مشوق منتج وذلك بتشجيعه على توجيه أوقات فراغه في ممارسة اللعب أو العمل الذي يشغل يده وفمه أو كليهما ، وقد يجد في مزاولة تركيب الأشياء وحلها ، وفي المساعدة في الأعمال اليدوية في البيت أو في المدرسة ما يجعله يشعر بقيمة عمله ويتذوق لذة الإنتاج ، بدل الاستغراق في حركات آلية لا معنى لها .

٣ – تحبيب الطفل في أنواع النشاط الممتعة التي تستوعب بقدر الامكان وقته ، ولا تترك له مجالاً يتفرغ منه لمماوسة هذه العادة .

٤ – ابتعاد الآباء وغيرهم من السخرية بالشخص المصاب بمزاولة هذه العادة ، وإظهاره بمظهر المنحرف الشاذ ، فإن ذلك يضاعف في نفسه شعور الخيبة ، ويزيد من استسلامه للعصبية .

٥ – يمكن اللجوء مع الوسائل المتقدمة إلى الطريقة المعروفة بطريقة (التذكير) وتتلخص في الاتفاق مع الشخص المريض على تذكيره بالاقلاع عن العادة في حالة النسيان ، غير أن هذا التذكير لا يجب أن يأخذ صورة العقاب أو التأنيب .

وأخيراً كلما كان العلاج يتناول إزالة الأسباب النفسية المسببة لهـذه الأعراض وفي مقدمتها القلق ، كان التخلص من هذه العادة أقرب وأيسر .

رابعاً : الغيرة :

تسبب الغيرة[1] في مقتبل العمر كثيراً من أشكال الصراع الخفية وهي أمر كبير الخطر من الناحية الاجتماعية ، إذ أنها لا تثير في الطفل الغضب والحقد والشعور بالقصور فحسب ، بل إنها تؤثر في مستقبل الحياة أثراً مقيماً يدفع إلى دوام الخلاف بين الفرد وبيئته . ونعني بالغيرة ذلك الشعور المكدر الكريه الذي ينتج عن أي اعتراض أو محاولة لإحباط ما نبذله من جهد للحصول على شيء مرغوب . والغيرة بين السنة الأولى والخامسة من العمر انفعال سوي شائع بين كثير من الأطفال ، غير أنه كثيراً ما يتطرف هذا الانفعال ويطغى على الشخصية طغياناً يؤدي إلى عسر شديد في توافق الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه .

وليس هناك من هو أكثر شقاء من الطفل الغيور ، فقد أخفق أو هو قد ظن أنه أخفق في الحصول على الوقت والرعاية والعطف من شخص هو مولع به ولعاً كبيراً ، وهذا النوع من الإخفاق — حقيقياً كان أم غير حقيقي — هو كغيره من أنواع الإخفاق يحط من عزة النفس ، فإذا بالصغير يستشعر القصور ، وتملؤه الشكوك والريبة وتعوزه الثقة ، ويظن نفسه عاجزاً عن مواجهة أي موقف يتطلب جانباً من الثقة بالنفس ، فإذا به يتخبط في بحثه عن طريقة يجمع بها شمل نفسه ، فيتراجع متقهقراً عن المعركة التي قامت عليها الغيرة ومن ثم يصبح خجولاً هياباً ، أو غضوباً محنقاً ثائراً ومن الراجح أنه لا يدري ألبتة علة ضيقه لأنه يشعر بالتهيب والغم والنفور والضعف والإجهاد ، لكنه من المحال عليه أن يعلل ذلك بينما سلوكه يتأثر طبعاً بالمشاعر

---

(١) مشكلات الأطفال اليومية : للدكتور دجلاس توم . ترجمة الدكتور اسحق رمزي. دار المعارف بمصر . الطبعة الخامسة . أكتوبر ١٩٥٣ . ص ١٥٦ — ١٦٦ .

التي تدور في نفسه، والغيرة أساس لمعظم السلوك الذي يتسم بالغرابة والشذوذ والخروج عن المألوف، فالطفل الغيور لا يستقر على حال، ولا يشعر بالهناء. لا يأخذ من الحياة أو يعطي سوى القليل ، يختزن أحزانه ويبالغ فيها ، حتى يؤدي به شعوره إلى الظن بأن الدنيا بأجمعها تعمل ضده ، فيكون مصدراً لنكد أهله ، وينبوعاً لخطر كامن مقيم لأن الغضب والحنق الذي ينبعث عن الغيرة قلما يكون قصير الأمد أو محدود الوقت ، هذا إلى ما هناك من خطر في إغفال بعض العوامل الأساسية في هذه المشكلة الانفعالية وما ذلك إلا لأنها تشكل بأشكال مختلفة متباينة .

ومن المواقف الشائعة التي تثير الغيرة في الطفل ولادة طفل جديد في الدار وليس من العسير ان ندرك شعور الطفل في سن الثالثة أو الرابعة حين يجد أمه فجأة وعلى غرة توجه عنايتها في الواقع إلى دخيل صغير وإذا به يمر في فترة مليئة بالهم والقلق، فكثيراً ما يبعدون الطفل الأكبر أثناء وضع الأم وقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يترك فيها الدار أياماً طوالاً ونحن لا نستطيع أن نقدر ولو قليلاً أثر ذلك في نفسه رغم ما يحاط به في هذه الفترة من رعاية مع الأصدقاء والأقارب ، فقد اهتزت الدنيا التي يعيش فيها وهو لا يدرك أن أوضاع عالمه سوف تعود إلى مجاريها مرة أخرى .

مع هذا كله فإنه من الممكن أن نمنع نشوء هذا الموقف تجاه الوليد إذا سمحنا للطفل الكبير بجانب من ثقة العائلة، بأن نصارحه بأن عليه أن يتوقع أختاً أو أخاً جديداً ، وأن نحدثه عن الميزات والمتعة التي سوف يجدها مع صديقه أو زميله المقبل حين يلعبان ويمرحان، لكن علينا أن ندلي إليه في صراحة بما سوف يلقى عليه من تبعات ينبغي عليه القيام بها وعندئذ فقط نجده يتطلع إلى هذه المفاجئة في صبر نافد وشغف ملموس واضح، فإذا نحن أحسنا التصرف – بصدد ما قد يكون أسوأ خبرة تمر بالطفل – صارت هذه مدعاة لسروره الحق ، وأخذ هو يتطلع إلى صحبة زميله الجديد في اللعب أو إلى هذا المخلوق الذي سوف يكون عليه أن يحميه ويعنى به ، ومن

ثم يؤدي هذا الشعور بالمسئولية إلى منفعة الطفلين على السواء ، كذلك نجد أن الغيرة كثيراً ما تنهش الطفل إذا واصلنا المديح والثناء على أخ له أو أخت ، وأخذنا نتحدث عن إخواته كأنهم نماذج تحتذى، أو أغرقنا في الإشارة إلى عجز الطفل الغيور وعيوبه، إذ ليس هناك ما هو أكثر إيذاء وتدميراً من السخرية والعبث بمقدرة الطفل وموازنتها بمقدرة طفل آخر لأن ذلك يبعث فيه شعوراً بالمرارة والحقد والقصور والعجز .

وليست الغيرة أمراً وراثياً بل هي ثمة نتيجة للأنانية التي تنتج من التربية السيئة الخاطئة فإذا تعلم الطفل مشاطرة لعبه ، واقتسام محبة أبويه مع غيره ، وإذا عرف أن على أمه في الحياة واجبات أخرى غير كل رغبة أو أمنية تبدو منه ، أقول إن هذا الطفل لن تلازمه الغيرة أو تطغى عليه . والطفل الغيور سوف يكون رجلاً غيوراً ، وأنه سوف يكون بالاختصار فرداً بعيداً كل البعد عن الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها خلواً من التوافق مع غيره من الناس .

خامساً : اللجلجة :

لا شك أن النطق من أهم وسائل الاتصال الاجتماعي ومن ثم كان أي عطل في جهازه يعوق الفرد من أداء واجبه ، وبالتالي يؤثر في نموه الفردي والاجتماعي ، وعملية النطق عبارة عن نشاط يفصح عن نفسه في التوافقات العصبية التي يشترك في أدائها مركز الكلام في المخ وتقوم هذه التوافقات بتحريك العضلات ، وهذه تقوم بدورها بإخراج الصوت . أما الرئتان فإنهما تقومان بعملية تعبئة الهواء وتنظيم اندفاعه ليمر على الاوتار الصوتية داخل الحنجرة والفم والتجويف الانفي ، وهنا تحدث التشكيلات الصوتية التي نطلق عليها اسم (الكلام) وليست عملية النطق من العمليات البسيطة الميسرة ، فهي لذلك تحتاج إلى مران طويل يبدأ بولادة الطفل عندما يعبر عن حاجاته الأولية بالصراخ ثم الضحك ثم المناجاة وهكذا يستمر في تجربة الكلام حتى

ينجح في إخراج الأصوات المفهومة ويوفق في ممارسة النطق السليم ، غير أن هناك ظروفاً عضوية ونفسية تقف أحياناً في سبيل التقدم الكلامي للأطفال وتحدث اختلالاً في التوافق الحركي بين أعضاء النطق ، مما يشكل خطراً مرضياً على صحتهم النفسية وصحتهم الاجتماعية أيضاً .

واللجلجة عيب كلامي يتعرض له الأطفال ، كما يتعرض له الكبار أيضاً أما أسبابها فكثيرة ومعقدة ، وقد بحثت حالات لبعض المصابين بداء اللجلجة فوجد أن الاستعداد الطبيعي (للمتلجلجين) يقوى نتيجة لما توحي به البيئة من مشاعر الخوف وفقدان الأمن .

وقد ظهر من حالات اللجلجة التي بحثت أن هناك عللاً جسمانية معينة تساعد على تسليط التنفيس الانفعالي وتركيزه في عضلات الجهاز الكلامي وهناك بالاضافة إلى بعض الحالات الوراثية نوع من اللجلجة يحدث نتيجة مفاجئة أو ضربة غير متوقعة وتجد مثل هذه الصدمات في عضلات الكلام وسيلة للتعبير عن نفسها ، لأن هذه العضلات تؤلف جزءاً بالغ الحساسية يقع تحت سيطرة الجهاز العصبي ، ومن ثم نستطيع أن نفسر ما يصيب الانسان من وجوم وعدم قدرة على الكلام ، عندما يفاجأ بموقف يثير الدهشة ويبعث على الخوف .

العلاج :

أما طرق علاج اللجلجة فهي كثيرة ومتشعبة من أهمها طريقة العلاج النفسي وطريقة العلاج الكلامي ، أما الأولى فتتطلب دراسة حالة المريض، وتحليلها تحليلاً نفسياً دقيقاً ، كما تتطلب الالمام ببعض الحقائق الاجتماعية التي قد تعين في الوصول إلى جذور المشكلة . وتهدف وسائل العلاج النفسي أساساً إلى إزالة أسباب التردد والخوف ، وإحلال الثقة والجرأة محلهما ويستخدم هذا النوع من العلاج طرقاً مختلفة ، منها طريقة اللعب، وهذه ترمي إلى كشف أسباب الاضطراب عند الأطفال وتفهم دوافعه، كما

تهدف إلى وضعهم في جو حر يشجعهم على الانطلاق ، ويكشف عن رغباتهم كما هي من غير تزويق أو تنميق ، وهي إلى جانب ذلك تتيح للأطفال فرص التعويض والتنفيس عن هذه الرغبات كما تتيح للمعالج النفسي فرصة معاملة المصابين في جو من العطف والفهم ، أما طريقة الإيحاء والاقناع فإنها تعتبر من أهم الوسائل الناجمة لمعالجة اللجلجة ، وتهدف هذه الطريقة إلى استئصال إحساس المصاب بالقصور والشعور بالنقص ، وعن طريق الاقناع والايحاء يستطيع المعالج النفسي بناء الثقة في نفس مريضه . أما العلاج الكلامي فهو اسلوب آخر لمعالجة اللجلجة ، يهدف بطريقة غير مباشرة إلى معاونة المصاب على التغلب على عيوب نطقه وقد وضع منهج خاص لهذا العلاج ، ويرمي في جملته إلى توزيع انتباه المصاب مما يباعد بينه وبين الانتباه إلى عملية الكلام نفسها ومن أهم طرق العلاج الكلامي طريقة الاسترخاء الكلامي والتمرينات الايقاعية وطريقة تعليم الكلام من جديد .

مشكلات الطفولة الوسطى

أولاً : الكذب :

ليس الكذب في مظاهره العادية إلا عرضاً ظاهرياً يزول بزوال أسبابه المؤدية إليه[1] ، وهو يتخذ أشكالاً مختلفة تخدم أعراضاً مختلفة أيضاً فهناك الكذب الادعائي وهو يحدث عادة عندما يبالغ الطفل في وصف تجاربه الخاصة ، فيجعل من نفسه بطلاً ينتزع الإعجاب ، ومركزاً يجذب انتباه من حوله من الكبار ، ويهدف هذا النوع إلى احداث السرور في نفس السامع ، وبذلك يتحقق لدى الطفل إشباع ميله الى السيطرة وتأكيد الذات . وهناك أيضاً الكذب الخيالي ويظهر هذا عند الأطفال نتيجة لقفزات خيالية في تصوراتهم ، كما

(١) مشكلاتهم في ضوء علم النفس : للدكتور كامل الباقر . مكتبة الأنجلو المصرية . أغسطس ١٩٧٠ ص ٤٧ — ٥٤ .

يحدث للشعراء والقصاصين تماماً، ومن ثم يظهر لنا أننا نظلم أطفالنا الذين يغلب عليهم هذا النوع عندما نصفهم بالكذب وإذن فواجبنا أن نكشف في الأطفال هذه القوة الخيالية ونوجهها وجهة صالحة ، فقد ينبغ مثل هؤلاء في الشعر والقصص والتمثيل إذا وجدوا التوجيه السليم .

وقد يكذب الأطفال رغبة في تحقيق غرض شخصي ، ويسمى هذا بالكذب الأناني ، ومن أمثلته أن يكذب الطفل من أجل الحصول على بعض النقود أو غيرها ، والدافع للكذب في هذه الحالة هو عدم توفر الثقة في الكبار ، وتأكد الطفل من أن مطالبه لا تجد استجابة إن هو سلك لتحقيقها الطريق العادي ، وعلاج هذا النوع يتحقق عن طريق توفير الثقة المفقودة بين الصغار والكبار ، وجعل الطفل يعتقد أن هناك عطفاً عليه من الكبار يدفعهم دائماً لتحقيق العادل من مطالبه .

والكذب الانتقامي : يحدث نتيجة للانفعالات الحادة التي يتعرض لها الطفل ، والتي تهز من ثقته فيمن حوله ، ويغلب هذا النوع عند الأطفال الذين يحسون بالغيرة والغبن وعدم المساواة في المعاملة ويتركز علاجه حول بناء الثقة في النفس وتوخي العدالة في معاملة الأطفال .

أما الكذب الوقائي فيظهر عندما يكذب الطفل خوفاً مما يقع عليه من عقوبة وهذا يرجع عادة إلى أن معاملتنا للأطفال إزاء اخطائهم تكون في أغلب الأحيان خارجة عن الحد المعقول .

وكذب التقليد وهو الذي يكذب فيه الطفل تقليداً لمن حوله ، فتكون لديه خصلة الكذب عن طريق التقليد ، وكذلك الكذب العنادي الذي يحدث نتيجة للارتياح الذي يجده الطفل في تحدي السلطة خصوصاً عندما تكون هذه السلطة قليلة الحنو شديدة المراقبة .

ولا يعتبر الكذب عرضاً مرضياً إلا إذا تكرر وأصبح عادة للطفل على أن هناك أصولاً عامة يمكن أن يسترشد بها الآباء والمدرسون في علاج

الكذب هي : —

١ — لا بد من أن نتأكد من نوع الدافع للكذب .

٢ — علينا أن نقلل ما أمكن من الميل إلى علاج الكذب — نادراً أو متكرراً — بالضرب أو السخرية والتشهير ، وليكن شعارنا دائماً استعمال اللين في غير ضعف ، والحزم في غير عنف .

٣ — لا بد أن نتأكد مما إذا كان الكذب نادراً أو متكرراً .

٤ — ينبغي أن نجنب الطفل الظروف التي تُغري وتُشجع على الكذب .

٥ — علينا أن نعمل لتهيئة الجو الذي يشبع فيه الطفل حاجاته الضرورية مثل حاجاته إلى الأمن والاطمئنان وحاجاته إلى الثقة فيمن حوله .

٦ — علينا أن نعمل لتوفير أوجه النشاط والهوايات للأطفال مما يعطيهم فرصة التعبير عن ميولهم ومواهبهم الحقيقية لا المختلفة .

٧ — علينا أن نشجع خيال الأطفال عن طريق قراءة الشعر والقصة وغيرها من الوان الأدب الخيالي خصوصاً في طور المراهقة .

٨ — علينا أن نشجع الطفل ليتوخى خبراته من المشاهدات وعمل التجارب وتدوين النتائج ، مما يؤدي إلى الدقة في الملاحظة والدقة في التعبير أيضاً .

٩ — على الآباء ألا يعطوا وعداً لأطفالهم إلا إذا كانوا قادرين على تنفيذه والوفاء به .

وأخيراً ينبغي أن يتصف الكبار المحيطون بالطفل بالصدق ، ويظهروا إعجابهم واحترامهم للصادقين في أقوالهم وأفعالهم ومن هنا يتشبع الأطفال بالقيم الحقيقية لفضيلة الصدق ، وينمو فيهم التفزز والاستهجان لرذيلة الكذب .

ثانياً : الغياب والتأخر :

يعتبر الغياب والتأخر[1] عن المدرسة علامات لسوء التكيف ، ويعتبران

---

(١) علم النفس والنمو : للأستاذ عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية مارس ١٩٥٩ ص ١٥٧ — ١٦٠ .

من المشكلات التي تتطلب التوجيه ، وعادة ما يقدم الأطفال على المدرسة إذا ما كانت مناهجها وطرق التدريس بها والتعليمات فيها مناسبة لقدراتهم وميولهم ، وعادة ما يفضل الطفل البقاء خارج المدرسة إذا لم تشبع حاجاته فيها وكان غير قادر على النجاح .

وتكثر نسب **الغياب** في سن السادسة عنه في سن السابعة أو الثامنة بسبب اصابتهم ببعض الأمراض كالتهاب الزور والعطس والزكام ، احتقان الوجه ، الكحه أو أن يُبقي بعض الآباء أطفالهم معهم في العمل في المصانع والمزارع والدكاكين كذلك احياناً ما يمتنع الأهل عن ارسال اطفالهم إلى المدرسة إذا ما كان الجو بارداً أو ممطراً ، كما أنه أحياناً ما يكون الارتباط الوثيق بين الأم والطفل كذلك العطف والتدليل الزائد من الأسباب التي تمنع الطفل من الذهاب إلى المدرسة .

وترجع بعض أسباب **التأخر** إلى انشغال الاطفال عن المدرسة بأمور أخرى كالأعمال المنزلية ، وفشل الآباء في معاونة أطفالهم في المنزل ومساعدتهم في الذهاب إلى المدرسة ، وكره التلاميذ للمدرسة لارتباطها في ذهنهم ببعض الخبرات الغير سارة .

ثالثاً : الجناح :

تتميز بعض المشكلات الانفعالية بالطابع الإيجابي العنيف وفي مقدمة هذا اللون ما يسميه علماء النفس بجنوح الأطفال ، وظاهرة الجنوح هذه تعبر عن نفسها في الميل المتطرف إلى العدوان والتخريب والانتقام والميل للتحدي وتعكير الجو وإحداث الفتن ، وأخيراً الميل إلى الكذب والسرقة ومعارضة السلطة أياً كان شكلها . وهي بهذا المعنى ظاهرة اجتماعية خطيرة تقود الحدث إن لم يقوّم انحرافه إلى هاوية الجريمة التي لا تعرف قيوداً ولا ترعى حدوداً والمشكلة في نظرنا تستمد جذورها من أسباب متشعبة ، بعضها نفسية ، وبعضها تربوية وبعضها اجتماعية .

الأسباب النفسية للجنوح[1] :

أولاً :

ومن الأسباب النفسية شعور الحدث بالخيبة الاجتماعية وإحساسه بالاخفاق المتكرر في محاولات النجاح .

ثانياً :

الضعف العقلي أو (الغباء) وهذا يُعَدُّ من الأسباب الشائعة التي تدفع الحدث إلى الجنوح وقد وجدت نسبة الذكاء ضعيفة في عدد كبير من الأحداث الجانحين مما يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة دون أن يفكروا في عواقبها أو يقدروا النتائج التي تنجم عنها .

الأسباب التربوية :

تأتي بعد ذلك الأسباب التربوية وهذه لا يمكن فصلها عن تلك فصلاً تاماً ، غير أنها ترجع في جملتها إلى خطأ في تربية الأولاد ، وسوء فهم لحاجاتهم واستعداداتهم ومن أهم هذه الأسباب .

١ ـ التغير في السلطة الضابطة وعدم ثباتها ، وذلك كأن يتذبذب الآباء في معاملة أولادهم ، يقسون عليهم حيناً ويلينون حيناً آخر دون أن تكون هناك قواعد خلقية ثابتة يسيرون على هديها، مما يؤدي إلى اختلاط القيم في نظر الصغار ، ويجعلهم في حالة حيرة وارتباك يصعب معها التمييز بين الخير والشر .

٢ ـ المبالغة في تقييد الحرية والتدخل المستمر في الشئون الخاصة بالصغار ، وقد دلت التجارب على أن الآباء الذين يشتطون في الضغط على أبنائهم قد

(١) مشكلاتهم في ضوء علم النفس : للدكتور كامل الباقر . مكتبة الأنجلو المصرية . أغسطس ١٩٧٠ . ص ٥٥ ـ ٦٣ .

يدخلون في تجربة قاسية مع هؤلاء الأولاد ، تكون نتائجها في كثير من الأحيان إعلان التمرد والعصيان .

٣ ــ شعور الحدث بمحاباة ذوي السلطة لغيره ، وتفضيل ذلك الغير عليه وكذلك الموازنة المؤدية إلى حرمانه من الامتيازات التي يتوقعها مما يضعف في نفسه الشعور بالأمن ويهز ثقته في الناس حوله ويقوي فيه مشاعر العدوان والانتقام .

٤ ــ فشل البيت أو المدرسة أو المجتمع في إشباع الحاجة إلى الاطمئنان ، والحاجة إلى السلطة الضابطة والحاجة إلى التنفيس عن دوافعهم بشكل يقره المجتمع ويرضاه العرف .

٥ ــ عجز المدرسة عن اجتذاب التلاميذ نحوها وتهيئة الجو المناسب لاشاعة السعادة في نفوسهم ، فإن مثل هذا الجو السعيد متى توافر انشغل به الأولاد عن الاتجاه إلى الاجواء المشبوهة أو الموبوءة تنبت في تربتها الرذيلة وتترعرع في أحضانها الخطيئة .

نعم أن الأطفال يبحثون عن السعادة ويجرون وراءها أنى وجدوها ولعل فقدها يفسر لنا ميل بعض التلاميذ إلى الهروب من الجو المدرسي والالتجاء إلى الشارع أو الميادين العامة أو الحدائق بحثاً عن السعادة، وهنا يكمن الشر المستطير .

الأسباب الاجتماعية :

أما الأسباب الاجتماعية فإنها لا تقل أهمية عن الأسباب النفسية والتربوية لأنها تقوم بدور العامل المساعد وتمثل الوقود المؤجج لنار المشكلة، وهذه تتلخص في الآتي : ــ

١ ــ الحالة الإقتصادية لأسرة الحدث

٢ ــ العلاقات الإنسانية التي تسود جو الأسرة .

٣ ــ التيارات الخارجية التي يعيش في خضمها الحدث

تعليق :

وهذه خلاصة لأهم الأسباب النفسية والتربوية والاجتماعية لظاهرة جنوح الأحداث ، ولا شك عندي أن طرق الوقاية منها تتحقق بتجنب الأسباب المؤدية إليها، وعلى رجال التربية والقانون والمصلحين الاجتماعيين أن يدرسوا المشكلة بطريقة موضوعية مدعمة بالاحصاء ثم يضعون الحلول ويصفون العلاج في تلك الدراسة المركزة .

رابعاً : الاضطرابات الانفعالية :

اولاً : الخوف :

تنشأ مخاوف الطفل[1] من خبرات سببت ألماً أو إصابة للطفل وعادة ما يخاف الطفل من المواقف المشابهة . وربما تنشأ المخاوف من إحساس عام بعدم الكفاءة والقلق وعدم الأمن ، وتستثير الحياة نفسها المخاوف إذا ما شعر الطفل بأنه غير قادر على أن يتفاعل معها بنجاح ، وربما يصاحب المخاوف أحاسيس الطفل بالاثم عن أفكار تراءت له أو أحداث قام بها أو ربما ترجع جذورها لأنواع من الصراع في نفس الطفل .

وتعتبر الأيام الأولى للالتحاق بالمدرسة مثيراً للمخاوف ، خصوصاً بالنسبة للطفل الخجول أو الطفل الذي يعتمد اعتماداً كبيراً على أهله وقد تسهم غرابة الدراسة والمدرس والأطفال وغياب الأم في بث المخاوف عند الطفل .

ولعل أفضل الطرق لتغيير اتجاه الطفل الجبان الخجول نحو المدرسة وانتزاع مخاوفه ، هي إمداده بالعمل الذي يحبه والذي يستطيع أن يقوم به بنجاح ، فاكتساب المعرفة والمهارة في تناول المواقف الخاصة يزيل المخاوف من نفس الطفل .

---

(١) علم النفس والنمو : للأستاذين عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية مارس ١٩٥٩ . ص ١٦٠ — ١٦٤ .

ثانياً : الحب :

يستطيع الطفل الذي تعلم أن يحب في سنوات ما قبل المدرسة ، أن يربط نفسه بزملائه الجدد في المدرسة ، والطفل الذي لم يحظ بالحب هو الذي يميل لأن يكون معتمداً اعتماداً بالغاً ، أو ميالاً للسيطرة أو الانعزال ، والعدوان .

ثالثاً : الغضب :

مثيرات الغضب في الطفولة الوسطى :

- الاهتمام بطفل معين بالذات يثير غضب الآخرين .
- أن يكون المدرس نفسه في حالة غضب وهياج .
- تكليف الطفل بأعمال لا تتناسب مع قدرته ، مما تؤدي في الغالب لفشله
- أن يقوم طفل آخر بعمل أفضل من عمل الطفل نفسه .
- أن يخسر الطفل في مباراة مثلاً .
- رغبة الطفل في طلب شيء يخص طفلاً آخر .
- فشل الوالدين في التحكم في ضبط غضبهم أمام الطفل فينفعلون بشدة أمام الطفل ويحتدون .
- تعلم الطفل إمكانية حصوله على ما يريد نتيجة للصراخ وإظهار الحنق .
- معاناة الطفل من بعض المثيرات الجسمية أو من نقص في التغذية أو من التعب الذي يجعله سهل الاستثارة .
- معاناة الطفل من نقص في الحب يجعله يشعر بنقص وعدم أمن في علاقاته الشخصية ، وتتوقف المعالجة على دراسة المسببات والاهتمام بحالة الطفل الجسمية هي أولى خطوات المواجهة السليمة ، كما يجب تحاشي مثيرات الغضب المذكورة .

خامساً : السرقة[1] :

الأمانة أمر يكتسب ولا يورث ، وهي من خصائص الخلق التي يعلق عليها المجتمع أهمية كبيرة ، حتى إن الفرد إذا اعتدى على ما يملكه غيره عرض نفسه أبداً لحساب عسير ، والاستحواذ على أملاك الآخرين جريمة إنما هو أمر لا خير فيه ولا جدوى منه .

وبالرغم من أننا نقدر الخطر الكامن في عدم تكوين هذه الخاصة الخلقية التي ندعوها بالأمانة ونعرف ما يتأتى من أذى في إهمالنا للعمل على غرسها في نفوس الصغار ، فالطفل إذا لم يدرب في محيط العائلة على التفرقة بين ما يخصه وبين ما يخص غيره كان من الصعب أن نتوقع منه أن يكون أكثر تمييزاً بين ما يحق له وما لا يحق له خارج بيته ، وليس من اليسير دائماً على الأطفال أن يعرفوا ما هو ملك لهم في المنزل لأن كثيراً من الأدوات في الدار ملك مشاع يستخدمه كافة أفراد الأسرة ، حتى ليختلط الأمر على الطفل اختلاطاً لا يبعث على العجب .

وسرعان ما يتعلم الطفل بخبرته أن كثيراً من الأشياء محرم عليه غير أن علة تحريم هذه الأشياء ، وسبب النتائج السيئة التي تلحقه لو أنه أطاع نوازعه الطبيعية في الحصول على هذه المحرمات فأمر لا يدركه هو إلا قليلاً قليلاً في بطء كثير ، ومن ثم كانت خشية السخط ، والخوف من العقاب في مطالع حياة الطفل هو العامل الوحيد الذي يردع صغار الأطفال عن السرقة .

وينبغي أن يواجه الآباء الموقف في جلاء وصراحة وأن يدركوا أنه إذا كان الطفل قد نما من الناحية العقلية والاجتماعية إلى الحد الذي يستطيع فيه التفرقة بين أملاكه وبين أملاك غيره ، فإن اعتداءه على هذه الحقوق سوف يوصم باسم السرقة أمام الناس مهما كان من تسامح أهله بصدد ذلك الأمر .

---

(١) مشكلات الأطفال اليومية : للدكتور دجلاس توم . ترجمة الدكتور إسحق رمزي دار المعارف بمصر . أكتوبر ١٩٥٣ — الطبعة الخامسة . ص ٢٠٩ — ٢١٦ .

كما ينبغي أن يدرك منذ أول فرصة ممكنة جانباً مما نعنيه ونسميه بالأمانة ، وليس أجدى في تحقيق هذا من احترام حقوق الطفل فيما يملك من أدوات خاصة ، ومن تخويله حق التصرف المشروع في ذلك ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، فلا ينبغي أن نتصرف في ملابسه أو لعبه أو كتبه أو قروشه بل ولا في وقته ولا ينبغي أن نتصرف في شيء من هذا دون رضاه وموافقته وينبغي بالطبع أن نبعثه إلى مشاطرة لعبه مع الآخرين من الأطفال ، على أنه لا ينبغي أن يصادر كبار الأسرة تلك اللعب إذا طالب هو بحقه في الاحتفاظ بها لنفسه .

ويعتمد الأطفال على البيئة التي يعيشون فيها في تكوين موقفهم الخلقي بإزاء الحياة قدر اعتمادهم عليها في اللغة التي يتكلمون بها أو الملابس التي يتخذونها فحيثما وجدنا في الآباء ميلاً إلى التعدي على حقوق الآخرين أو إلى التخفف من الواجبات التي فرضت عليهم أو إلى تجنب مواجهة مواقف الحياة اليومية في جلاء وصراحة وجدنا أبناءهم على هذا النحو ينشأون (ومَنْ شابه أباه فما ظلم) .

وقبل أن يستطيع الطفل بوقت طويل فهم العلة التي تمنعه من الحصول على كل ما يقع تحت متناول يده ، ويمكن تدريبه على احترام الملكية عن طريق التعود ويمكن تعليمه أن أي خرق لهذه القاعدة لا بد أن يعتبر مخالفة وعصياناً ، وكثيراً ما يبدأ مثل هذا السلوك في البيت بأن يسطو الطفل على الطعام أو الحلوى أو مبالغ النقود التافهة ، أو بأن يذكر الجيران أن بعض الأشياء قد اختفت عقب خروج صغيرنا من دارهم ، أما قمطرات المدرسة وأدراج بائع الحلوى فهي مواطن خصبة للإغراء كثيراً ما تجتذب الطفل إذا زادت عنده الدافع إلى حب التملك على الحد السوي .

وإذا تيسر عليه الحصول على الشيء في محاولته الأولى لإشباع رغبته ولم يفتضح أمره فقد يلجأ إلى استخدام تلك الطريقة بالذات لسد كثير من حاجاته ، ومن ثم ينمو فيه على مر الزمن ميل إلى عدم الاحتفال بحقوق الآخرين فيما يملكون .

غير أن السرقة على المألوف ، ليست إلا وسيلة لغاية والأشياء التي يسرقها الأطفال ليست في الحقيقة هدفهم الذي يعملون للوصول إليه، بل إن الشيء المسروق ليس سوى أداة تستخدم في إصابة الهدف المرغوب أو قد تكون السرقة نفسها وما يرتبط بها من موقف انفعالي غاية في ذاتها ، والسرقة في هذه الفئة من الحالات مشكلة سيكولوجية معقدة ذلك لأن الأسباب التي تقوم عليها كثيراً ما تكون خافية على الطفل كل الخفاء لأنها تعمل مخبوءة في اللاشعور .

وقد تدفع الغيرة إلى السرقة من طرق غير مباشرة كثيراً ما تخفى علينا إلا إذا توفرنا على فحص الموقف ودراسته .

وأهم ما ينبغي عمله لحل هذه المشكلة مثلها في ذلك مثل مشكلات السلوك الأخرى في الأطفال أن نقف على الغاية التي تحققها السرقة في حياة الطفل الانفعالية وأن نبذل عندئذ ما استطعنا من جهد لعون الطفل على إشباع هذه الرغبة الانفعالية على وجه يرضاه هو ويقبله المجتمع ، وسواء أكانت السرقة مجرد وسيلة نحو غاية يعمل الطفل على تحقيقها أم كانت غاية في نفسها ، فلا بد أن نعمل على أن لا يجني الطفل من سرقته إلا الخسارة ، أي أنه يجب على الآباء أن يدبروا الأمر حتى لا تحقق السرقة الغاية التي كانت تبتغي منها ، هذا إلى أنه لا ينبغي تهوين الذنب أو العمل على إخفائه حماية للطفل أو لسمعة أهله ، بيد أنه ينبغي كذلك عدم إذلاله بل تشجيعه على مواجهة المشكلة في صراحة وجلاء .

مشكلات الطفولة المتأخرة

أولاً : التأخر الدراسي :-

التأخر الدراسي[1] مشكلة تربوية اجتماعية يقع فيها التلميذ ويشقى بها

---

(١) التأخر الدراسي وعلاجه : تأليف و.ب فيزرستون . ترجمة الأساتذة عزيز حنا ومحمد الشعبيني ورشدي لبيب . ص ٩ — ٢٣٠ . دار النهضة العربية .

الآباء والمدرسون في المنزل والمدرسة .

وتحتل مشكلة التأخر الدراسي مكاناً بارزاً في تفكير المشتغلين بالتربية والتعليم في جميع بلاد العالم ، وذلك أن كل دولة تحرص أن تفيد إلى أقصى حد ممكن من جميع إمكانياتها المادية والبشرية ، وتتضح أهمية معالجة هذه المشكلة إذا عرفنا أن من بين كل مائة تلميذ ما يقرب من عشرين منهم متأخرين دراسياً ، فالتلميذ المتأخر دراسياً هو الذي يكون مستوى تحصيله دون مستوى نظرائه من هم في سنه ، أو يكون مستوى تحصيله أقل من مستوى ذكائه العام .

كيف نتعرف على المتأخرين دراسياً ؟

١ — لعل أفضل طريقة سليمة للتعرف على التلاميذ المتأخرين في المدرسة هي إجراء اختبار ذكاء فردي على كل تلميذ .

٢ — عمل سجل تتبعي لكل تلميذ يدون فيه مدى تقدمه الدراسي في كل مرحلة .

٣ — ومما هو جدير بالذكر أن رأي المدرس أمر بالغ الأهمية وجدير بالاعتبار ، ومن ثم ليس للمدرس أن يتردد في أن يثق ويعتمد اعتماداً عظيماً على احكامه وتقديراته الذاتية خاصة إذا كانت تتوافر له خبرة عملية طيبة ، ويكون قد عرف التلميذ معرفة شخصية وثيقة في حجرة الدراسة .

أسباب التأخر الدراسي :—

أولاً : العوامل الذاتية أو الشخصية في التأخر الدراسي :

(ا) العوامل العقلية :—

قد يرجع التأخر الدراسي إلى ضعف الذكاء العام للطفل ، والذكاء هو القدرة العقلية الفطرية المعرفية العامة أو هو العامل المشترك العام الذي يدخل

في جميع العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان ، وعادة ما يجد المدرس فروقاً واضحاً بين تلاميذه من ناحية هذا الذكاء العام . وهذا العامل يعد من أقوى أسباب التأخر الدراسي ومن أكثرها ارتباطاً بالتحصيل المدرسي وبالفروق الفردية بين التلاميذ .

أما القدرة الخاصة فهي إمكانية نمط معين من أنماط السلوك المعرفي ، وتظهر أثر القدرات الخاصة في حالات تأخر التلميذ في مادة معينة مع تقدمه في باقي المواد ، وهذا يقتضي تحليل المواد الدراسية إلى القدرات العقلية التي تتدخل في دراستها ، وبحث نواحي ضعف التلميذ في هذه القدرات لمعرفة سبب تأخره .

(ب) العوامل الجسمية : —

١ — اضطراب النمو الجسمي وضعف البنية والصحة العامة والأمراض الطفيلية والمزمنة واضطراب إفرازات الغدد .

٢ — العاهات الجسمية مثل حالات ضعف البصر الجزئي التي لا يفطن إليها المدرس فيجلس التلاميذ في مكان غير مناسب في الفصل ، وكذا طول البصر وقصره وعمى الألوان وحالات الاضطرابات كعدم التوافق الحسي والحركي .

٣ — حالات الاضطراب التي تصيب اللسان وأجهزة الكلام مما يسبب صعوبة النطق ويؤدي إلى معايرة التلاميذ والشعور بالنقص وقد يحدث أحياناً أن يستعمل التلميذ يده اليسرى بدلاً من اليمنى فيحاول ذووه تغيير ذلك بالقوة مما يسبب له اضطرابات انفعالية .

(ج) العوامل الانفعالية : —

قد يرجع التأخر الدراسي إلى بعض العوامل أو المؤثرات الانفعالية ، فالطفل شديد الحياء أو الطفل القلق غير المستقر يجد عادة صعوبة كبيرة في

التكيف مع جو المدرسة ، كما يجد صعوبة في مواجهة المواقف التعليمية المختلفة وقد ينتج عن هذا اضطراب التلميذ مما يسبب حينذاك تأخره دراسياً .

ثانياً : العوامل المدرسية :

١ ـ سوء توزيع التلاميذ على الفصول من غير مراعاة التناسق والتجانس في التوزيع من شأنه أن يجعل المدرس ازاء مجموعة من التلاميذ غير متجانسة . وقد يجابه بمشكلة الطلاب سريعي التعلم والطلاب بطيئي التعلم ، ويحار في أي المجموعتين يوليها اهتمامه ، وتكون النتيجة في مثل هذه الحالة أن جميع تلاميذ الفصل على اختلافهم يشعرون بالحرمان ويلتمسون الإشباع الذي يعوضهم ذلك النقص في نواحي أخرى قد تكون التمرد والعبث والهروب من المدرسة لأنهم فقدوا الحافز وهو من العوامل الهامة في التحصيل في المدارس .

٢ ـ عدم الانتظام في الدراسة فالتلميذ الذي تعود التأخر والغياب يكون من غير شك عرضة للتأخر عن زملائه في التحصيل .

٣ ـ كثرة تنقلات المدرسين وعدم استقرارهم عامل من عوامل ازدياد المشكلة تعقيداً لأن إلمام المدرس بتلاميذه واستمرار تعهده لهم شرط أساسي في علاج هذه المشكلة لأنها تفقد عنصر الاستمرار والمتابعة .

٤ ـ الإدارة الدكتاتورية والتنظيم السيء بالمدرسة يؤثر حتماً في سير التلميذ الدراسي ولا يتيح المناسبات للتلاميذ لكي يحققوا شيئاً من النجاح .

٥ ـ المدرسة وسيلة لنمو التلميذ في جميع نواحيه الجسمية والعقلية والخلقية . فطريقة التدريس والنشاط المدرسي ونظم الامتحانات والمنهج والإدارة المدرسية لا بد أن تكون جميعها متمشية مع أهداف التربية الحديثة ، مراعية لميول التلاميذ واستعداداتهم مبنية على التفكير العلمي الصحيح للفروق الفردية بين التلاميذ .

ثالثاً : العوامل المنزلية :

(ا) مستوى الأسرة الاقتصادي :ـ

قد يكون الفقر من أقوى أسباب التخلف الدراسي ، فسوء التغذية والمرض وتكليف التلميذ بالقيام ببعض الأعمال المنزلية كمساعدة الأسرة مما يعوق متابعة الدراسة .

(ب) المستوى الثقافي للأسرة :ـ

التلميذ الذي ينشأ في أسرة جاهلة لا تهتم بمواظبته على المدرسة ولا تعتني بأدائه لواجباتها ولا تهيىء له جواً صالحاً يساعد على استذكار دروسه غير التلميذ الذي يجد جواً ثقافياً في المنزل وعناية بالواجبات المدرسية وحرصاً على تزويده بثقافات معينة ومتنوعة في الصحف والمذياع والمجلات والمكتبة المعدة له وقدوة صالحة فيما يسمع ويرى .

(ج) الجو المنزلي :ـ

ونقصد به ما يسود المنزل من علاقات قد تكون لها أثر في حياة الابناء كاضطراب الحياة المنزلية لكثرة المشاحنات والخلافات وكاستبداد الآباء والتفرقة في معاملة الأبناء وقسوة المعاملة من زوجة الأب أو زوج الأم وعدم تقدير مطالب التلميذ أو انفعالاته المختلفة وغير ذلك مما يكون سبباً في بعث جو من القلق والإضطراب ويؤثر حتماً في حياة التلميذ المدرسية بل يؤدي إلى التأخر الدراسي .

بعض العوامل المساعدة على التأخر الدراسي :

أُجريت عدة تجارب بين الأطفال المتأخرين دراسياً لمعرفة أكثر العوامل إنتشاراً فكانت النتيجة :

ا) الضعف في الصحة العامة هو أكثر العوامل انتشاراً .

ب) ضعف البصر والنطق والسمع
جـ) ضعف الذكاء العام
د) الفقر المادي في المنزل
هـ) فقدان التوازن العاطفي
و) انحطاط المستوى الثقافي في المنزل .
ز) عدم المواظبة على حضور المدرسة

علاج التأخر الدراسي :

واجب المدرسة :—

أولاً : الاهتمام بالفروق الفردية بين التلاميذ ووضعهم في فصول متجانسة من حيث السن والذكاء والقدرة التحصيلية بقدر الإمكان ، أو تقسيم الغرفة الواحدة إلى فصول وفقاً لنسب ذكائهم حتى يكون عمل المدرس قائماً على اساس مستوى كل مجموعة وقدرتها .

ثانياً : يجب الإقلال من عدد تلاميذ الفصول الضعيفة لحاجتهم إلى زيادة الجهد وبذل المعونة والاهتمام الفردي بالتلاميذ كما يجب اختيار أمهر المدرسين ليقوموا بالتدريس في هذه الفصول .

ثالثاً : الاهتمام بالتوجيه التربوي أي مساعدة الفرد بوسائل مختلفة لكي يصل إلى أقصى نمو له في مجال الدراسة الملائمة لهم والتي يلتحقون بها والتكيف لها والتغلب على الصعوبات التي تعترضهم في دراستهم وفي الحياة المدرسية بوجه عام .

رابعاً : الاهتمام بالنواحي الصحية ، وذلك بفحص التلاميذ فحصاً شاملاً للتأكد من سلامة أجسامهم .

خامساً : الاهتمام بالنواحي الاجتماعية، وذلك بتعاون المنزل والمدرسة، والبطاقات المدرسية خير وسيلة تساعد على دراسة شخصية التلميذ من جميع

نواحيها ، فهي سجل يشمل جميع البيانات الكافية عن ظروف حياته المنزلية والبيئة المحيطة به والمؤثرات المادية والاجتماعية التي تلقي ضوءاً على إمكانياته وعوامل تقدمه أو تأخره الدراسي أو نمو شخصيته .

سادساً : أن تعمل المدرسة من جانبها على تهيئة الجو المدرسي الصالح الذي يجد التلاميذ في رحابه ما يشبع حاجاتهم ويحقق رغباتهم ويتفق مع ميولهم وتكثر من الوان النشاط التي تحببه إليهم الحياة المدرسية وتحميهم من المغريات خارج المدرسة .

سابعاً : الاهتمام باعادة النظر في المناهج والعناية بطرق التدريس واعداد المعلمين .

الطرق العلاجية :

١ — ويختلف علاج التأخر الدراسي باختلاف الأسباب ، فإذا كان السبب ضعف حيوية التلميذ وجب عرضه على طبيب المدرسة أو طبيب الوحدة العلاجية وكذلك الحال إذا كان التلميذ يعاني ضعفاً في الأبصار ، مع العناية بإجلاس من هم في هذه الحالة في أماكن قريبة من السبوره والتأكد من أن الضوء كاف يمكنهم من رؤية السبورة في يسر وبلا عناء .

٢ — وقد يكون التأخر نتيجة لانحرافات مزاجية أو عوامل نفسية معتلة ومثل هذه الحالات النفسية يجب الالتجاء إلى العيادات النفسية ، ومن المفيد أن يُلحق بالمدارس موجهون أو مرشدون نفسيون يعاونون المدرس في عمله وبخاصة أمراض الكلام ومشكلات السلوك علاوة على الدور الحيوي الذي يقومون به في توجيه التلاميذ تربوياً ومهنياً .

٣ — وهناك حالات يقع على المدرس نفسه عبء معالجتها فقد تكون طريقة التدريس سبباً في ذلك التأخر الدراسي ، وقد تكون قسوة المدرس سبباً كذلك، وقد يكون ازدحام الفصول بالتلاميذ حائلاً دون استفادة هؤلاء المتأخرين من عمل المدرس دون تعرفه على حالتهم .

وعلى المربي في مثل هذه الحالات أن يغير من طريقته وأن يعامل هؤلاء التلاميذ معاملة مبنية على تفهم نفسياتهم ومشكلاتهم وبذلك يستطيع أن يدفعهم إلى الأمام ، وعليه أن يعدّ لهؤلاء التلاميذ بطاقات تكشف عن حالتهم فيكون لكل تلميذ بطاقته الخاصة التي تشتمل على نوع العلاج الذي يناسبه ، وفي بعض الحالات يحسن تكوين مجموعات من هؤلاء التلاميذ لتعويض ما فاتهم بسبب المرض أو الغياب ، ومجمل القول يجب دراسة مشكلات التلميذ الخاصة وإتاحة الفرص للتعبير عنها والعمل على إشباع حاجاته الأساسية والنفسية ومسايرة التعليم للنضج والقدرة العقلية وابتكار بعض الوسائل لجذب اهتمام المتأخرين دراسياً .

ثانياً : الهروب من المدرسة :

للهروب من المدرسة أسباب كثيرة [1] منها ما يأتي : —

ا — عدم راحة التلميذ في المدرسة وعدم إشباعها لحاجاته وميوله وعدم انسجامه من نشاطها وكرهه لها أو لبعض معلميها أو كرهه لمادة جافة لا تستثير اهتمامه أو لعدم تشويق المدرسة له ، أو لعدم إحساسه بقيمة المدرسة..

ب — وقد تكون الأسرة سبباً في هروب الطفل فمثلاً عدم إعطاء الطفل مصروف يجعله يقارن بينه وبين زملائه فلا يميل إلى الذهاب إلى المدرسة كذلك رداءة ملبسه أو عدم اهتمام أهل الطفل بذهابه للاستفادة هناك، واعتبارها مكاناً لإبعاده عنهم كي يرتاحوا منه .

جـ — وقد يهرب التلميذ مع جماعة من رفاقه ويذهبون إلى دور السينما أو إلى الشوارع للعب .

ولعلاج هذه الظاهرة يجب على المدرسة أن تهيىء إمكانياتها ومناهجها

---

(١) دراسات في علم النفس : للدكتورين عزيز حنا وزكريا إثناسيوس . الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ . ص ٢٠٢ .

وطرق التدريس بها كي تشجع وتشوق الأطفال وتحببهم فيها، هذا بالإضافة إلى المعاملة الحسنة من المعلمين وتقديرهم ومحبتهم للطفولة وإيمانهم بعمليات التوجيه .

ثالثاً : الخوف وضعف الثقة بالنفس[1] :

يمثل الخجل أحد مضاعفات ضعف الثقة بالنفس ، ويؤثر ضعف الثقة بالنفس على الكيان الاستقلالي للشخصية ويكون هذا نتيجة لفقدان الطمأنينة وانعدام الشعور بالأمن مما يسبب عدم الجرأة والتردد وانعقاد اللسان أحياناً ، ويتكون ضعف الثقة بالنفس في السنين الأولى للطفولة والأسباب التي تؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس فأهمها الفشل المتكرر والاعتماد الزائد على الغير والتدليل والإرهاب والسلطة الجائرة التي يفرضها الآباء على الأبناء .

ومن النصائح الواجب اتباعها للتخلص من هذه الصفة :

(١) العمل على تخفيف الشعور بالحساسية الزائدة ذلك الذي يجعل الفرد يبالغ في الخوف من تقدير الناس مما يجعله يفكر في كل كلمة يتفوه بها ، وأن يذكر دائماً أن الناس جميعاً يصيبون ويخطئون ، وإن الخطأ الذي يستفيد منه الإنسان أجدى عليه من الصواب الذي لا ينفعه .

(٢) تعود نفس التلميذ على التحدث في مجتمعات الزملاء الذين يشعر بالاطمئنان عندما يجلس معهم ثم يطرق التلميذ موضوعات كثيرة يجيدها .

(٣) اندماج التلميذ في الجمعيات والاجتماعات التي تكثر فيها المناقشات والمناظرة ، ولا يتهيب الكلام في هذه الجمعيات ، بل يقول أي كلام يستطيعه ولا يحاسب نفسه في خطئها في هذه الفترة التدريبية . وسيأتي الوقت الذي يكتشف فيه أنه يستطيع أن يتحدث بطلاقة .

---

(١) أسس الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦ . ص ٣٥١ — ٣٧٦ .

(٤) يجب على الشخص ان يبني في نفسه فكرة الشعور بالنجاح ولا يترك فكره لشعوره بالفشل سبيلاً إليها ، فإن للإيحاء الذاتي تأثيراً على العزيمة والتصميم ، وبالتالي له أثر على الانتصار والنجاح .

٥ ـ يجب أن يحاول كل شخص بالكيفية السابقة أن يقضي على الرواسب القديمة التي تسبب له الخوف ممن حوله، وذلك بالتذكر دائماً بأنه اصبح الآن في مركز من الرجولة والنضج يسمح له بأن يعتمد على نفسه اعتماداً تاماً وأن يرسم طريقه ويشق هذا الطريق في سهولة ويسر .

أما الأسباب الظاهرة للمخاوف فيمكن تلخيصها فيما يأتي :

١ ـ وجود الإنسان في جو تنعدم فيه أسباب الطمأنينة ويتزعزع فيه الشعور بالأمن .

٢ ـ تعرض الإنسان خصوصاً في زمن طفولته لنوع خاص من التربية التي تتميز بالشدة والقمع والإرهاب .

٣ ـ تعرض الإنسان للنقد المستمر والسخرية والتوبيخ لسبب أو آخر .

٤ ـ تراكم المشاكل وتتابع المصائب تتحدى طاقة الإنسان ، فيقف أمامها عاجزاً حائراً .

٥ ـ الفشل المتكرر وخيبة الأمل المستمرة وغير ذلك مما يضعف ثقة الإنسان في نفسه ويزعزع اطمئنانه فيمن حوله .

ويجب أن يتخلص الطفل المتأخر والمراهق من شبح الخوف وذلك بالنظرة الموضوعية للأمور وأن يتخلص مما يخالج نفسه من أفكار سوداء وتجارب ماضية غير سارة .

مشاكل النمو في المراهقة

أولاً : السلوك العدواني :ــ

يكثر انتشار هذا النمط السلوكي بين تلاميذ المدرسة الاعدادية والثانوية ـ[1] أي أنه يكثر بين المراهقين ـ ويتمثل هذا السلوك في مظاهر كثيرة منها التهريج في الفصل والاحتكاك بالمعلمين وعدم احترامهم ، والعناد والتحدي ، وتخريب أثاث المدرسة والفصل ومقاعد الدراسة ــحوائط الفصل ـ دورة المياه ، والاهمال المتعمد لنصائح وتعليمات المعلم وبالتالي للمناهج المدرسية ، كذلك للنظم والقوانين المدرسية ، وعدم الانتظام في الدراسة ومقاطعة المعلم أثناء الشرح ، واستعمال الألفاظ البذيئة واحداث أصوات مزعجة بالأقدام في أرضية الفصل ... الخ .

ولا يمكن إرجاع هذا السلوك العدواني إلى عامل بالذات ، بل ترجع غالباً هذه الأنماط السلوكية إلى عوامل كثيرة متشابكة منها عوامل شخصية وأخرى اجتماعية . ويمكن تلخيصها فيما يأتي : ــ

١ ــ الشعور بالخيبة الاجتماعية كالتأخر الدراسي والاخفاق في حب الابوين والمعلمين .

٢ ــ المبالغة في تقييد الحرية ، والتدخل في الشئون الخاصة بالصغار والمراهقين .

٣ ــ الشعور بمحاباة ذوي السلطة لغيره ، وتفضيل ذلك الغير عليه .

٤ ــ التغير في السلطة (الضابطة) وعدم ثباتها ، مما يؤدي إلى اختلاط القيم في نظر المراهقين .

---

(١) دراسات في علم النفس : للدكتورين عزيز حنا وزكريا اثناسيوس . الجزء الأول . مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ . ص ٢٠٣ .

٥ — توتر الجو المنزلي الذي يعيش فيه المراهق ، من جراء غضب الوالدين لأتفه الأسباب .

٦ — وجود نقص جسمي في الشخص مما يضعف قدرته على مواقف الحياة أحياناً.

ويجب على الآباء والمعلمين أن يشبعوا الحاجات النفسية التي يحتاج إليها المراهق ، وعليهم أن يفهموا نفسيته ومطالبه ويقدروها التقدير المناسب ، كما عليهم أن يتعاونوا لايجاد بيئة صالحة مقبولة في المنزل حيث يفخر بها المراهق ويعتز ، وفي المدرسة حتى يحس المراهق بأن هناك أفراداً آخرين يحبونه ويحترمونه ويهتمون بشئونه خارج نطاق المنزل ، وهم الكبار من حوله في المدرسة والمجتمع بصفة عامة .

ثانياً : المرض والتمارض :

للصحة العامة أثرها في التكيف المدرسي عند التلاميذ، فالصحة الجيدة تجعل التلميذ أقدر على بذل الجهد وتحمل المشقة وأداء ما يطلب منه من عمل كما أنها تهيىء للتلميذ أن يشعر بالسعادة ، وعلى ذلك فالعناية بصحة التلاميذ واجبة على المربين .

ولا تكاد تخلو مجموعة من التلاميذ من نسبة من ضعاف ونسبة ضئيلة من المرضى،وقد يكون بعض هؤلاء المرضى متغيباً عن المدرسة وبعضهم الآخر متابعاً للدراسة ومتردداً على الطبيب أو الوحدة العلاجية ، والطفل المريض يتعرض للضعف وقد يضطره المرض إلى إهمال واجباته فيتخلف عن أقرانه وتفوته الدروس إذا تغيب ، وتصبح حالته الدراسية صعبة إذا انقطع عن المدرسة مدة طويلة ، كما أنه لا يستطيع لبعض الوقت أن يشارك في النشاط الاجتماعي والرياضي .

وهناك أصحاب العاهات الجسمية الذين لا يستطيعون إلا أن يبذلوا نشاطاً

محدوداً والذين قد يتعرضون للسخرية من بعض أقرانهم وقد تميل بهم حالتهم إلى الانزواء والعزلة ، هؤلاء يحتاجون إلى أن تهيىء المدرسة لهم مجالات مناسبة يجتمعون فيها بأقرانهم ليتعاونوا معهم وليقوموا ببعض الأعمال النافعة مع المحافظة على احترامهم من غير تظاهر بالإسراف في حمايتهم أو العناية بهم .

وهناك حالات التمارض ، والتلميذ المتمارض هو في الغالب هارب من الدرس وراغب في التخلص من السأم الذي يحس به ، وفي بعض الحالات يتظاهر التلميذ بالمرض ليخرج من المدرسة لعذر طارىء لا يستطيع أن يتفاهم بشأنه مع إدارة المدرسة مثل استقبال بعض افراد اسرته على المحطة .

ثالثاً : الانطواء والعزالة :

إن التلميذ المنطوي أو الميال للعزلة يثير مشكلة للمدرس ، ومع ذلك فلا يجوز إهماله ، إذ أن الانطواء دليل على نقص النمو الاجتماعي ويرتبط عادة بنواحي أخرى من النقص ، وهو يعبر عن قصور في الشخصية إذا لم يعالج في وقت مبكر فإنه قد يستعصي على العلاج فيما بعد ويعتبر الأطباء النفسيون هذه الظاهرة من أخطر انواع سوء التكيف والمراهق المنكمش هو مراهق يعاني عرقلة ما في حياته ولكنه بدلاً من أن يغالب العرقلة لتحقيق هدفه وبدلاً من أن يستجيب للفشل بالعدوان ، فإنه يستجيب للفشل بالانسحاب والانزواء ، ويتميز مثل هذا المراهق عادة بكتمان الانفعال وعدم الصراحة ، وهو إذا قورن بالمراهق المعتدي كان في العادة أصعب علاجاً أو اكثر إلتواء .

وينبغي أن تكتشف اولاً نوع العرقلة في حياة المراهق المنطوي ، ثم نعمل على إزالتها أو نساعده للتغلب عليها ، فقد يكون هذا المراهق منبوذاً من أسرته أو من اقرانه إلى درجة جعلته يزهد من التعامل أو التعاون مع الغير وقد يكون على العكس طفلاً مدللاً ينفر من الجماعة لأنها لا تمنحه امتيازات كالتي يتمتع بها في البيت . كذلك ربما عانى المراهق المنزوي فشلاً متكرراً او سوء معاملة من الآخرين وهو لشدة حساسيته في العادة يمتنع عن النشاط

حتى لا يعاني من جديد مرارة الفشل أو السخرية فضلاً عن تأنيب الضمير .

رابعاً : الجنوح والجناح :

تنتشر ظاهرة الجناح بين بعض المراهقين في المدارس الاعدادية والثانوية والجناح درجة شديدة أو منحرفة من السلوك العدواني حيث يبدر عن المراهقين تصرفات تعتبر ذات دلالة على سوء الخلق والفوضى والاستهتار وقد يصل بهم الحال إلى الجريمة ، وقد يظهر الجناح في صورة الاعتداء المادي على المعلم أو الأب أو قد يظهر في الانحراف الجنسي وادمان المخدرات وإيذاء النفس وقد ينتهي الحال في بعضها إلى الانتقام من الفرد نفسه بالانتحار ويرجع الجناح لعدة عوامل منها عدم قدرة المراهق على التكيف تكيفاً سليماً في المنزل أو المدرسة كذلك قد يرجع الجناح لضعف في قدرة المراهق العقلية أو لعاهة جسمية واضحة أو لفشله المتكرر في المدرسة أو لضعف في صحته أو نتيجة لمعاناته من قلق انفعالي .

الاسباب الانفعالية للجنوح :—

إن عدم إشباع الحاجات النفسية الأساسية هو عادة السبب الأول لسلوك الجانح ، فالمراهق الذي ينقصه الحب ويحس بالحرمان ويشعر أنه منبوذ أو غير مرغوب فيه ، والمراهق الذي لا يحس بالأمن هو المراهق الذي يميل للعدوان نحو والديه أولاً ونحو المجتمع بعد ذلك ويبدأ المراهق في هذه الحالات بالسرقة من المنزل أولاً ثم يفسح مجالها بعد ذلك ، ويحس المراهق بالرغبة في التعبير عن مشاعره إذا شعر بالحرمان وعدم الإشباع ، فإذا تعرض للأخطار الانحرافية من زملائه أو من مشاهدة السينما أو من الكتب التي يقرأها ، فقد يحاول إيجاد منفذاً لأنواع الصراع الداخلي عن طريق السلوك المنحرف وأحياناً يبحث المراهق عن الشهرة ، فيسرق ليشتري الهدايا لأصدقائه وأحياناً يحاول المراهق أن يظهر بمظهر الشجاعة والجرأة حتى لا يشذ عن رفاقه الأشرار .

بعض العوامل التي تؤثر في المراهق الجانح :

يرى الدكتور صمويل مغاريوس[1] أن العوامل الآتية لها تأثير في الجنوح :

- مرور بعض المراهقين بخبرة شاذة مريرة أو اصطدامهم صدمات عاطفية عنيفة .
- انعدام الرقابة الاسرية أو تخاذلها وضعفها أو التدليل الزائد للمراهق .
- القسوة الشديدة في معاملة المراهقين في الأسرة ، وتجاهل رغباتهم وحاجات نموهم .
- الصحبة السيئة مع الجيران أو مع الاقران في المدرسة .
- النقص الجسماني أو الضعف البدني .
- التأخر الدراسي وارتباطه بضعف القدرة العقلية واهتمام المدرسة بالتحصيل فقط .
- الحالة الاقتصادية السيئة .

العلاج :

نرى أن يوجه العلاج نحو المراهق والآباء حينما يكون أساس المشكلة كامناً في العلاقات العائلية ، ويحسن مناقشة أسباب الجنوح مناقشة صريحة مع الطبيب النفسي ، ومما يساعد الجانح كثيراً إحساسه بأن هناك من يحاول دراسة الموقف من وجهة نظره ، ويحاول أن ييسر له الأمور ومن اللازم توفير المنافذ الاجتماعية السليمة للمراهق في إشراكه في النوادي الرياضية ، ومما يساعد المراهق أيضاً وضع نظام سليم يوفر له قواعد خاصة وأسلوب جاد يهدف إلى النظام الذاتي لا النظام المفروض من الخارج ويمكن للمدرس هنا أن يقوم بمهنته خير قيام ، وإذا ساعد المراهق على أن يتعلم كيفية العمل ، وينمي فيه الشعور بالمسئولية ويكوّن عنده القيم والمثل الأخلاقية السليمة ،

---

(١) أضواء على المراهق المصري : للدكتور صمويل مغاريوس ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٧ ص ٦٣ — ٦٧ .

ويعينه على التكيف مع الجماعات المرضية ، وقد يقتصر علاج الجانح على مجرد إظهار الثقة به وإعطائه بعض المسئوليات فيساعده ذلك على الإحساس بأنه شخصية ذات قيمة فيتغلب على إحساسه بالنقص .

تعليق ختامي

ما يجب على المربي مراعاته لمساعدة التلاميذ على علاج المشاكل :-

اولاً : الوقاية خير من العلاج :

بمعنى توفير الجو الذي يحقق الصحة النفسية للتلميذ ويحول دون تعرضه لمشكلات نفسية ، خير وافضل من ترك التلميذ يتردى في ظروف قاسية أو يستغرق في مواقف مائعة تنجم عنها مشكلات تنوء بها المدرسة وتشغلها بالعمل على إيجاد حلول لها وتقتضي مراعاة هذا المبدأ :

ا - توثيق صلة المدرسة بالمنزل حتى يمكن التعرف أولاً بأول على أحوال التلميذ ودرء ما عساه أن يقع فيه .

ب - خلق جو اجتماعي سليم في المدرسة تسوده المحبة والتعاون والصراحة والعطف .

جـ - إقامة وزن للفروق الفردية بين التلاميذ ، وعمل حساب لها في توجيههم في مناهجهم وطرق التدريس لهم وتقويم نموهم .

د - العناية بأوجه النشاط خارج الفصل وحسن استغلال التلاميذ لأوقات فراغهم ، على اعتبار أن ذلك متنفس لهم عن بعض ما يعانون منه .

ثانياً : تقصي الاسباب عند بحث المشاكل :

عند بحث مشكلة من المشكلات ، لا بد من تقصي الأسباب يمكن علاج المشكلة . ومن المدرسين من تشغلهم أعراض المشكلة وظواهرها عن الوصول إلى الأسباب الحقيقية مما يجعل حل المشكلة صعباً أو سطحياً وربما يزيد المشكلة تضخماً وتعقيداً .

هذا ويلاحظ أن كل حالة تعتبر فريدة في حد ذاتها من حيث ظروفها والأسباب الدافعة لانحرافها ، مثال ذلك التلاميذ الذين يصلون إلى المدرسة متأخرين صباحاً في معظم الأيام ، فمنهم من يتأخر بسبب ظروف عائلية ، ومنهم من يتأخر بسبب عدم تنظيم وقته ومنهم من يتأخر تعبيراً عن الاستهتار ومظهراً من مظاهر الثورة على السلطة في المدرسة ، ومنهم من يتأخر بسبب ارتباك المواصلات . فهل يجوز أن تعامل هذه الحالات على أنها ظاهرة واحدة ؟ أم تأخذ كل حالة على حدة وتعاملها في ضوء أسباب سلوكها ؟

ثالثاً : إن أسباب المشكلة ليست متعددة فحسب بل إنها ترجع إلى أصول مختلفة داخل المدرسة أو خارجها أو فيهما معاً ، وترجع إلى حاضر التلميذ أو ماضيه أو فيهما معاً . وهذا يتطلب ما يأتي : —

ا — اشتراك أكثر من جهة في بحث المشكلة .
ب — الإلمام بجميع جوانب المشكلة قبل إصدار حكم بشأنها .
جـ — تعاون كل من يعنيهم الأمر (مدرس ، ناظر ، مشرف اجتماعي ، طبيب المدرسة ، أب أو ولي أمر) .

الفصل السابع

التطبيقات العلمية لمطالب النمو
في مراحل التعليم العام

- معنى مطلب النمو .
- المفهوم الجديد لمطلب النمو .
- مصادر مطالب النمو .
- مطالب النمو في سني المهد .
- واجبات النمو في الطفولة المبكرة .
- واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة .
- أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل .
- وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل .
- **مطالب النمو في المراهقة :**

ا - مطالب النمو الجسمي
ب - مطالب النمو العقلي
جـ - مطالب النمو الاجتماعي
د - التربية الجنسية .

- **المنهج وحاجات التلاميذ :**

ا - المنهج ومشكلات التلاميذ .
ب - المنهج وميول التلاميذ .

التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام

معنى مطلب النمو :

مطلب النمو[1] مصطلح عربي يقابل المصطلح الانجليزي Developmentaltask ويستعمله هافجهرست ويقصد به المطلب الذي يظهر في فترة ما من حياة الإنسان ، والذي إذا تحقق إشباعه بنجاح ، أدى إلى الشعور بالسعادة وأدى إلى النجاح في تحقيق مطالب النمو المستقبلة ، بينما يؤدي الفشل في إشباعه إلى نوع من الشقاء وعدم التوافق مع مطالب الفترات التالية من الحياة .

المفهوم الجديد لمطلب النمو :

ويقرر الاستاذ الدكتور أحمد زكي صالح[2] أن الناشيء ينمو في أطر مختلفة : فثمة إطار للنمو الجسمي ، وثمة إطار للنمو الفسيولوجي ، وثمة إطار للنمو العقلي ، وثمة اطار للنمو الاجتماعي ، وغير ذلك من مختلف الأطر في المراحل النمائية المختلفة ، وهكذا تؤدي كل مجموعة من الشروط المؤثرة في ناحية ما من نواحي الشخصية إلى تغيرات معينة ، وهذه التغيرات تتكامل

---

(١) علم النفس التربوي : للدكتور أحمد زكي صالح . الطبعة التاسعة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ . ص ٨٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٥،٨٦ .

في الكل العام الذي يسمى الشخصية ، ونلاحظ أن وجود الفرد في اطـــار اجتماعي معين يثير لديه بعض الحاجات المعينة ، ولكن لا يعلمه طرق إشباعها، ولكن إذا كان ما يثيره المجتمع عند الفرد ، يتولى المجتمع تنظيم طرق إشباعه ، سار النمو سيراً حثيثاً مطرداً مستمراً ، وهكذا تختلف المجتمعات في نوع المثيرات التي تخلقها للتأثير على الفرد ، كما أنها تختلف في تحديد طرق استجابة الأفراد لهذه المثيرات .

إن الظاهرة السلوكية في صورتها الإنسانية تتخذ صفة الظاهرة الحيوية الاجتماعية ، أي أنها نتاج تفاعل كائن حي مع إطار اجتماعي معين مليء بالمثيرات وهذا ما يميزه عن غيره من الكائنات الحية الأخرى .

والطفل في نموه – مظاهره المختلفة – يخضع لمجموعة معينة من المثيرات البيئية الاجتماعية التي ينشأ عنها حاجات معينة ، هذه الحاجات التي ينزع الطفل الى اشباعها وتسيطر على سلوكه هي ما يسمى بمطالب النمو .

مصادر مطالب النمو :

المصدر الأول :

ما يعتري الفرد أثناء تاريخه التطوري خلال النمو من تغيرات جسمية وفسيولوجية ونفسية ، مثال ذلك حاجة الطفل لتعلم الكلام حينما ينضج جهازه العصبي ، وحاجة المراهق أو المراهقة أن يتعلم كل منهما قواعد السلوك الاجتماعي إزاء الجنس الآخر .

المصدر الثاني :

النمط الثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، فتنشأ مثلاً الحاجة لتعلم القراءة والكتابة ، وتعلم أساليب المشاركة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي .

المصدر الثالث :

يتمثل في قيم الفرد ومستويات طموحه ، مثل حاجة الفرد إلى اكتساب مهنة وتكوين فلسفة في الحياة .

مطالب النمو في سني المهد :

١ ــ يجب على الأم تنظيم أوقات رضاعة الطفل الحديث الولادة وتعني بنظافته وتراعي القواعد العامة أثناء الرضاعة كإعطاء الفرصة لإخراج بعض الهواء من معدته عن طريق عملية (التكريع) وما إلى ذلك .

٢ ــ يجب أن تنال حاجات الطفل الإخراجية عناية دقيقة من الأم من حيث تنظيمها في أوقات معينة وخصوصاً عملية الإفراز ، فالطفل يجب أن يمارس الإناء الخاص بهذه العملية (القصرية) منذ وقت مبكر وقد يصعد إلى الشهر الأول بعد الميلاد مع توخي راحة الوضع والمناغاة ، ومما يساعد الطفل على السيطرة الارادية على هذه العملية هو التشجيع المستمر والمعاملة الهادئة الحازمة من الوالدين ومما يجدر ذكره أن الثقة بالنفس واحترامها والاتزان الانفعالي إنما تقرر أثناء اكتساب هذه العملية البسيطة ، وعلى اتجاه الوالدين يتوقف تحقيق ذلك .

٣ ــ فيما يختص بالفطام يجب أن يتدرج الطفل في الانتقال بين الاعتماد التام على لبن ثدي الأم إلى الطعام الخارجي وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية بل أنه هام جداً للصحة النفسية للطفل ، وذلك لأن الفطام المفاجىء يمثل عملية حرمان قاسية لا زال الرضيع أصغر من أن يتحملها كما أنه يكون عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجي يعتبر مسئولاً في نظره عن حرمانه من صدر أمه .

٤ ــ يجب على الأمهات والآباء ألا يسرعوا بتعليم الطفل المشي في وقت مبكر ، بل يجب عليهم تيسير الامكانيات اللازمة حتى تنضج تماماً العمليات

التمهيدية لعملية المشي ومن الأمور التي تساعد الطفل إيجابياً في السيطرة على رجليه تحرره من الملابس الثقيلة وتعرضه لأكبر قسط ممكن لأشعة الشمس في الشتاء والهواء الطلق صيفاً ، وإعطائه الفرصة لعملية التقلب على جنبيه والزحف على البطن وتجنب الخوف والجزع وهو يمارس حركاته الأولى في المشي .

٥ ــ يكتسب الكلام عن طريق المحاكاة والتقليد ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها وهن في الشهر التاسع أي أن تنطق بعض الكلمات أمامه عدداً من المرات وخصوصاً الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد وتنطقها أمامه بصوتها الحنون وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد ، وابتسامتها خير مشجع له على بذل المجهود .

واجبات النمو في الطفولة المبكرة :

ما يجب على المنزل ودور الحضانة نحو الطفل في هذه المرحلة [1] :

ــ العناية بصحته ونموه من حيث : الغذاء ، والراحة والهواء والشمس .
ــ عدم تحديه وإثارة غيرته وغضبه .
ــ عدم تكليفه بأعمال تستدعي دقة في الحركات وتكييف العضلات .
ــ مزج التعلم باللعب والتمثيل ، واستخدام المحسوسات من الوسائل والادوات واللعب ، والإكثار من الخبرة الشخصية .
ــ تقصير زمن الحصص ، حتى لا يمل الدرس ، إذا كانت المدة التي يقضيها في دار الحضانة طويلة تقسم زمنها الى حصص يدرس فيها كل شيء .
ــ استخدام خياله في سرد القصص المناسبة ، وتشجيعه هو على سردها او رسم بعض المناظر منها .

(١) التربية وطرق التدريس : الجزء الأول . الطبعة السابعة المنقحة . لصالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٧ .

ـ استخدام القصص في تربيته الخلقية والعقلية لما تحتويه من افكار ومعان ولا سيما إذا كانت على ألسنة الحيوان .
ـ الانتفاع من ميله للحل والتركيب في تعليمه .
ـ الانتفاع من كثرة اسئلته : لماذا ؟ كيف ؟ ماذا ؟
ـ إحاطته بالعطف والثقة .
ـ أن تكون معاملته متزنة مضطردة ، لا تحيز فيها .
ـ تكوين صورة بسيطة للعالم الاجتماعي والطبيعي .
ـ تعلم ما ينبغي توقعه من الآخرين وبخاصة الوالدين ورفاق السن .
ـ تعلم التمييز بين الصواب والخطأ وبدىء تكوين الضمير .

واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة[1] :

ـ تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب والوان النشاط العادية :

في المدرسة : يمكن تنظيم ألعاب جماعية للتلاميذ الذين يظهرون شيئاً من التكاسل وثقل الحركة) .

ـ اكتساب اتجاه سليم نحو الذات ككائن عضوي نامي :

في المدرسة : تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة وتكوين نظم واقعية سليمة نحو الجسم قوامها الاحساس بالصلاحية الجسمية وعدم الشذوذ وتكوين القدرة على استخدام الجسم استخداماً يحس فيه الطفل بالرضى .

ثم تكوين نظرة سليمة نحو الجنس ، والنظرة السليمة نحو الجنس هي التي تجعل الانسان في مستقبل حياته يعتبر الجنس وظيفة طبيعية من وظائف الحياة كالأكل والتنفس وغيره من الوظائف ، لا تخلق عنده الشعور بالذنب ، أو الرغبة في مطاوعة الشهوات ، وينبغي أن يكون تعليم النواحي الجنسية

---

(١) سيكولوجية الطفولة والمراهقة : للدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر . ص ١٩٧ – ١٩٩ . عام ١٩٦٥ .

بالاتفاق مع الأسرة ، على أن تقوم المدرسة بما يشعر الآباء أنهم عاجزون عن القيام به ، ويحسن ان تعطي قبل البلوغ الحقائق الخاصة بالإخصاب النباتي والحيواني والتناسل الإنساني ، وينبغي ان تتنبه المدرسة إلى الأطفال الذين يبدو عليهم أي شذوذ أو اضطرب لترشدهم ارشاداً فردياً .

ــ تعلم التعامل مع رفاق السن :

وهذا من أهم واجبات المدرسة ، حيث تعلم أصول الأخذ والعطاء التي تقوم عليها الحياة الاجتماعية بين رفاق السن وتعلم تكوين الأصدقاء والتعامل مع الأعداء .

ــ تعلم الدور الذي يليق بالجنس الذي ينتمي إليه الفرد :

هذا الواجب تشترك فيه المؤسسات الأخرى غير الرسمية بدور كبير ، وعلى المدرسة أن تتنبه للحالات الشاذة أو المنحرفة لتعالجها ، والحالات التي تجد صعوبة في تعلم هذا الواجب لترشدها .

ــ تعلم المهارات الاساسية في القراءة والكتابة والحساب :

واجب المدرسة : هذا يكاد يكون من أهم واجبات المدرسة الابتدائية على أنه ينبغي التفطن إلى ضرورة تكوين الاستعداد للتعلم قبل البدء به ، فكثير من التلاميذ يأتون الى المدرسة ولم يتكون لديهم هذا الاستعداد بعد .

ــ تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة اليومية :

واجب المدرسة : تزويد التلاميذ بمجموعة من الأفكار والمعاني التي تعينهم على التفكير في الشئون المهنية والمدنية والاجتماعية العادية ويجب أن تقوم هذه الأفكار والمعاني على اساس متين من الخبرات المباشرة التي يزود المنهج بها التلاميذ .

– تكوين الضمير ومعايير الأخلاق والقيم :

دور المدرسة : تكوين ضابط خلقي داخلي وتكوين الميل إلى احترام الضوابط والقواعد الخلقية ، وبدء تكوين نظام من القيم ليقوم على اساس من الاقتناع العقلي ، ويجب أن نلتفت إلى أن المدرسة تؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين ضمائر التلاميذ وأخلاقهم عن طريق تعاليمها الخلقية ، وأوامر المعلم ونواهيه ، وسيرة المعلم وسلوكه وخبرة التلميذ وسط الجماعة التي ينتمي اليها من رفاقه في السن .

كذلك يجب أن نلفت النظر إلى أن المدرسة من أول الأمر تستطيع أن تعلم التلاميذ القيم الديموقراطية الصحيحة .

– تكوين اتجاهات سليمة نحو المؤسسات والمواصفات الاجتماعية :

دور المدرسة : تكوين اتجاهات سليمة مثل التسامح الديني ، واحترام حرية الرأي ، احترام حقوق الآخرين ، الديموقراطية السياسية ، التعاون الاجتماعي .

أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل :

الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية [1] لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نمواً اجتماعياً ويتحقق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه .

فالسمات الأولية للسلوك الاجتماعي للفرد ترجع إلى المرحلة الأولى من حياته وإلى علاقاته بأفراد أسرته واتجاهات هؤلاء الأفراد وأنماط سلوكهم . تتكون الدعائم الأولى للشخصية الإنسانية في جو الاسرة في مرحلة الطفولة ،

---

(١) سيكولوجية النمو : محمود محمد الشربيني . مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٦٦ – الطبعة الأولى ص ٢١٤ – ٢١٦ .

وتعمل العلاقات الأسرية على تطبيع الطفل وتنشئته على الخصائص والسمات الاجتماعية السائدة في الأسرة .

والأسرة لا تمثل وحدة اجتماعية منفصلة وإنما هي تشتق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك بل ومقومات حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي وتشربها لثقافته .

وخلاصة القول أن المنزل هو المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية، ودلت الدراسات التتبعية للأطفال والكبار على أن اسس الشخصية التي تتكون في المنزل في السنين الأولى من حياة الطفل يصعب فيما بعد تعديلها أي تغير جوهرها .

الأمور التي يجب أن تتوفر في جو الأسرة والتي تساعد على النمو الصحيح :

ا — أن يشعر الطفل أنه مرغوب فيه محبوب أي اشباع حاجة الطفل النفسية إلى العطف والمحبة ويعتبر تحقيقها الدعامة الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الأطفال وذويهم .

ب — يحسن ألا نصدم الطفل بأمور لا يفهمها أو يصعب عليه القيام بها حتى لا يدب اليأس إلى نفسه ، فتشجيع الطفل أثناء اللعب ومشاركة رفاقه في لهوهم ومسراتهم له أثر كبير في نمو قدراته وتطورها .

جـ — في محيط الأسرة يتعلم الطفل كيف لا يكون أنانياً أي يتعلم كيف يحترم حقوق الغير، وكيف يتلاءم مع غيره من أفراد الأسرة ، كما أنه يكون بعض الاتجاهات بطريقة لاشعورية ، لذا يجب أن يسلك الوالدين أمام الطفل سلوكاً سوياً لأن الطفل يلاحظ سلوكهم واستجاباتهم في المواقف المختلفة ثم يقلدهم .

د — عن طريق الأسرة يتعلم الطفل الكثير من العقائد والمخاوف والأفكار التي تدل على التسامح أو التعصب .

أثر المدرسة في تكوين شخصية الطفل : [1]

المدرسة هي البيئة الثانية التي يواصل الطفل فيها نموه وإعداده للحياة المستقبلة والتي تتعهد القالب ــ الذي صاغه المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل بما تهيئه له من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها . وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم والتعامل مع الغير والتكيف الاجتماعي وتكوين الاسس الأولية للحقوق والواجبات والقيم الأخلاقية .

أهم العوامل المدرسية ذات الأثر المباشر في تكوين شخصية الطفل :

الروح المدرسية العامة :

وتشمل ما يسود الجو المدرسي من استقرار واضطراب ، وما يتبع في المعاملة من شدة او لين ومن ثواب وعقاب ، ومن ثبات في هذه المعاملة وما تحققه من عدل اجتماعي وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت طبقته الاجتماعية . فالمدرسة التي تعمل على تربية الشخصية من جميع نواحيها المعرفية والمزاجية والخلقية وتضع في برامجها من نواحي النشاط الاجتماعي والعمل وما يتفاعل مع شخصية الطفل كلها هي التي تستطيع ان تحدث تغيراً ملموساً في تكوين الشخصية .

عامل المربي :

يمتد أثر المربي وراء النواحي المعرفية والثقافية إلا ما ينتقل منه إلى التلميذ عن طريق التقليد والمحاكاة في اساليب السلوك وصفات الشخصية الأخرى علاوة على ما يحدثه المربي من توجيه ميول التلميذ واتجاهاته العقلية نحو الأمور المختلفة من هوايات وفنون وآداب مما يكون له اثر كبير في توجيه حياته المستقبلة . فالمربي هو المصدر الذي يعتبره الطفل النموذج الذي تستمد منه النواحي الثقافية والخلقية والتي تساعد الطفل على أن يسلك سلوكاً سوياً .

---

(١) السلوك الاجتماعي للفرد وأصول الارشاد النفسي : تأليف محمد مصطفى زيدان . مراجعة وتقديم الأستاذ محمد كامل النحاس . مكتبة النهضة المصرية . ١٩٦٥ . ص ٢١٦،٢١٥ .

عامل النجاح المدرسي :

النجاح في ذاته عامل ذو أثر كبير في تكوين الشخصية ، إذ أن النجاح يتبعه عادة تقدير ورضا من الغير وشعور بالارتياح والثقة بالنفس ، أما الرسوب والفشل المتكرر فيتبعه في العادة تأنيب النفس ونقد الغير وعدم الشعور بالارتياح أو الرضا ، وكل هذه عوامل نفسية تؤثر في فكرته عن نفسه وفي شعوره بالنقص او شعوره بالكفاية وما يتبع ذلك من اثر على الشخصية كلها . ويرتبط بهذه الناحية في تكوين الشخصية عيوب الامتحانات التقليدية المتبعة في تقدير النجاح ، وما تؤدي إليه من تكوين الشخصيات السطحية في ثقافتها والتي تعكس مالاقته من قسوة الامتحانات في صورة السخط على المجتمع .

وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل[1] :

تستهدف المدرسة الحديثة رسالة هامة وهي العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته من جميع نواحيه ، فالمربي الناجح في الوقت الحاضر لا يقصر همه على تزويد التلميذ بالمعارف والمعلومات بل يعد نفسه مسئولاً كل المسئولية أن يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والانفعالي بالإضافة إلى عنايته بجانب التحصيل العلمي .

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أن ما ينفقه المربي من وقت وجهد في الوقوف على نفسية تلاميذه وفي مساعدتهم على ان يحسنوا التوافق مع بيئتهم المادية والاجتماعية لا يذهب هباء بل أن المربي حين يعين تلاميذه وتلميذاته على أن يقوموا بحل مشكلاتهم الشخصية . إنما يعينهم في نفس الوقت على أن يحرزوا قدراً كبيراً من النجاح في تعلم المواد الدراسية بجهد أقل . وكل نوع من انواع سوء التوافق يصاب به الطفل في مطلع حياته لا بد ان يستفحل أمره ويعظم خطره في مستقبل حياته ، فالهدف الاول للمربي هو ان يخلق من تلاميذه مواطنين صالحين لا تشوبهم شائبة من سوء التوافق أياً كان نوعه .

---

(١) المرجع السابق . ص ٢١٧ .

مطالب النمو في المراهقة[1]

مطالب النمو الجسمي :

إن المطلب الأول للنمو الجسمي لطلاب التعليم الثانوي يملي نوعاً معيناً من المرونة على أساليب النشاط البدني يسمح للطلاب السريعي النمو بممارسة بعض الألعاب دون إنهاك أو تعب أو تأثيرات سلبية على سرعة نموهم كما يسمح للطلاب متوسطي النمو أن يمارسوا ما شاءوا من تمرينات دون غلو أو إسراف .

العناية بصحة الفرد والمجموع :

فتعليم الناشيء العناية بصحته وسعادته الجسمية أمر ضروري لا يمكن إغفاله ، فمثلاً المطعم الذي يقدم فيه الطعام أو (الكانتين) ومناقشة محتويات الطعام على اساس قيمة كل نوع من أنواعه الغذائية ، والأوقات المناسبة لشراء هذا النوع أو ذاك ونظافة الفصل خاصة والمدرسة عامة ومناقشة طريقة جلوس الطلاب في الفصول بالنسبة للإضاءة والتهوية وبالنسبة لقدراتهم البصرية والسمعية ، وقيمة الوجبات الحقيقية وأهمية النشاط الحر في الهواء الطلق وغير ذلك من الأمور التي تتعلق مباشرة بأجسام الطلاب وابدانهم ، وقد تحتاج المدرسة إلى إقامة ندوات يشترك فيها طبيب وأخصائي نفسي ومدرس أحياء لمناقشة بعض مشاكل الطلاب الجسمية ، ويحسن أن تكون الندوات داخل الفصول حتى يشعر الطلاب بالطمأنينة داخل المجال الذي يعيشون فيه فيسألوا ويناقشوا ويصلوا إلى ما يرغبون إليه بمساعدة الأخصائيين .

---

(١) علم النفس التربوي : للأستاذ الدكتور أحمد زكي صالح . الطبعة التاسعة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦ . ص ٢٦٩ — ٢٨٦ .

مطالب النمو العقلي :

اكساب الطلاب المفاهيم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية اللازمة للتوافق مع مجتمع النصف الثاني من القرن العشرين :

ولا شك أن المدرسة هي المنشأة الاجتماعية التي صنعها المجتمع لنقل تراثه الثقافي والاجتماعي والعلمي إلى الأجيال المقبلة ، وبالتالي إن المدرسة هي الكفيلة باتاحة الفرص للطلاب لاكتساب المفاهيم الاجتماعية اللازمة لهم في حياتهم .

ونحن اليوم نعيش في حقبة حضارية على مدى كبير من الأهمية ، وليس فقط من النواحي الاقتصادية والسياسية ، بل كذلك من النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية ، ففي الناحية الاجتماعية نحن ننزع إلى تربية خير منا نحن الأجيال السابقة ليس من الناحية الجسمية فقط ولكن في قدرته على تحمل المسئوليات الاجتماعية وفهم القيم الجديدة التي نعيش فيها ولذلك لا تعتبر المعلومات في حد ذاتها غرضاً من أغراض التعليم ، ومدرس اللغة الذي يدرس مع طلابه بعض النصوص الشعرية أو النثرية ، لا يهدف إلى تزويد طلابه ببعض الأبيات الشعرية الموزونة المقفاة أو ببعض أساليب النثر الجميل ، إنما يهدف إلى أمر أبعد من هذا بكثير وهو فهم المعنى والتشبيهات التي تضمنتها قصيدة الشعر أو قطعة النثر حتى يستطيع الطالب استعمالها في حياته اليومية استعمالاً عادياً ، ويجب أن يكون هدف واضعي المناهج ليس بحال من الأحوال حشو أذهان الطلاب بمجموعة من المعارف والمعلومات التي لا رابط بينها وإنما تنظيم المناهج بناء على تحديد مجموعة من المعاني والمفاهيم التي يود الطالب في هذا الصف الدراسي والصف الذي يليه وهكذا ، حتى يخرج للمجتمع مواطناً مزوداً بمجموعة من المعاني والمفاهيم التي تساعده على التوافق العقلي لسير الحضارة وركب التاريخ، وبالتالي إن فهم المعاني الجديدة عملية أساسية في هذه المرحلة الهامة ونحن لا نعلم الفكرة كي نحشوا أذهاننا بمجموعة

من الأفكار ولكننا نتعلمها كي تساعدنا على إجراء تفسيرات لبعض الأحداث التي تحيط بنا .

والمدرس الذي ينهج في تدريسه بطريقة تفسير المواقف عن طريق المفاهيم الرئيسية فيها أو المعاني الكبرى لها إنما يعد أبناءه من الطلاب لاجراء سلوك الصواب في مستقبل أيامهم، وبالتالي إن أول مطلب من مطالب النمو العقلي في مرحلة المراهقة ليس دراسة لبعض المواد فحسب إنما توضيح المواقف المستقبلة التي قد يقابلها الناشيء في مستفبل حياته .

تنوع مادة الدراسة وطرقها حتى تتفق مع الفروق الموجودة بين الأفراد من حيث القدرة على التعلم .

يجب أن يراعي واضعوا المناهج والمدرسون هذه الفروق التي توجد داخل الفصل الواحد ويراعوا كذلك حقيقة على جانب كبير من الأهمية وهي أنه لا توجد مجموعة متجانسة تمام التجانس، فالفصل الدراسي يتضمن أفراداً يتفاوتون في قدرتهم العامة ولذلك نجد أن المدرس غالباً ما يجابه بمشكلة الطلاب سريعي التعلم وبطيئي التعلم ويختار في أي المجموعتين يعطيها اهتمامه .

والواقع أن المدرس إذا أراد أن يراعي مطلب النمو العقلي في هذه الناحية وهي مظاهر الفروق الفردية بين الأفراد فإنة يمكنه تخطيط نشاط الصف الدراسي بطريقة تسمح للطلاب جميعاً أن يحققوا أهداف المدرس ، فتنوع المادة في الفصل الدراسي الواحد ليس بالأمر الصعب او العسير ، إنما يمكن عمله إذا استطاع المدرس أن ينظم مادته تنظيماً يتفق مع المجموعات الداخلية في الفصل الواحد .

الفرص التعليمية المتمايزة :

ونقصد بالتمايز هو العناية بالقدرات العقلية الأخرى كالقدرة المكانية والقدرة الميكانيكية والقدرة الإدراكية والقدرة الفنية . وبالتالي أننا يجب أن

نتيح الفرصة بين المواد المختلفة التي تتبلور حول القدرة اللغوية والقدرة العددية من ناحية والمواد التي تتبلور حول القدرة المكانية والقدرة الميكانيكية من جهة أخرى ، وبالتالي نتيح الفرص الحقيقية التي يفترض أن المدرسة عن طريق مناهجها تحققها لطلابها لقدح قدراتهم ومواهبهم لا لكبتها ولحصرها داخل إطار من اللفظية أصبح لا يستقيم مع مقتضيات مجتمع التخصص الذي نعيش فيه الآن . ويشمل المنهج المتمايز بطبيعته ذخيرة ضخمة من الخبرات المتباينة التي تهدف جميعاً نحو تحقيق هذا التكامل وهكذا يستطيع المنهج المتمايز أن يحقق مطالب النمو العقلي وأهداف التربية .

مطالب النمو الاجتماعي :

الإعداد للزواج والحياة الأسرية :

يستحسن تنظيم بعض المحاضرات أو الدروس المنتظمة لإعداد الشباب للزواج وهذه المناهج أو هذه الدروس تجب إلى أمرين :

ا — مساعدة الشباب والشابات على تحديد دور كل من الزوج والزوجة في مجتمعنا الحديث .

ب — تشجيع الشباب على توقع الكثير من الإشباع في الحياة الاسرية وأن يوضح لهم أن التعاون المثمر بين الزوج والزوجة هو الأساس في الحياة الأسرية وفي السعادة المنزلية .

إن المناداة بضرورة تنظيم محاضرات علمية عن الناحية الأسرية نفسياً واجتماعياً واقتصادياً بين طلاب التعليم الثانوي وطلاب التعليم الجامعي ضرورة قصوى يتطلبها تنظيم المجتمع في عهدنا الحديث لأننا إن لم نفعل ذلك خاطرنا بزهرة شبابنا وشاباتنا في إبعادهم عن الحياة الأسرية التي لا يمثلون فيها دور التابع ، انما يمثلون فيها دور أساسي كزوج وزوجة وآباء وأمهات .

حقيقة إن الهدف من التعليم الثانوي للبنين والبنات يجب أن يكون متحداً

ولكن يجب أن يضاف إلى مناهج البنات شيء آخر غير هذا هو أن دور الأنثى في المجتمع هي أنها (صانعة الأسرة) أو (المشرفة على الأسرة) ومثل هذه المناهج تدور حول محورين : المحور الأول هــو بعض الدروس العملية في العناية بالأطفال فتزور الفتاة دور الرضاعة وتشاهد الأطفال في سني الرضاعة وتزور دور الحضانة وتشاهد الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وتصبح هذه الزيارات محوراً أساسياً للمناقشة .

والمحور الثاني الذي تدور حوله الدراسات في هذه الناحية هو التدبير المنزلي، ولست أقصد بذلك بعض دروس الطهي والكي والغسيل والكنس وما إلى ذلك ، ويقصد بذلك موازنة ميزانية المنزل داخل إمكانيات معينة وطرق التغلب على المشكلات الاقتصادية ببذل المجهود الإيجابي في المنزل وتبيان أن ميزانية المنزل ليست عبارة عن مسكن وغذاء فحسب إنما هي كذلك كساء وتعليم وعلاج وترويخ وأن الاهتمام بأي ناحية من النواحي لا يقل عن الاهتمام بالنواحي الأخرى . فلا الطهي ولا الكي ولا الغسيل تمثل تدبيراً منزلياً ، إنما الذي يمثل التدبير المنزلي الحقيقي هو الاقتصاد المنزلي .

التربية الجنسية :

رأينا أن مشاكل المراهقة الجنسية تسيطر على شخصية المراهق إلى حد كبير بحيث تتدخل في مختلف نواحي النشاط العقلي والانفعالي والاجتماعي ومما هو جدير بالذكر أن الإرشاد السديد والتوجيه الصالح أهم الوسائل الناجحة لمساعدة المراهق على أن يمر بهذه الفترة بسلام ، لهذا كان لزاماً على الأب والأم أو المدرس أو الرائد أو المشرف الاجتماعي أن يعنى عناية خاصة بالمراهق بحيث يمكنه من التغلب على مرحلة الصراع النفسي التي تعتريه في هذه الفترة ، وليس ثمة شك في أن التربية الجنسية تعد من أنجح الوسائل للوصول إلى هذا الهدف . والتربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تساعد الطفل على مواجهة مشاكله الجنسية مواجهة واقعية ، وأن يطلع على

تطورات الحياة الجنسية عند الحيوان والإنسان بطريقة علمية عقلية على قدر ما يسمح به نموه العقلي والجنسي ، فنحن قد رأينا أنه لا فائدة ترجى من إحاطة كل ما يتصل بالناحية الجنسية بطبقة من التحريم من الهيئات التي يثق بها الطفل كالمدرسة والمنزل لأنه يبحث عن منافذ أخرى لإشباع حاجته إلى المعرفة في هذا الشأن ، وغالباً ما يتجه الأطفال في مثل هذه الحالات نحو الأفراد الذين يكبرونهم قليلاً في السن فيسيئون الإرشاد وتكون النتيجة نوعاً من الانحراف في السلوك الجنسي أو معلومات مشوهة تظهر نتائجها فيما بعد . ومن المهم أن يتجه المنزل والمدرسة نحو مساعدة الطفل على اكتساب السيطرة على نفسه وتعليمه الألفاظ العلمية المتصلة بالنشاط الجنسي وتزويده بالمعلومات اللازمة عن ماهية النشاط الجنسي ، فالأطفال يجب أن يكتسبوا المعلومات الصحيحة عن الناحية الجنسية أنى شاءوا ذلك ويجب أن يزود الأطفال بالألفاظ العلمية الصحيحة لعمليتي الإخراج، والأعضاء التناسلية والنشاط الجنسي والعادة الشهرية عند الفتيات وغير ذلك من الحقائق الجنسية ، حتى نحميهم من الألفاظ الدارجة التي غالباً ما يساء استعمالها وتضعف من المستوى الخلقي للأطفال .

تعليق :

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد يجب أن تهيأ للمراهقين في مدارسنا وانديتنا اجتماعات المناقشة الحرة التي تتيح لهم التعبير الكامل عما يجيش في صدورهم بازاء القضايا والمسائل الاجتماعية .

وذلك مما يشعرهم بالتقدير والمكانة وبالاعتراف بشأنهم وبقدرهم في الوطن، ويجب أن يقوم بادارة هذه المناقشات قادة مستنيرون يتسع صدرهم لأوجه الرأي المختلفة ويقدرون على توجيه المتناقشين برفق الى ما قد يكون في تفكيرهم من ثغرات ، والى زوايا الموضوع التي لم تنل العناية الكافية عند تقدير الرأي واستخلاص النتائج .

وبالإضافة الى ذلك فإنه من المرغوب فيه أيضاً أن تدخل الدراسات النفسية

في المدارس الثانوية والمعاهد العالية على اختلاف أنواعها لمساعدة المراهقين على تفهم أنفسهم ومشاعرهم وعلى اكتشاف امكانياتهم وطاقتهم ، وعلى حسن استغلالهم لهذه الطاقات والامكانيات . **وفي المراهقة تتفتح الميول وتتنوع ، وتصل أغلب القدرات العقلية الى نهاية نضجها أو تكاد** ، وتتضح لذلك ما بين الأفراد من فروق واختلافات فردية في الميول النظرية والفنية والعملية ويتيح هذا فرصاً واسعة أمام المربين والموجهين لاستغلال ميول المراهقين في تنمية شخصيتهم ومساعدتهم على شغل أوقات الفراغ في تحقيق أهداف خلاقة بناءة ، ويلزم بهذا الصدد أن تكون أوجه النشاط في الجمعيات المدرسية منوعة شاملة لسائر الالوان الادبية والعلمية والفنية والعملية بحيث يجد كل مراهق ومراهقة ما يناسب ميوله واهتماماته ، ويجب أن تتاح الفرصة للمراهقين للتعبير عن انفسهم تعبيراً حراً عن طريق مادة النشاط دون تدخل كبير من المشرفين ، وبهذا نعمل على استغلال طاقات المراهقة استغلالاً يفيد منه المراهقون في بناء شخصياتهم ويفيد منه مجتمعهم في الوقت ذاته .

المنهج وحاجات التلاميذ

لقد أدركت المدرسة الحديثة[1] أهمية الحاجات في حياة التلاميذ فاستهدفت مساعدتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية ، ويتم ذلك بأساليب مختلفة ، ففي المناهج التي تدور حول المادة الدراسية ، تحدد موضوعات الدراسة أولاً ثم يطلب إلى المدرس أن يظهر صلاتها بحاجات الدارسين كلما سنحت الفرصة ، حتى يضفي على المادة حيوية .

وينادي فريق آخر من المربين بضرورة تحديد حاجات التلاميذ أولاً ثم اختيار المادة المناسبة التي تساعد التلاميذ على إشباع هذه الحاجات .

---

(١) المناهج . للدكتورين الدمرداش سرحان ومنير كامل . الطبعة الأولى ١٩٦٦ . مطابع البلاغ من ص ١١٠ إلى ص ١١٨ .

المنهج ومشكلات التلاميذ :

تستهدف المدرسة الحديثة مساعدة التلاميذ على حل مشكلاتهم وتدريبهم على اسلوب التفكير السليم حتى يألفوه ويدركوا مزاياه ، ويصبر جزءاً من مقومات حياتهم ، ولتحقيق ذلك نجد أن المناهج الحديثة تتضمن مشكلات التلاميذ المشتركة في كل مرحلة من مراحل التعليم .

المنهج وميول التلاميذ :

وقد ترتب على مجافاة ميول التلاميذ في المدرسة التقليدية أضرار تربوية متعددة منها كراهية التلاميذ لما يدرسونه وانصرافهم عنها ، كما قد تؤدي مخالفة ميول التلاميذ فيما يتعلمونه إلى تشتت اهتمامهم ما بين محاولة إرضاء المدرس وإشباع ميولهم التلقائية .

فالتلميذ يجد نفسه مضطراً لأن يستذكر دروسه لكي يجتاز الامتحان أو لكي يرضي مدرسه أو والديه ، ولكن المادة بجفافها وبعدها عن مشكلات حياته الواقعية وميوله لا تستطيع ان تجذب اهتمامه لفترة طويلة فتراه عاجزاً عن تركيز انتباهه إليها ، فيغرق في أحلام اليقظة أو يشرد ذهنه .

ولكي يستفيد المربي من دراسة ميول التلاميذ ينبغي أن يراعي ما يأتي : —

١ — ينبغي أن يبحث المدرس في الحاجات الأساسية التي تنشأ الميول في خدمتها :

تتكون الميول في أثناء تفاعل الفرد مع بيئته بقصد إشباع حاجاته المختلفة التي تتوقف عليها حياته، وقد تدفع الحاجة الواحدة بالفرد إلى اكتساب عدد لا يحصى من الميول التي تختلف في أنواعها وشدتها وما يترتب عليها من آثار ، وتعتبر الميول مقبولة إذا كانت متفقة مع صالح الجماعة ، أما إذا كانت تضر بصاحبها أو بالمجتمع الذي يعيش فيه فتعتبر منحرفة .

وواجب المربي تشجيع الميول الصالحة، أما إذا كانت ميول التلاميذ من

النوع الضار أو المنحرف الذي لا تقره التربية ، فمن الواجب تعديل الظروف المحيطة بالتلاميذ ، وتهيئة الفرص أمامهم لإشباع حاجاتهم باكتساب ميول مناسبة تقرها التربية وتعمل على تنميتها .

٢ – ينبغي أن يعمل المدرس على تنمية الميول المناسبة لدى التلاميذ وتكوين ميول جديدة :–

نحن في الوقت الحاضر ننظر إلى ما اكتسبه التلاميذ من ميول في ضوء إمكانياتهم المتعددة ، ثم نجعل من كل ذلك وسيلة لتشخيص نواحي الضعف أو القوة في بيئة هؤلاء التلاميذ، فإذا تبين لنا أنهم أخفقوا في اكتساب بعض الميول المناسبة التي لها أهمية تربوية ، صار من الواجب أن نهييء لهم الظروف التي تساعدهم على اكتسابها .

فعلى المنهج تقع مهمة تنمية ميول التلاميذ وغرس الجديد منها وحسن توجيهها بدلاً من مجرد السير وراءها والتقيد بها .

٣ – ينبغي أن ينمي المدرس ميول كل تلميذ نحو الأعمال التي تتوافر لديه الاستعدادات والقدرات اللازمة لممارستها بنجاح :–

نلاحظ أن القدرة أو الاستعداد لا تظهر وحدها بل تحتاج إلى تهيئة الظروف المناسبة التي تساعد على ظهورها ، فالطفل ذو الموهبة الموسيقية لا ينتظر منه أن يظهر ميلاً إلى الموسيقى إلا إذا توافرت لديه الظروف المناسبة لإظهار موهبته ونمو قدرته .

وعلى ذلك فإن عدم وجود ميل معين لدى الشخص لا يمكن أن يعد دليلاً حتمياً على عدم استعداده في هذه الناحية أو عدم توافر القدرة الكافية لديه لاكتساب هذا الميل ، ويعنى المنهج بالكشف على استعدادات كل فرد لكي تساعده على تنمية الميول المناسبة حولها ، والمنهج الصالح هو الذي يساعد التلاميذ في الكشف عن استعداداتهم في الوقت المناسب وفي تكوين ميول مناسبة حولها ، وبذلك تتم الملائمة بين الميول والاستعدادات .

٤ — ينبغي أن يوفر المدرس فرص النجاح أمام التلاميذ في تكوين الميول :—

للنجاح تأثير ملحوظ في تكوين الميول ، فالشخص الذي يقوم بعمل من الأعمال لأول مرة يترقب نتيجته ويتأمل شعوره عند ممارسته فإذا كان هذا الشعور ساراً وإذا تكلل عمله بالنجاح دعاه ذلك إلى تكرار العمل طمعاً في مزيد من النجاح وأدى ذلك بدوره إلى زيادة الاتقان واكتساب المهارة وبالتالي إلى مزيد من النجاح ، وبذلك يتكون لدى الشخص ميل نحو هذا العمل .

ويتوقف نجاح الفرد في عمل من الأعمال ، أو فشله فيه على بعض العوامل الهامة فمن ذلك : استعداده ومن ذلك شعوره بأهمية العمل الذي يقوم به ومدى استفادته منه وما يقدمه له من العون على حل مشكلاته ، وقد ذكر تلاميذ المدارس الثانوية عند بيان اسباب كراهيتهم لبعض المواد الدراسية والموضوعات التي تقدمها المدرسة لهم جفاف المناهج وإخفاقها في معالجة مشكلاتهم أو ربطها بحياتهم وحاجاتهم ، لذلك ينبغي أن تهيىء المدرسة فرص النجاح للتلاميذ ، حتى تساعدهم على كسب ميول جديدة وتدعيم الثقة في النفس .

٥ — ينبغي أن يتذكر المدرس أن الميول التي يكونها التلاميذ نحو مادة ما تتأثر بشخصيته والعلاقات التي تربطه بتلاميذه :

لشخصية المدرس وعلاقاته بتلاميذه تأثير كبير في توجيه ميولهم وكثيراً ما نجد أن بعض التلاميذ يحبون مادة من المواد الدراسية أو يبغضونها بسبب حبهم لمدرس هذه المادة أو كراهيتهم له .

وعند دراسة ميول التلاميذ في المدرسة الثانوية ، وذكر كثير من التلاميذ أنهم يحبون بعض المواد أو يبغضونها بسبب نوع العلاقة التي تربطهم بمدرس هذه المادة ، فعلى المدرس أن يفهم تلاميذه ويعمل على تحسين علاقته بهم .

الباب الرابع

الفصل الثامن

الصحة النفسية

- معنى الصحة النفسية ، معايير الصحة النفسية
- كيف تحافظ على صحتك العقلية (النفسية) ؟
- معنى التكيف ، تحليل عملية التكيف .
- **أبعاد التكيف :**
  التكيف الشخصي — التكيف الاجتماعي
- مظاهر التكيف السليم .
- **تكيف الطفل** : أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه .
- تكيف المراهق .
- **الصحة النفسية للمدرس :**
  مظاهر وأسباب سوء التكيف عند المدرسين — الصحة النفسية في مهنة التدريس . المجتمع وصحة المدرس النفسية . — صحة المدرس النفسية وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ . — دور المدرسة في الصحة النفسية للتلاميذ .

ــ **سوء التكيف** : مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية

المواقف التي تؤدي إلى سوء التكيف ــ سمات الأشخاص سيئي التكيف .

ــ **أساليب التكيف اللاسوي** : التقمص ــ التبرير ــ الإسقاط ــ التحويل (نقل العدوان) ــ التعويض ــ النكوص ــ الإنعزال والسلبية

ــ **المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكيف** :

ا ــ الإحباط . ب ــ الصراع . جـ ــ الكبت .

د ــ العقد النفسية . هـ ــ الأمراض النفسية . و ــ الأمراض العقلية .

الصحّة النفسيّة

مقدمـــة :

إن جسم الإنسان لا يكون في يوم من الأيام ، منذ الولادة حتّى الموت في حالة من التوازن الكامل . والإنسان يكيف نفسه باستمرار وبصورة معقدة جداً لمقتضيات البيئة . ويبذل طاقته بصورة شعورية أو لاشعورية لحل المشاكل التي تنشأ من الصدامات أو النزاعات Conflicts التي تأتي من كل صوب ، **وتعتمد عملية التكيف هذه على جماع شخصيته**، وليس على أية صفة خاصة أو مظهر خاص منها .

ولذلك يدعى هذا التكيف ، غالباً ، تكيف الشخصية .

إن الصدامات النفسية والخيبة التي يلاقيها كل فرد خلال حياته تنشأ من فشله موقتاً أو لمدة طويلة في إرضاء حاجاته ورغباته وحوافزه .

يجوع الإنسان فيذهب للبحث عن الطعام ، ويشعر بأنه مهجور فيجهد نفسه للوصول إلى الحماية والأمن ، ويشعر بالعزلة فيبحث عن الرفاق .

ويبدو من هذا أن هذه الصدامات إنما تنشأ من التفاعل الذي يجري ما بين حاجات الشخص وصفاته من جهة ، وظروف بيئته من جهة أخرى ، فإذا استطاع أن يرضي حاجاته بسرعة ، حدث ما يمكن أن يُدعى التكيف الطبيعي . Normal Adjustment . ولكن إذا استمرت دواعي الخيبة والفشل لمدة طويلة فإن النتيجة ستكون شكلاً من أشكال التكيف السيء .

ومما هو جدير بالذكر أنه يمكن النظر إلى العوامل الأساسية في إحداث التكيف الشخصي والاجتماعي للإنسان من زاويتين :

الزاوية الأولى ــ قدرة الإنسان على أن يصل إلى درجة من التكيف مع نفسه ، أي مع القيم والأهداف التي ارتضاها لنفسه ، وإلى درجة لا بأس بها من التكيف مع الجماعة التي يعيش فيها .

الزاوية الثانية ــ أنه يترتب على شعور المرء بتقبله لذاته ، وتقبل الآخرين له ، الشعور بالسعادة والارتياح ، فيما يقوم به من تصرفات وسلوك .

معنى الصحة النفسية :

يتفق الاخصائيون على أن علم الصحة العقلية هو العلم الذي يهدف إلى الوقاية من الأمراض العقلية والنفسية وعلاج المصابين بها .

ويعرفها القوصي في كتابه **أسس الصحة النفسية** بأنها :

« التوافق التام أو التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الإنسان ومع الاحساس الايجابي بالسعادة والكفاية » .

ويستعمل الدكتور سعد جلال في كتابه « **في الصحة العقلية** » كلاً من الصحة العقلية والصحة النفسية بالتبادل ، إذ في رأيه أنهما لا يختلفان عن بعضهما في المعنى . فالصحة النفسية إذن علم يهدف إلى الوقاية من الأمراض العقلية وعلاجها ، وهو يستمد مادته من علوم مختلفة كعلم النفس ودراسة الطفولة والتربية وعلم الاجتماع والطب العقلي والطب وعلم الحياة ، والغرض الأسمى هو مساعدة الفرد على التكيف تكيفاً سليماً مع نفسه ومع بيئته المادية والاجتماعية .

ويرى الدكتور مصطفى فهمي[1] أن علم الصحة النفسية هو :

(١) الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع : تأليف الدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة بالقاهرة . عام ١٩٦٣ ، ص ٧ .

« علم التكيف أو التوافق النفسي الذي يهدف إلى تماسك الشخصية ووحدتها ، وتقبل الفرد لذاته ، وتقبل الآخرين له ، بحيث يترتب على هذا كله شعوره بالسعادة والراحة النفسية » .

معايير الصحة النفسية :

فيما يلي أهم المعايير [1] التي يمكن الحكم بها على درجة الصحة النفسية عند واحد من الناس :

- مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته واستعداداته الشخصية ، وما يستطيعه وما لا يستطيعه .
- مدى استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية ، وقدرته على إنشاء هذه العلاقات ، في الأسرة وخارجها .
- مدى نجاح الفرد في عمله ورضائه عنه .
- إقبال الفرد على الحياة بشكل عام وحماسه وإيجابيته نحوها .
- شعور الفرد بالكفاءة والقدرة إزاء مواقف الحياة اليومية وممارستها المعتادة وكذلك إزاء إحباطاتها وبعض ظروفها غير المتوقعة أحياناً .
- الشجاعة الأدبية وقدرة الفرد على تحمل مسئولية ما يتصدى له من قرارات وأفعال .
- ثبات اتجاهات الفرد ومواقفه كما يراها الآخرون .
- قدرة الفرد على إرضاء حاجاته البيولوجية والنفسية إرضاءً مناسباً ، وعلى تحقيق التوازن والانسجام بين دوافعه المختلفة .
- اتساع المجال النفسي للفرد ، واهتمامه اهتماماً متوازناً بشتى الممارسات المعرفية والعملية والترويحية والاجتماعية .
- وجود فلسفة رصينة متكاملة توجه تصرفات الفرد وتحدد وجهة نظره

---

(٢) مشكلات الصحة النفسية في الدولة النامية : دكتور صموئيل مغاريوس . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . ١٩٧٠ . ص ٨٤٧ .

ومواقفه من الأمور المختلفة وتحقق الانسجام والتكامل لشخصيته .

ويمكن إجمال هذه المعايير في عبارة واحدة ألا وهي :

مدى النضج الانفعالي والاجتماعي ، أو مدى توافق الفرد مع نفسه ومع المجتمع .

وينبغي أن تستهدف الصحة النفسية البناء المنسق المتكامل لأجهزة المجتمع وقطاعاته المختلفة والوصول بالصحة النفسية للمواطنين إلى أقصى حدودها ، عن طريق إطلاق وتحرير جميع الطاقات الخلاقة لهؤلاء المواطنين كأفراد وللمجتمع ككل ، وإتاحة الفرصة كاملة لكل فرد حتى يحقق ذاته ويمارس حياة منتجة تتسم بالشبع النفسي ، والثقة ، والانجاز ، والمشاركة الايجابية في المجتمع .

كيف تحافظ على صحتك النفسية [1] ؟

لما كانت الوقاية خير من العلاج فسأذكر أهم المبادىء والوصايا التي يضمن تطبيقها المحافظة على الصحة النفسية ودعم التوازن النفسي :

أولاً — حافظ على صحتك البدنية :

البدن آلة النفس ، وسلامة البدن شرط من شروط سلامة وظائف النفس ، والعادات الصحية التي تكونها للمحافظة على صحتك تقوي فيك العزيمة والإرادة وتساعدك على اكتساب العادات الفكرية التي توفر لك مجهوداً كبيراً في تنظيم حياتك العملية .

ثانياً — أعرف نفسك :

معرفة الإنسان نفسه هي لب الحكمة ومفتاح السعادة ، درب نفسك على

---

(١) الرائد — مجلة المعلمين — السنة الثانية عشرة . العدد الأول . أكتوبر ١٩٦٦ — القاهرة مقالة بقلم محمد مصطفى زيدان . ص ٣٠، ٣١ .

التحليل الذاتي والتأمل ولكن بدون إسراف ، وحاول دائماً أن تكشف في نفسك الحوافز التي تدفعك إلى العمل وقيمة الأغراض التي تقربك وتبعثك على النشاط . اختبر مكانتك مميزاً نواحي النقص التي يمكن إصلاحها من النواحي التي لا بد من قبولها كما هي محاولاً التعويض عنها في دائرة النشاط الفعلي التي في مقدورك أن تفوز فيها بالنجاح .

ثالثاً ـ أعرف غيرك :

لا تتخذ من نفسك مقياساً للحكم على غيرك ، فهناك فروق فردية ترجع إلى العوامل الوراثية من جهة وإلى تأثير البيئة من جهة أخرى . تذكر أن السلوك الظاهري لا يعبر دائماً عن سريرة غيرك ، وأن هذا التباس بين الظاهر والباطن قد يرجع إلى التصنع كما أنه قد يرجع إلى قلة الخبرة في التعبير ، فلا تتسرع في حكمك حتى من صحة الفروض التي تفترضها أو من عدم صحتها ، فالتفاهم أمر شاق ولكن لا بد من بذل المجهود والوصول إليه لكي تضمن الانسجام مع الغير وراحة البال .

رابعاً ـ واجه الواقع ونمّ في نفسك الاتجاه الموضوعي :

على هذا المبدأ يتوقف نجاحك في محاولتك معرفة نفسك ومعرفة غيرك ، فكثيراً ما تكون مطالب الواقع مفروضة عليك من الخارج ، فلا بد من مواجهتها على حقيقتها ، وإذا كان حل المشكلة التي تعترضك عسيراً متعذراً فأرجىء الحل حتى تتوافر لك وسائله ، فإن إرجاء الحل إلى حين أفضل من تجاهل المشكلة أو الفرار منها .

ومما يساعدك على إيجاد الحل المناسب أن ننظر إليها كظاهرة موضوعية خارجية يجب ملاحظتها وفهمها بدون أن تتقيد بفكرة سابقة ، واحذر دائماً الحل الذي يتراءى لك وأنت في حالة انفعالية عنيفة لأن من أثر الانفعال إعاقة التفكير والاستدلال السليم والارتداد بالسلوك إلى طور الآلية العمياء أو الاندفاع البوهيمي .

خامساً – ضع خطة لنشاطك في المستقبل :

التخطيط محاولة علمية تجريبية للارتفاع بالواقع الذي يعيش فيه الفرد ، لتحقيق أهداف معينة في فترة زمنية محددة .

ليس الواقع أمراً مستقلاً عما يحيط به من ملابسات وعما سبقه من ظروف وعما سيتبعه من أحوال وكذلك ليست اللحظة التي تحياها الآن سوى حلقة اتصال بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فلا بد من أن تستعين بماضيك ، أي يجب أن تختار من ذكرياتك ما يلائم الواقع وما يمكن صبه في قالب ، وأن تضع خطة نشاطك بحيث يكون المستقبل ثمرة الماضي لا أوهاماً مخدوعاً ومخذولاً .

سادساً – وفق بين الراحة والعمل :

لا تنس أنك جزء من الحياة وأنك كالطبيعة التي تعيش في أكنافها خاضع لايقاع معين يتمثل في تعاقب الليل والنهار ، الراحة والنشاط ، النوم واليقظة ، ولا يمكنك أن تسيطر على الطبيعة إلا بالخضوع لقوانينها ، فاحترم نظام إيقاعاتك العضوية من تنفس وهضم ونشاط عضلي ونوم واتخذ من هذه الأنظمة العضوية نموذجاً وضابطاً لنشاطك الفكري ، ولا تنس أن التنويع في النشاط من عوامل الراحة ولهذا السبب تعتبر الهوايات على اختلاف أنواعها من رياضة بدنية وفنون جميلة من مقتضيات الحياة المتزنة المنسجمة .

سابعاً – ثقف نفسك :

الانسان عضو في مجتمع إنساني له تراثه الثقافي ، وأن من حقوقه أن يتمتع بهذا التراث ، ولا يتمثل هذا التراث في الحضارة المادية فحسب ، بل في الحضارة الروحية أيضاً ، بل أن الثانية أعلى قدراً من الأولى لأنها ثمرة مجهود الإنسانية في كشف أسرار الطبيعة وأسرار النفس الإنسانية والتعبير عن نواحي الجمال فيهما .

وعلى الإنسان أن يوسع آفاق عقله وأن يتمثل نصيبه من الثقافة العامة ، لأن فخر الإنسان ليس فيما يملكه بل فيما يعيه عقله من علم ومعرفة وفيما يحويه قلبه من محبة وتسامح .

ثامناً – ربّ في نفسك روح الفكاهة والمزاح البريء :

حاذر أن تكون مسرفاً في نظرتك الجدية إلى شئون حياتك المادية والروحية ولا تحول الجد إلى عبوس ، وليس أقرب إلى القنوط من الأمل الأعمى وإلى التشاؤم من التفاؤل المفرط . اتخذ من هفوات نفسك موضوعاً لمفاكهتك ففي هذا ترويح للنفس وتقويم لها ، وإذا مازحت غيرك فليكن الغرض من مزاحك إصلاحه لا النيل من كرامته .

تعلم فن الضحك الذي هو أقرب إلى الابتسامة المهذبة منها إلى القهقهة الغليظة ، إن الضحك من خصائص الإنسان وحده دون سائر الحيوانات .

تاسعاً : ليكن لك أصدقاء أوفياء :

ويل للمرء المنفرد المنعزل الذي لا يحاول فهم غيره والذي يفخر بأن الآخرين لا يفهمونه ، ليكن لك أصدقاء أوفياء تلجأ إليهم عند الضرورة للاسترشاد برأيهم وللإسرار إليهم بمتاعبك وبما يخالج قلبك من قلق وخوف ، ولا تنس أن للصداقة درجات وللأصدقاء مراتب ، فلا تكلف صديقك فوق طاقته ، ويجب أن تعلم أنه في حاجة إلى صداقتك كما أنك في حاجة إلى صداقته ، ودع روح الصداقة تشكل سلوكك في المنزل والمسجد والمدرسة والنادي والشارع ومحل عملك ، وفي جميع الظروف التي تلاقي فيها أخاك الإنسان .

عاشراً : اشترك في النشاط الاجتماعي :

لا يمكن أن تكتمل شخصية الإنسان إلا إذا شعر بأنه عضو عامل في مجتمع يسعى دائماً لخدمته مهما كانت طبيعة عمله .

يدعم الإنسان الأواصر التي تربطه بأفراد أسرته ومهنته ووطنه ، بل وأفراد الإنسانية جمعاء .

فأساس الصحة النفسية هو في جوهره تغلب الغيرية على الأنانية والتعاون على المنافسة ، والتسامح على الحقد والبغضاء .

معنى التكيف :

التكيف أو التوافق كلمة تعني التآلف والتقارب واجتماع الكلمة ، فهي نقيض التنافر والتصادم . والتكيف في علم النفس هو تلك العملية الديناميكيية المستمرة التي يهدف بها الشخص الى أن يغير سلوكه ، ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين البيئة .

فالتكيف — إذن — هو القدرة على تكوين العلاقات الطيبة بين المرء وبيئته .

ولهذه البيئة ثلاثة أوجه :

— البيئة الطبيعية عبارة عن العالم الخارجي وكل ما يحيط بالفرد من أشياء حيوية وطبيعية ، كالملبس والمسكن والطعام .. الخ .

— البيئة الاجتماعية والثقافية فهي عبارة عن المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان بأفراده وعاداته والقوانين التي تنظم الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض .

— أما الوجه الثالث للبيئة فهو النفس The Self والتي يجب على الفرد أن يكون قادراً على أن يتعامل معها وأن يتعلم كيف يسوسها ويسيطر عليها ويتحكم في مطالبها ، إذا ما كانت هذه المطالب غير منطقية أو رزينة .

تحليل عملية التكيف :

يقوم الفرد في حياته بسلسلة طويلة من عمليات التوافق والتكيف . وعادة ما تبدأ عملية التكيف[1] :

---

(١) سلوك الإنسان : تأليف الدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس ، القاهرة عام ١٩٧٠ . ص ٢٦١ .

(ا) بسلوك مدفوع بدافع معين Motivated Behavior

(ب) حين يواجه هذا السلوك بعقبات أو صعوبات .

(ج) يقوم الفرد صاحب السلوك بمحاولات إستكشافية بغرض محاولة الوصول إلى الهدف الذي حيل بين الفرد وبين الوصول إليه .

(د) ويستمر الفرد في محاولاته حتى تنجح إحدى هذه المحاولات في تخطي العقبات والصعوبات .

فالخطوة الرئيسية في عملية التكيف السوي والعادي هي وجود دافع يحرك السلوك ، تقف عقبات حائلاً دون إشباع هذا الدافع . وهذا يؤدي إلى استجابات متنوعة Varied Responses وتؤدي في الأحوال العادية إلى نوع من الحل Solution . وقد يكون الحل موفقاً سعيداً في بعض الأحوال ، وقد لا يكون كذلك .

أبعاد التكيف

أولاً : التكيف الشخصي :

وهو أن يكون الفرد راضياً عن نفسه ، غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق فيها . كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التي تقترن بمشاعر الذنب والقلق والضيق والنقص والرثاء للذات .

ثانياً : التكيف الاجتماعي :

هو قدرة الفرد على أن يعقد صلات اجتماعية طيبة مع من يعاشرونه أو يعملون معه من الناس . والمتكيف مع المجتمع أقدر على ضبط نفسه في المواقف التي تثير الانفعال ، فلا يثور ويتهور لأسباب تافهة، ولا يعبر عن انفعالاته بصورة طفلية فجة ، هذا إلى قدرته على معاملة الناس بصورة واقعية ، للذلك

يوصف المتكيف مع المجتمع بأنه ناضج انفعالياً .

وتوجد صلة وثيقة وتأثير متبادل بين التكيف الشخصي والتكيف الاجتماعي .

مظاهر التكيف السليم :

الراحة النفسية : إن من أهم العوامل التي تحيل حياة الفرد إلى جحيم لا يطاق شعوره بالتعب وعدم الراحة والتأزم من الناحية النفسية في أي جانب من جوانب حياته . والشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يستطيع مواجهة العقبات وحل المشكلات بطريقة ترضاها نفسه ويقرها المجتمع .

الكفاية في العمل : تعتبر قدرة الأفراد على العمل والانتاج والكفاية فيهما وفق ما تسمح به قدراتهم ومهاراتهم ، من أهم دلائل الصحة النفسية . والعمل هو أحد صور النشاط الطبيعي للإنسان ، والفرد الذي يزاول مهنة أو عملاً فنياً تتاح له الفرصة لاستغلال كل قدراته ، وتحقيق أهدافه الحيوية ، الأمر الذي يحقق له الرضا والسعادة النفسية .

الأعراض الجسمية : في بعض الأحيان ، يكون الدليل الوحيد على سوء التكيف هو ما يظهر في شكل أعراض جسمية مرضية .

إن الأمراض السيكوسوماتية هي أمراض جسمية ترجع إلى عوامل نفسية سببها مواقف انفعالية ، ومن أمثلة هذه الأمراض ارتفاع ضغط الدم وأمراض المعدة . وإذا لم يتسن للفرد أن يعبر عن انفعالاته تعبيراً مناسباً بالقول أو الفعل بقيت هذه الأمراض والاضطرابات وتضخمت . .

تقبل الذات وتقبل الآخرين : يرتبط تقبل الآخرين أشد الارتباط بتقبل الذات ، فالشخص الذي لديه ثقة بنفسه ، ويثق بالآخرين ، يعتبر أكثر اهتماماً ورغبة للانطلاق والأخذ بيد غيره ، كما يكون قادراً على التفاعل الايجابي البناء مع الآخرين ، وعلى الأخذ والعطاء معهم وبهذه الطريقة يحدث التوازن .

اتخاذ أهداف واقعية : إن الشخص المتمتع بالصحة النفسية هو الذي يضع أمام نفسه مثلاً وأهدافاً ومستويات للطموح ــ تتناسب مع ذكائه واستعداداته الخاصة وميوله ــ ويسعى للوصول إليها .

فالتكيف المتكامل يعني بذل الجهد والعمل المستمر في سبيل تحقيق الأهداف.

القدرة على ضبط الذات وتحمل المسئولية : إن الشخص السوي هو الذي يستطيع أن يتحكم في رغباته ، وأن يكون قادراً على إرجاء إشباع بعض حاجاته ، فهو لديه القدرة على ضبط ذاته وعلى إدراك عواقب الأمور . وكلما زادت القدرة على ضبط الذات ، كلما قلت الحاجة إلى الضبط الصادر من سلطة أخرى خارجة عن الذات . فالشخص المتمتع بالصحة النفسية ينظر إلى الأمام دائماً ، ويقدر نتائج الفعل قبل أن يقدم عليه ، وهو الذي يعتبر نفسه مسئولاً عن أعماله ويتحمل هذه المسئولية عن طيب خاطر .

القدرة على تكوين علاقات مبنية على الثقة المتبادلة : إن الشخص السوي هو الذي يحقق وجوده ككائن حي اجتماعي ، يعترف بحاجته إلى أفراد مجتمعه ، وفي تعاونه معهم ، واضطلاعه **بدور اجتماعي**[1] ، من أجل تحقيق حياة أفضل له ولمجتمعه . مثل هذا الشخص هو الذي يعمل من أجل المصلحة العامة ، ويسعى لخير مجتمعه الذي هو جزء منه ، ويهتم بمساعدة الآخرين ، وأن يكون معهم علاقات شخصية وعاطفية وثيقة ، علاقات مبنية على الاهتمام والرعاية وليس على مجرد الرغبة في التعالي أو حب السيطرة .

القدرة على التضحية وخدمة الآخرين : إن الشخصية السوية هي التي تسهم في خدمة الإنسانية عامة ، وتفعل ذلك في حدود إمكانياتها . إنها تعمل على تقدم المجتمع الإنساني والسير به في سبيل التطور إلى الهدف الأسمى ، هدف العمل للانسانية جمعاء ، والمشاركة في تحقيق السعادة لأكبر عدد ممكن

(١) يعرف الدور الاجتماعي بأنه تتابع نمطى لأفعال متعلمة ، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي .

من الناس على ظهر البسيطة ، والمساهمة في تخليص هذه الأرض من الشرور التي عليها .

تكيف الطفل والمراهق

أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه :

إن السنوات الأولى من حياة الطفل تلعب دوراً هاماً في تكوين شخصيته ، واتجاهاته ، وميوله ونظرته إلى الحياة ، وحسن توافقه مع البيئة المحيطة به . فالبيئة الملائمة بأجوائها المادية والانفعالية تزود الفرد بالامكانيات الطيبة التي تساعده على حسن التكيف ، وتقلل من وضع القيود والعوائق في طريق نموه .

والمجتمع الذي يسمح للفرد بأكبر قدر من الأمن والطمأنينة وإشباع حاجاته المادية والنفسية ويتيح أمامه الظروف الملائمة للحياة ، يساعد بالتالي على إحداث التكيف الداخلي لدى الفرد .

وهذا التوافق الذي يبلغه الفرد يجب أن ينظر إليه على أنه نتيجة الخبرات التي يمر بها الفرد خلال عملية النمو . فكل خبرة تساهم في زيادة عملية التعلم أعني في أساليب إشباع الحاجات . والتعلم الراهن أو اللاحق يقدم على أساس أنماط التوافق السابق ، غير أن استمرار خبرات الكائن الحي والتكوين البطيء للشخصية ، وكون شخصية الكبار توضع بذورها في الطفولة الأولى ، كلها كانت حقائق يصعب على كثير من الناس إدراكها وتصديقها ، فنحن قد تعودنا على النظر إلى الشخصية على ضوء التأثيرات الراهنة اليومية .

أما النظر إلى الشخصية باعتبارها تراكم خبرات ترجع إلى سنوات الطفولة الأولى من حياة الفرد ، وأن نوع التوافق في الحياة الأولى يحدد توافق الفرد في حياته المستقبلة ، فهذه كلها تعد نظرة جديدة .

لقد أوضح فرويد وأدلر ويونج أن بذور شخصية الفرد يمكن أن نعود

بها إلى السنوات الخمس الأولى من حياته . وقد كانت مثل هذه الأفكار بمثابة اللامعقول بالنسبة لهؤلاء الذين كانوا يعتقدون أنهم خلفوا وراءهم سنوات الطفولة . إن كل واحد منا يحمل في نفسه آثار الطفولة ، وقد تكون هذه الآثار والمخلفات بالغة القوة والتأثير في شخصية الفرد .

والإحباط الزائد عن الحد في فترات الطفولة قد يثير القلق في نفس الفرد ، ويحول طاقته نحو حل مشكلات الماضي ، بشكل يحول دون تقدم الفرد ، ويجعله يثبت عند مستويات الطفولة ، أو يحول بينه وبين النضج .

إن الأشخاص الذين سمحت لهم ظروفهم الطيبة في الحياة بإحداث التوافق والتكيف خلال فترات الطفولة هم أسعد حالاً من هؤلاء الذين يحولون طاقاتهم نحو الداخل في محاولة فاشلة للتغلب على صعوبات الطفولة وتجنب القلق وعدم الشعور بالأمن .

تكيف المراهق :

من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية والتي تحول بينه وبين التكيف السليم هي علاقته بالراشدين وخصوصاً الآباء ، ومكافحته التدريجية للتحرر من سلطتهم بقصد الوصول إلى مستوى الكبار من حيث المركز والاستقلال .

إن المنزل الصالح يتعرف على حاجات المراهق إلى الاستقلال وصراعاته من أجل التحرر ، ثم يساعده ويشجعه بقدر الإمكان ، ويتيح له الفرص والوسائل للاتجاه نحو مركز أكثر استقلالاً ، كما يشجعه على تحمل المسئوليات واتخاذ القرارات والتخطيط للمستقبل .

إن أحسن سياسة تتبع مع المراهق هي سياسة احترام رغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه . إن مثل هذه السياسة ستؤدي إلى خلق جو من الثقة بين الآباء والأبناء ، وكذا إلى وضع خطة واضحة نحو تكيف سليم ، يساعد المراهق على النمو والنضج والاتزان .

يعتبر المنزل الديموقراطي عاملاً من عوامل التكيف الطيب ، فأساليبه تخلق مراهقة تستطيع أن تتحمل التبعات وتمارس أعباء الحياة، تخلق مراهقة مستنيرة قادرة على التفكير السليم والتعاون وتحمل المسئولية والنهوض بالمجتمع .

ويجب أن نلاحظ أن تنشئة المراهق وتوجيهه ليست عملاً من أعمال الأسرة فحسب ، بل إن للمدرسة نصيباً كبيراً في عملية التوجيه . إن المدرسة ليست مجرد مكان لتحصيل المعرفة وكسب المهارات . إنها بالاضافة إلى ذلك بيئة كاملة للنمو يكتسب منها المراهق ميولاً واتجاهات وعادات وعواطف تنمي عقله ونفسه وشخصيته وتوجه سلوكه .

وإن المدرس عامل مهم في تحقيق الصحة النفسية لأبنائنا المراهقين. ولذلك أصبح من المهم أن تكون العلاقة بين المراهقين والمدرسين علاقة قائمة على الحب والعطف وليست قائمة على الكراهية .

وإن المراهق كثيراً ما يشعر بمشاعر وأحاسيس عدائية ضد بعض أفراد الأسرة ، ونحن ننصح بإتاحة الفرصة له لكي يتخلص من هذه المشاعر والأحاسيس ، وأن يفرغ إنفعالاته بطريقة مقبولة . وخير وسيلة لذلك هي الرسم والتصوير والزجل والشعر .

تعليق — إن الصحة النفسية للفرد ، وقدرته على التكيف الشخصي والاجتماعي تبدو في استمتاع الفرد بالحياة ، بعمله وأسرته وأصدقائه ، وشعوره بالطمأنينة والسعادة وراحة البال . والواقع أن كلاً منا معرض على الدوام لضيق عابر وتوتر نفسي تطول مدته أو تقصر، لكن ذلك لا يلبث أن يزول فتعود حياته النفسية إلى ما كانت عليه من سلاسة ويسر.

أما العصابي بوجه خاص فلا يجد للحياة طعماً ولا يعيش حياته بل يكابدها وذلك من فرط ما يعانيه من توترات وصراعات غير محسومة ، وما يقترن بهذه الصراعات من الشعور بالقلق والسخط والذنب والنقص والرثاء للذات .

الصحة النفسية للمدرس

إن صحة المدرس النفسية أداة لازمة لنجاحه في عمله ، وقلما يوجد عمل فني يتأثر بالصحة النفسية للقائم به بقدر ما تتأثر التربية بالصحة النفسية للمربي . فالمدرس الذي يتمتع بصحة نفسية جيدة هو أقدر من غيره على قيادة التلاميذ ومعاونتهم على تحقيق تكيف سوي .ولكي يحافظ المدرس على توازنه العصبي والنفسي فإنه يحتاج إلى كثير من الصبر وقوة الاحتمال وذلك لأنه يتعرض لكثير من الإرهاق العصبي والبدني ، فأعماله كثيرة وحركته دائمة ، كما أنه قد يصطدم بالتلاميذ وقد يصطدم الناظر أو المشرف الفني فيؤدي هذا أو ذاك الى حالة من التوتر عنده .

مظاهر وأسباب سوء التكيف عند المدرسين :

يستفاد من بعض الأبحاث التي أجريت في الولايات المتحدة أن نحو ٢٠٪ من مجموع المدرسين ناقصو التكيف وأن ٥٪ من هذا المجموع يحتاجون إلى علاج نفسي .

ومن أهم مظاهر سوء التكيف عند المدرسين (العصبية) وسرعة الغضب وكثرة التشاجر والخشونة مع الزملاء والرؤساء وكراهية التلاميذ والقسوة في معاملتهم والالتجاء إلى ضربهم أو تعذيبهم وكثرة الغياب والتمارض ومحاربة النظريات الحديثة في التربية ومقاومة التجديد في طرق التدريس وبث الدعاية للأساليب العتيقة وكثرة القلق والكآبة .

ويمكن أن يرجع سوء التكيف عند بعض المدرسين إلى واحد أو أكثر من الأسباب الآتية :

ـ ضعف صحة المدرس أو إصابته بمرض مقيم كضغط الدم والبول السكري.

ـ التعرض للارهاق الشديد .

ـ عجز المدرس عن تحقيق مستوى ملائم في المعيشة وذلك نتيجة ضآلة مرتبه أو كثرة أبنائه أو حاجته إلى الظهور بمظهر حسن لا يحتمله مرتبه أو هذه جميعاً .

ـ شدة طموح المدرس إلى مركز أحسن ، وقد يحول دون إشباع هذا الطموح ، قلة كفاية المدرس أو نقص وسائل التوجيه والتدريب أو عدم توفر الدراسات الإضافية أو بطء الترقيات .

ـ التنقلات وعدم الاستقرار . نلاحظ أن عدداً كبيراً من المدرسين يفضلون ترك أسرهم في المدن التي نقلوا منها ، وهم إما أن يتكبدوا تكاليف الإقامة بعيداً عن أسرهم ، وإما أن يتحملوا مشقة الانتقال يومياً من مدينة إلى أخرى .

ـ الإساءة إلى المدرس من جانب الرؤساء أو التلاميذ وعجز المدرسين عن إنشاء علاقات اجتماعية طيبة ، قائمة على الاحترام والتقدير في محيط عمله .

ـ نقص أسباب الترفيه والاتصال الاجتماعي والتعبير عن الذات ، وذلك نتيجة كثرة العمل أو الميل إلى العزلة أو عدم التوافق مع الآخرين أو تأثير التقاليد أو التربية أو نقص التوجيه .

وقد تنبهت اللجنة التنفيذية « لرابطة التربية القومية » في الولايات المتحدة الأمريكية **National Educational Association** للأزمة الاقتصادية التي يعانيها المدرس ، فأصدرت في فبراير ١٩٤٧ بياناً جاء فيه :

« يجب أن تنتهي أيام العبودية الاقتصادية وانعدام الأمن بين المدرسين . ويجب أن يحظى المدرسون باحترام الجمهور ، وأن تكون لهم قدرة الكسب التي لأصحاب المهن الراقية ، وأن يتمتعوا بالأمن الاقتصادي . يجب أن يكونوا قادرين على نفقات الدراسات المهنية ، والكتب والرحلات وغيرها من الوسائل التي تغذي عقولهم ، وتقوي أجسادهم على القيام بواجباتهم المدرسية الثقيلة المرهقة » .

عدم الأمن في الوظيفة :

لوحظ في أغلب الدول الراقية أن نظام التثبيت يساعد على صحة المدرسين النفسية ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية كانت هناك اعتراضات على التثبيت وأهمها أنه يقلل سلطان المشرفين الفنيين إلى درجة غير محمودة، وأنه يجعل من فصل المدرسين غير ذوي الكفاية .

أما أنصار التثبيت فيوردون الحجج الآتية وكثير منها له اتصال وثيق بالصحة النفسية :

- أن التثبيت يمنع سيطرة رجال السياسة على المدارس ووظائف التدريس .
- أنه يمنع فصل المدرسين لأسباب سياسية أو دينية أو شخصية أو لأية أسباب أخرى غير عادلة .
- أنه يكسب هيئة التدريس ثباتاً ويقلل نسبة النقل في وظائف التدريس .
- أنه يمكن المدرسين من التفرغ لممارسة مهنتهم بلا خوف ولا محسوبية .
- أنه يشجع المدرسين الأكفاء ذوي الروح الشعبية على البقاء في المهنة .
- أنه يحد من طغيان الإدارة المدرسية القائمة على الخوف والإرهاب .
- أنه يمكن المدرسين من تأييد إدارة المدرسة والدفاع عنها أمام الجمهور .
- أنه يحمي المدرسين في جهودهم ليوفروا للأطفال فرصاً تعليمية صالحة ترتكز على أساس مالي متين .
- أنه ينشط النمو المهني ويشجع على اكتساب الخبرة في أثناء العمل نفسه .
- أنه يساعد على تيسير حياة متوازنة حسنة التنظيم .

« دكتاتورية الإدارة المدرسية والإشراف الفني » :

من العسير أن نقدر نسبة المدارس التي تدار بطريقة دكتاتورية ، وإن كان الظاهر أن هذه هي القاعدة وليست هي الشذوذ . ويقرر Anderson « أن الفكرة الاستبدادية عن إدارة المدرسة وعن التدريس فكرة شائعة القبول والتطبيق في معاهد إعداد المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية »

ويعتقد برسكوت Prescott :

« أنه لا يزال هناك عدد كبير جداً من المديرين الذين يشبهون الحاكمين بأمرهم إن لم يكونوا حاكمين بأمرهم فعلاً . ولا يزال هناك عدد كبير من المشرفين الفنيين الذين يستاءون إذا انتهج المدرس نهجاً خاصاً في التدريس ، بدلاً من أن يحتذي أساليب المفتش ولا يحيد عنها . والمدرسون لا يزالون يخافون بعض النظار ، ولا يزالون يحاولون أن يجيبوا (كما ينبغي) في اجتماعات المدرسين بدلاً من أن يناقشوا في حرية . وكثير من المدرسين لا يزالون يخافون أن يلتمسوا المعونة لحل مشكلاتهم الشديدة الصعوبة لأنهم يخشون الاعتراف بأن عندهم مشكلات من هذا النوع ، فقد يؤثر ذلك في تقديراتهم » .

ونتائج هذا النوع من الإدارة والتفتيش هي فقدان روح الإبداع ، وتعويق احتياج الاستقلال ، وتقليل تقدير الذات ، وهو يخلق صعوبات في تكيف وتوافق المدرس الشاب ، إذ يحاول في حماسة أن يطبق الطرق الحديثة في التربية ، فإذا به يجد أن الخروج على النمط المقرر أمر غير مسموح به .

الصحة النفسية في مهنة التدريس :

هذه هي النواحي التي أحصيت في كتاب **ابحاث رابطة التربية القومية** National Educational Association على أنها تساعد على الصحة النفسية في مهنة التدريس :

التدريس : — عمل ذو فائدة اجتماعية

— يتضمن سلسلة دائمة من المشكلات التي تستنهض العقل .
— يحفز إلى الإبداع .
— يتيح الفرصة للتحليل الذاتي .
— يثير اهتمامات عريضة .
— يحتاج إلى قدر كبير من ضبط النفس .

– يتيح فرصة للنمو لا تضارع .
– يمارس في جو سار مريح نسبياً .

وأعظم مظاهر الرضا في عملية التدريس **هو معرفة الأهمية الاجتماعية لهذا العمل** . فالتدريس لا تضارعه إلا أعمال قليلة في تلك الفرصة التي يتيحها للتأثير في حياة الأفراد تأثيراً طيباً حميداً . ولعلك لا تجد مهنة ألزم منه لصلاح أمر أي مجتمع ديموقراطي بفضل تأثيره في المواطنين الراشدين في المستقبل ، وفي علمهم ومعارفهم ونظراتهم واتجاهاتهم .

وناحية ثانية من نواحي الإرضاء **وهي سهولة إدماج المدرس لمصالحه في مصالح مجموعة التلاميذ التي يرعاها** . فإن العمل لصالح الغير بطريقة منتجة خالية من الأنانية قد يولد نوعاً من الرضا الكامل لا نظير له في الأعمال التي تخدم مصالح المدرس الشخصية من طريق مباشر .

وتتاح للمدرسين فرص كثيرة لتكوين علاقات حنو طيبة نافعة بتلاميذهم ، ولا نعني بذلك أن يدلل المدرس تلاميذه أو يغدق الحنان على أطفاله ، وإنما نعني العلاقة التي يسودها العطف والحب والتعاون ، تلك العلاقة التي تؤثر تأثيراً حميداً في الصحة النفسية للمدرس والتلاميذ جميعاً .

واحترام الذات يتأكد باحترام التلاميذ والآباء وإعجابهم ، ويبلغ قمة عالية عندما يأتي التلاميذ القدماء لزيارة أستاذهم . **ومعرفة المدرس أنه يقوم بعمل نافع هي في نفسها عامل طيب في المحافظة على تقدير الذات** : ومن مصادر الرضا العظيم أيضاً استقلال المدرس في اختيار طرق عرض المادة وشعوره أنه ليس مجرد مسمار في آلة .

نصائح للمدرس للمحافظة على صحته النفسية :

– اعتن بصحتك العامة .
– ادرس أسس الصحة النفسية فإنها تفيدك كثيراً في توجيه نفسك وتفهم مشكلاتك ، كما قد تساعدك في التغلب عليها .

ـ كون لنفسك فلسفة في الحياة ، يكون فيها لمهنتك منزلة رفيعة وقيمة إجتماعية بحيث تستحق منك التضحية .

ـ إقبل النقد العادل البناء ، وعبر عن رأيك وشعورك .

ـ اسمح بأن يختلف الآخرون معك في الرأي والاتجاه ، وجادل بالحسنى .

ـ اجتهد في عملك وابتكر ، وأرفع من مستوى كفايتك بالاطلاع والدراسة ، وتطبيق الآراء والاتجاهات الحديثة .

ـ حاول أن تكون صديقاً للتلاميذ وأن تستشعر اللذة في تقدمهم ونجاحهم .

ـ تعاون مع زملائك المدرسين في المدرسة وخارجها .

ـ شجع نقابة المعلمين وأستعن بها ـ مع زملائك ـ في التغلب على المشكلات التي تواجهك .

ـ كون لنفسك عدداً من الصداقات المختارة ، وأفض الى صديق مخلص بمتاعبك ، واطلب منه النصيحة .

ـ استفد من وقت فراغك : أشبع هواية تميل إليها . وشارك في الحياة الاجتماعية ـ بالاشتراك في أحد الأندية مثلاً ـ وروّح عن نفسك بسماع الموسيقى أو مشاهدة التمثيل أو المساهمة في الرحلات الخ .

ـ إذا شعرت بضيق أو كآبة أو اضطراب أو مخاوف بصفة مستمرة فاستشر طبيباً نفسانياً ، إذا تهيأت لك الفرصة .

المجتمع وصحة المدرس النفسية :

أولاً : إن الصحة النفسية ليست ثمرة امكانيات الفرد وقدرته فحسب ، ولكنها أيضاً ثمرة التأثيرات البيئية الواقعة عليه . وهذه التأثيرات لا تقتصر على الأسرة أو وسط العمل ، ولكنها تمتد إلى المجتمع كله : بتقاليده وقوانينه وظروفه الاقتصادية والسياسية الخ .

ولا شك ان الدولة التي تبلغ مستوى عالياً من القوة والحرية والرفاهية تستطيع أن تحقق نسبياً مستوى عالياً من الصحة النفسية لأفرادها .

ثانياً : وينبغي لرعاية صحة المدرس النفسية أن تتعاون الهيئات التي تتصل بعمله ومصيره لكي تحقق له الظروف والإمكانيات التي تقربه من النجاح والسعادة ، وأهم هذه الهيئات : الادارة العامة للتدريب بوزارة التربية ، ونقابة المعلمين .

ثالثاً : يبدأ واجب الوزارة بعملية اختيار المدرس واعداده لمهنته ، فلا شك أن اختيار أصلح المتقدمين للتدريس ، واعدادهم اعداداً حسناً يساعدهم على نجاحهم وحسن تكيفهم للمهنة . يمتد واجب الوزارة الى تحسين مستوى المدرسين أثناء الخدمة ويكون ذلك عن طريق التدريب وتهيئة الدراسات التكميلية والعالية للمدرسين ، واصدار التوجيهات النافعة ، والعناية بتزويد مكتبات المدارس بالكتب الحديثة ، وتشجيع المدرسين الذين يظهرون اجتهاداً في الدراسة والإطلاع .

رابعاً : يعتبر عمل إدارة التدريب من خير الوسائل لتحسين ملاءمة المدرسين للعمل ، فهي توجههم الى أحدث الأساليب العلمية في التدريس والتقويم ، ويستحسن أن تعنى إدارة التدريب بتنظيم محاضرات في الصحة النفسية لكل جماعة من الدارسين تلقى الى جانب المقررات العادية لتساعد على نشر الوعي بأسس الصحة النفسية الخاصة بالتلميذ والمدرس .

خامساً : يجب إشاعة الروح الديموقراطية في المدارس حتى يساهم المدرسون والتلاميذ في تنظيم العمل الذي يقومون به بدلاً من أن يتلقوا الأوامر من مدير المدرسة ثم يطلب إليهم تنفيذها دون مناقشة .

فالروح الديمقراطية أدعى إلى النشاط والتعاون والإنتاج في الجماعة ، كما أنها أصلح لتكيف الأفراد وصيانة صحتهم النفسية .

صحة المدرس النفسية (وأثرها في الصحة النفسية للتلاميذ وفي كفايته الانتاجية) :

إن صحة المدرس النفسية تتجلى في مجموعة من التصرفات

السلوكية [1] له :

– يتقبل وجهات نظر الطلبة بصدر رحب .

– يحتفظ بهدوئه واتجاهاته الفعالة في علاج الاضطراب في الفصل .

– يبدي الرضى لقبول حلول بديلة أو آراء تستند الى الأبحاث . (إشباع حاجة تلاميذه النفسية إلى حرية التفكير) .

– يدفع بسلوك التلاميذ عن طريق الالتزام بالقيم التي توجه السلوك أكثر من رغبتهم في الطاعة أو الامتثال .

– يحث تلاميذه على تطبيق المجردات في المواقف المحسوسة والخاصة .

– يبدي الحرص في الاحتفاظ بالمعلومات السرية عن محبي الاستطلاع من التلاميذ .

– يخلق جواً طيباً في الفصل يتقبله التلاميذ يومياً .

– يؤكد العلاقات القوية بين محتويات المنهج وأدوات التدريس والاهتمام بالارشادات والتقويم .

– يقدم لتلاميذه معلومات صحيحة .

– يكون قدوة لتلاميذه في تنمية العادات الصحيحة الايجابية .

– يعطي صورة قوية ، ومنه يستمد التلاميذ التوجيه عن رغبة وإرادة .

– يسهم ويبتكر في ميدان تخصصه .

– يتحمل المسئولية في تطوير البرامج وتحسينها .

– يضفي على ألفاظه أو مادته حيوية بحركات شيقة من جسمه وتعبيرات الوجه .

والأسس الآتية تحقق معيار الانتاج [2] في العملية التربوية الذي يتوقف على أهداف عديدة أهمها تغير سلوك التلميذ ،**فكفاية المدرس وفاعليته تقدران**

---

(1) Selected Teacher Behaviors. As Identified in The Gowland 64 Item-Teacher Behavior Q Sort, 1968.

(2) The California Statement of Teaching Competence. Issued by The California Council On Teacher Education. 1964.

في ضوء آثاره على التلاميذ ، أي أن التغير في سلوك التلميذ الذي يعزى جزء منه بشكل منطقي إلى أثر المدرس يعتبر مقياساً للكفاية الإنتاجية له :

أولاً : توفير الإمكانيات لتعلم التلاميذ .

ثانياً : مساعدة الطلاب على فهم وتقدير التراث الثقافي لمجتمعهم .

ثالثاً : توجيه المدرس وارشاده لتلاميذه – نفسياً وتربوياً – وفق الأسس السيكولوجية للتوجيه .

رابعاً : المعاونة في تكوين علاقات طيبة بين المدرس والبيئة .

والمدرس الذي يتسم بالصحة النفسية يميل الى التجديد والتغيير ويحاول أن يبتعد عما هو روتيني في تدريسه ، كما أنه يثق في نفسه – إلى حد كبير – وفي قدرته على تحقيق أهدافه وإنجاز ما يرتبط به من أعمال ، وهو مثابر لا يسلم ولا يخضع بسهولة بل يصمم على ايجاد حل لما يواجهه من مشكلات .

ولسلوكه السوي وتصرفاته الطيبة أثر محمود في الصحة النفسية لتلاميذه .

دور المدرسة في الصحة النفسية للتلاميذ :

للصحة النفسية مجالات عدة في المدارس[1] ، تتضمن فلسفة المدرسة وإدارتها ومناهجها ومدرسيها والعلاقات الإنسانية بها . وللمدرسة وظيفة هامة هي العمل على تكوين إتجاهات مرغوب فيها وإنماء هذه الإتجاهات ، وهذه الاتجاهات عندما تتكون تصبح دوافع تساعد على بناء شخصيات التلاميذ . ومن أهم هذه الاتجاهات : **اتجاهات التلميذ نحو المدرسة** ، فيجب أن تعمل المدرسة من جانبها على أن يكون مواظباً نحو مدرسته ، وهذا يساعد التلميذ على حسن الملاءمة ، والتكيف مع ظروف الحياة العادية فيشعر بالكفاية والسعادة . ويمكن تحقيق ذلك بأن تكون معاملة المشرفين على تربية الطفل فيها

---

(١) الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع : للدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة ١٩٦٣ . القاهرة . ص ٥٠٥ – ٥١٠ .

عطف وحنان ، فالرهبة والتهديد يؤديان الى شعور التلميذ بعدم الأمن الداخلي ، والتلميذ الآمن يشعر بالرضا والهدوء ، يحب الناس ، ويأنس لهم ويريد لهم الخير .

ويجب تفهيم التلاميذ أن القوانين واللوائح والنظم المدرسية موضوعة لحماية التلميذ وحماية زملائه ، وهذه بداية لأن تكون في التلاميذ — فيما بعد — اتجاهات صحية نحو أمتهم وحكومتهم .

ويجب أن تعطي المدرسة للتلميذ الفرصة لإشباع الحاجة إلى النجاح ، فالطفل والمراهق يميلان إلى النجاح ويتطلعان له ، فالنجاح يجعل التلميذ يثق بنفسه ويشعر بالأمن ويقوم بمحاولات أخرى لتحسين سلوكه . ولا يجوز وضع التلميذ في مجال يتكرر شعوره بفشل محاولاته فيه كما لا يجوز أن نحفز التلميذ على الوصول إلى مستوى بعيد منه بحيث يتكرر فشله في محاولة الوصول إلى هذا المستوى .

إن إشباع الحاجة إلى النجاح يجعله يشعر بالكفاية ، ومعنى الشعور بالكفاية هو أن المرء يحسب نفسه شخصاً جديراً بالاحترام ، فهو يثق بنفسه ويقدر نفسه .

والتلميذ في حاجة إلى التغيير في حياته اليومية المدرسية ، فهو في حاجة إلى أن يعفى من العمل العقلي المجهد ويشترك في أوجه مختلفة من النشاط تجلب إلى نفسه الراحة وإلى عقله نوعاً من الراحة الذهنية . فمن واجب المدرسة أن تكون في التلاميـــذ اتجاهات مرغوبة نحو العمل وأخرى نحو اللعب والتسلية فيجب أن تفهم التلميذ أن اللعب والعمل مظهران عامان من نشاط التلميذ ، ولكل منهما وقته ومجاله ، وأن الشخص لا ينجح في الحياة دون أن يكون إتجاهات صالحة نحو العمل واللعب .

ومن أهم واجبات المدرسة أن تعمل على أن يشعر كل تلميذ فيها بأنه يعامل معاملة فيها ود وانصاف ، لأن هذا الاسلوب الذي يعامل به ، يوحي إليه أنه الأسلوب الذي يجب أن يتبعه عند معاملة غيره من الناس حينما ينخرط في سلك المجتمع العام فيما بعد .

سوء التكيف

من العوامل الهامة التي تؤدي إلى سوء التكيف وجود عقبات وعوائق مادية أو جسمية أو نفسية أو اجتماعية ــ تحول دون إرضاء الدوافع الأساسية للفرد وبلوغ أهدافه ، عقبات ينجم عنها صراع بين الفرد وبيئته أو بين الفرد ونفسه ، واذا تراكمت هذه الصراعات والتوترات لدى الفرد قيل أنه يعاني **أزمة نفسية وسوء تكيف .**

مظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية :

المواقف التي تؤدي إلى سوء التكيف :

ـ المواقف أو الأعمال التي تثير وخز الضمير .

ـ كل ما يمس كرامة الفرد واحترامه لنفسه ، وكل ما يحول بينه وبين توكيد ذاته .

ـ حين تثبت له الظروف أنه ليس من الأهمية أو من القوة ماكان يظن .

ـ حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الاجتماعي أو حين يتوهم ذلك أو حين يفقده بالفعل .

ـ حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة إزاء عادة سيئة يريد الإقلاع عنها .

ـ حين يبتلى برئيس مستبد .

ـ حين يعاقب عقاباً لا يستحقه .

ـ حين يمنع من تحقيق ما يريد منعاً تعسفياً .

ـ حين يشعر ببعد الشقة بين مستوى طموحه ومستوى إقتداره .

ـ حين يشعر ببعد الشقة بين ما يملك وما يراه حق له .

ـ حين يرى الغير يكافأون دون استحقاق .

سمات الأشخاص سيئي التكيف :

أولاً : إن الشخص الذي يسوء تكيفه لا يجد للحياة طعماً ، وهو لا يعيش

حياته بل يكابدها وذلك لأسباب عدة منها :

كثرة ما يعانيه من توترات موصولة وصراعات نفسية غير محسومة ، وما تنطوي عليه هذه الصراعات من مشاعر القلق والذنب والنقص والسخط والرثاء للذات .

ثانياً : وهو غير ناضج من الناحية الانفعالية ، فهو أناني غيور غضوب كالطفل ، له قسوة الطفل وأنانيته وحبه من النوع الذي يأخذ ولا يعطي .

ثالثاً : وهو شخص جعلته خبرات طفولته شديد الحساسية لمواقف معينة ، مواقف النقد والتنافس والمواقف التي تشتم منها رائحة الإذلال أو الكراهية أو النبذ أو الشعور بالذنب ، فإذا به يستجيب لهذه المواقف استجابات مشتطة أو شاذة ، أنه يحس وخز الإبر طعنة خنجر ، ويرى الحبة يحسبها قبة ، ويسمع الهمسة صيحة .

رابعاً : ومن سماته أنه يطرح إنفعالاته واتجاهاته النفسية اللاشعورية من حب وكره وغيرهما على أشخاص لا صلة لهم أصلاً بهذه الانفعالات والاتجاهات . فالطالب العصابي يفرغ كراهيته لأبيه على مدرسه ، وكذلك حال العامل نحو رئيسه ، والزوج العصابي نحو زوجته .

خامساً : أنه يجد عسراً في انتشال نفسه من المواقف الصعبة التي تعرض له . وغالباً ما لا تتمشى الحلول التي يصل إليها مع الواقع ، أو لا ترضى عنها الجماعة التي يعمل معها .

سادساً : يجد الناس صعوبة في التعامل معه وفي التفاهم معه ، كما أنه كثيراً ما يرتاب في سلوكهم ومقاصدهم ، فيؤول كل حركة تصدر منهم على أنها موجهة ضده . وأغلب الأمر أنه لا يطيق أي نوع من أنواع السلطة ، ومن ثم يشق عليه مجاراة رئيسه والانسجام معه ؛ ولذا فهو لا يحسن العمل الجماعي ، ولا يرحب به بقدر ما يؤثر العمل الفردي ، فهو يرى الأمن والسلامة في في ابتعاده عن الناس ، لأن المواقف الاجتماعية أشد ما تثير قلقه .

سابعاً : وهو شخص يسوء عمله وانتاجه وتزداد حالته اضطراباً إن قسر على الإسراع والتعجل في عمله بتأثير بواعث مالية أو ضروب أخرى من الاغراء . وقد يمضي في عمله طمعاً أو خوفاً ، لكنه لا يلبث ان ينهار بعد وقت طويل أو قصير .

ثامناً : كما أنه يفدحه التعب بعد المجهود القليل . والواقع أنه في حالة من الارهاق المزمن من فرط ما يستنفد الكبت والصراعات النفسية من طاقته وحيويته .

تاسعاً : ثم أنه من الاضطراب الانفعالي الذي يعانيه لا بد أن يكون له صداه في حالته الجسمية ، فإذا به يشكو من الأرق أو فقد الشهية للطعام أو خفوق القلب أو ضيق التنفس أو سوء الصحة الجسمية بوجه عام .

أساليب التكيف اللاسوي التي يلجأ إليها الاشخاص سيئي التكيف

أولاً : التبرير :[1] Rationalization .

هو تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل ، مع أن أسبابه الحقيقية إنفعالية . ولتوضيح ذلك : قد يكره الإنسان شخصاً ما إلى حد بعيد ويحاول دائماً ذكر أسباب منطقية معقولة لهذه الكراهية، فيقول : إني أكرهه لأنه مغرور أو غير مؤدب ، وربما يكون السبب الحقيقي لهذه الكراهية أن الأول يشعر أن الثاني أقوى منه في ناحية ما .

فإعطاء أسباب منطقية لما هو مبني في الواقع على أسباب إنفعالية يسمى تبريراً .

---

(١) أسس الصحة النفسية : للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٦ . ص ١٤٥ – ١٥٦ .

ثانياً : التقمص Identification

وهو أن يمتص الفرد مجموعة من صفات شخص يعجب به ، وامتصاص هذه الصفات يتضمن الحسن منها والسيء . فالمرء يقلد دون أن يشعر حركات أستاذ يعجب به . ويقلد أسلوبه في الخطابة ، والالقاء ، والمعاملة، وأسلوب المناقشة وغير ذلك .

ويتضمن التقمص شعور الشخص بأنه قد أصبح — في الخيال والوهم — نفس الشخصية المتقمصة ، فهو لا يصبح مقلداً لها فقط ، وإنما يصبح وإياها شيئاً واحداً يحس بنجاحها وفشلها .

والتقمص يختلف عن التقليد من حيث أن الدافع الى التقمص هو دافع لاشعوري . ويحدث التقمص في جميع الأعمار . فالطفل يتقمص شخصية أبيه ، والطفلة تتقمص شخصية أمها . وعن طريق هذا التقمص يمتص الطفل من والديه الكثير من القيم والاتجاهات وأساليب السلوك وغيرها .

ويدل التقمص — في بعض الأحيان — على سوء التوافق والتكيف من جانب بعض الأفراد الذين يستخدمونه . ومن أمثلة ذلك الشاب الذي دائماً يتقمص شخصية فرد عظيم في عائلته ودائماً يعيش في تحصيله ويتحدث عنه في كل مجال مثل هذا الشاب عادة ما يلجأ إلى التقمص لكي يدفع عن نفسه شعور النقص أو إحساس الدونية ، وذلك حتى يقلل من قلقه وتوتره النفسي .

ثالثاً : الإسقاط Projection

الإسقاط هو تفسير أعمال الغير بحسب ما يجري في نفوسنا . فصفتان كالبخل أو الغرور نجد فيهما أن البخيل أو المغرور أكثر الناس اتهاماً لغيره بهما . كل صفة من هذه يخجل المرء من نسبتها إلى نفسه فقط ، فيريح نفسه بأن ينسب لجميع الناس الصفة الموجودة في نفسه أو ينسبها لغيره ، ويبرىء نفسه منها . وفي كثير من الحالات نجد رجلاً سيء الخلق إلى أقصى حد يستطاع تصوره ، ومع ذلك يتهم زوجته البريئة مراراً وتكرراً بسوء الخلق .

ومن أمثلة الإسقاط أيضاً: إتّهام الطالب الغشاش لغيره من الطلاب بالغش وهو بذلك يسقط ما بنفسه عليهم ، وذلك حتّى لا يبدو غش هذا الطالب نقيصة من النقائص على هذا الأساس .

رابعاً : التحويل : (نقل العدوان) : Transference

ويقصد به أن الحالة الانفعالية إذا وجدت عائقاً في موضوعها ، فإنها قد تتحول إلى موضوع آخر يغلب أن يكون له بعض الشبه أو الصلة بالموضوع الأول . فكراهية تلميذ لمعلمه قد تكون ناشئة من كراهيته لوالده التي لا يمكنه أن يعبر عنها تعبيراً صريحاً .

وقد يكون مصدر الإحباط هو الشخص نفسه فلا يرضى أن يواجه نفسه ويوجه عدوانه إليها ، فيوجه عدوانه إلى شخص أو شيء آخر ليس له علاقة بالإحباط الذي يعانيه .

ومن أمثلة ذلك الأم التي تكسر شيئاً غالي الثمن ، فتوجه كل غضبها إلى طفلها الصغير الذي كان يكلمها وقت كسر هذا الشيء وتتهمه بأنه بكلامه لها تسبب فيما حدث . فالأم لا تريد ولا يرضيها أن توجه عدوانها إلى نفسها لعدم المحافظة على الشيء الذي كسرته ، فتوجه عدوانها إلى شخص أو شيء آخر غير الذي سبب لها الإحباط ، والذي كان من المفروض أن يوجه العدوان إليه .

خامساً : التعويض : Compensation

التعويض هو الظهور بصفة ما بقصد تغطية صفة أخرى . والصفة الظاهرة في العادة صفة طيبة مقبولة عند الشخص . وأما الصفة المستترة فإنها صفة غير مقبولة . ويكون هناك في الغالب شيء من المبالغة في الصفة الظاهرة .

فالتعويض — إذن — هو محاولة الفرد النجاح في ميدان نشاط بعد أن أخفق في ميدان آخر مختلف عنه أو مرتبط به ، وقد يكون التعويض محاولة من الفرد

لتغطية شعوره بالنقص أو بالدونية في مجال معين . ويلجأ الفرد للتعويض حتى يجنب نفسه الشعور بالنقص وما يصاحب ذلك من توتر وقلق .

ويقع التعويض في أشكال مختلفة . فالطالب الذي يفشل في النواحي العلمية قد يلجأ إلى تعويض هذا النقص وهذا الفشل بالتفوق في النشاط الرياضي والإجتماعي مثلاً .

والتعويض إذا سار في حدود معقولة ، فإنه يكون ذا قيمة توافقية ، ولكنه لو زاد عن حده ولم يعد من الممكن السيطرة عليه فإنه يباعد بين الفرد وبين التكيف السوي ويطلق عليه في هذه الحالة **التعويض الزائد** ، ومن أمثلته : حالة الموظف الذي يريد أن يغطي نقص دخله وانخفاض مستواه التعليمي وتعويض ذلك عن طريق المظهر والملبس الفاخر واستخدام أنواع السجائر الفاخرة . وهذا ما لا يحتمله مرتبه الصغير فيضطر الى الإختلاس والرشوة .

سادساً : النكوص Regression

أحياناً يقوم الفرد المحبط – لاشعورياً – بمحاولة العودة إلى مرحلة نمو سابقة كانت أكثر سعادة وأمناً في حياته ، وهذا ما يطلق عليه بالنكوص . وقد يؤدي هذا الى استخدام الفرد لأساليب سلوك غير بناءة وغير مرنة ، لا تتمشى مع مستوى النضج الذي وصل إليه الفرد . وعن طريق النكوص فإن الفرد يهرب من الحقائق المؤلمة والمسئوليات الجسام الملقاة على عاتقه إلى مرحلة الطفولة الآمنة السعيدة . وبهذا يعود الفرد إلى الأساليب والعادات القديمة التي كان يستخدمها في التكيف مثل البكاء والغضب ، والتعبير عن الانفعالات بأسلوب طفولي لا يناسب مستوى نضج الفرد أو يناسب المواقف التي تقابله ، ومن أمثلة ذلك انخراط الرجل الكبير في البكاء في مواجهة المصاعب ، أو تعلقه بأمه عند مواجهته الأزمات .

وقد يظهر النكوص في شكل معتدل أو في شكل شديد خطير .

سابعاً : الانعزال والسلبية [1] : Seclusiveness and Negativism

عندما يحبط للفرد بعض دوافعه القوية فإنه عادة ما يقوم باستجابات متنوعة حتى يصل إلى نوع من السلوك يخفض له التوتر والقلق الذي يعانيه . وفي كثير من الأحوال يفضل الفرد الاستجابات الهروبية أو الإنسحابية لأنه من السهل على الفرد القيام بها ، كما أنها تعمل على التخفيض الفوري للتوتر والقلق الذي يعاني منه الفرد .

والإنعزال له قيمة في مساعـــدة الفرد على التكيف ، ولكن اللجوء إلى الإنعزال كاستجابة دائمة في وجه المشكلات والصعوبات قد يباعد بين الفرد وبين المواجهة الحقيقية للمشكلات والصعوبات والبحث عن حل واقعي لها .

أما السلبية فيمكن النظر إليها على أنها نوع من الغضب أوالإحتجاج الصامت من جانب الفرد نتيجة لتواجد هذا الفرد في بيئة لا ترضيه ولا تشبع حاجاته ودوافعه ، وتضع الكثير من القيود على حركته وتصرفاته .

ثامناً : أحلام اليقظة : Daydreaming

عندما تصطدم رغبات الفرد وحاجاته بعقبات شديدة فقد يؤدي ذلك به إلى الهروب من عالم الواقع إلى عالم الخيال . واستخدام أحلام اليقظة كوسيلة للهرب من الإحباطات المتكررة شيء طبيعي ، ولكن بشرط ألا يضيع الشخص معظم وقته في عالم الأحلام ، وألا يلجأ إلى حل مشكلاته دائماً عن طريق التهرب منها .

وقد وجد أن جميع الأشخاص يلجأون الى أحلام اليقظة في فترات مختلفة من سني حياتهم . وإذا زادت أحلام اليقظة عن حدها المعقول ، فإنها تصبح غير عادية وخطرة في نفس الوقت ، لأنها تباعد بين الفرد وبين الواقع ومواجهة الحقيقة وتستنزف طاقات الفرد .

---

(١) سلوك الإنسان : للدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٠ ص ٢٨٩-٢٩١ .

المراحل النفسية التي يمر بها الاشخاص سيئو التكيف

أولاً : الإحباط :

الإحباط[1] هو خيبة الأمل التي تحدث نتيجة عدم تحقيق دافع معين للفرد أو هو عملية تتضمن إدراك الفرد لعائق يحول دون إشباع حاجاته ، أو توقع الفرد حدوث هذا العائق في المستقبل .

ومن أمثلة الإحباط :

الاحباط الذي يواجه الموظف عندما يجد أن اسمه ليس مدرجاً بين أسماء العاملين الذين حصلوا على مكافأة تشجيعية ، وكذلك الإحباط الذي يواجه الطفل الصغير عند رسوبه في الامتحان ، أو الإحباط الذي يواجه الطفل الصغير عندما يريد الحصول على لعبة موضوعة على رف مرتفع لا يستطيع الوصول إليه . وكل الأفراد قد خبروا في حياتهم الإحباط الشديد ، وهم مزودون بقدرة على مواجهة هذه الإحباطات .

ولو زاد الاحباط عن حده فقد يسيء للفرد وقد يؤدي به إلى التوتر والقلق والاكتئاب والهم وفقدان الثقة بالنفس .

ثانياً : الصراع :

الصراع هو الإحباط الداخلي الناتج عن وجود دافعين (أو أكثر) متناقضين في موقف معين بحيث يؤدي إشباع أحد هذه الدوافع إلى التضحية بالدافع الآخر ، أو يصل الفرد إلى التراضي بين الدافعين ، أو يظل متردداً غير مستقر بينهما .

أو هو تصارع الدوافع فيما يتصل بالأشياء والناس والاتجاهات والمعتقدات.

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٧ — ٢٧٠ .

أنواع الصراع[1] :

(أ) صراع الدوافع الإيجابية : Approach-Approach Conflict

ويقصد به الصراع الناتج عن محـــاولة الاختيار بين هدفين كلاهما له جاذبية إيجابية . والصراع في هذه الحالة لا يستمر مدة طويلة ، بل ينتهي بأن يقرر الفرد اختيار أحدهما . وهو يختار عادة الهدف الأقرب منالاً . كأن يختار بين قطعتين من الملابس أو نوعين من السيارات .

(ب) صراع الدوافع السلبية : Avoidance-Avoidance Conflict

ويقصد به الصراع الناتج عن محاولة الاختيار بين هدفين كلاهما له جاذبية سلبية . وفي مثل هذه المواقف يحاول الفرد إيجاد حل آخر لموقفه ، والهرب من موقف الاختيار بين أمرين أحلاهما مرّ . كالزوجة التي عليها أن تعيش مع زوج يذيقها مر العذاب أو أن تعيش معه لرعاية أطفالها .

(ج) صراع بين دوافع سلبية وإيجابية : Approach-Avoidance Conflict

ويقصد به الصراع الناتج عن الاختيار بين هدفين أحدهما له جاذبية إيجابية والثاني له جاذبية سلبية ، ومن أمثلة هذا النوع من الصراع الأم التي تريد أن ترسل بإبنها في رحلة مدرسية لكي يستفيد تربوياً وترويحياً واجتماعياً ، وهذا يمثل القوة الموجبة للموقف ، ولكن الموقف نفسه له قوة سالبة تدفع الأم بعيداً ، وتتمثل في خوف الأم من أن يصيب إبنها سوء في الرحلة نتيجة عدم دقة الإشراف أو الإهمال فيه .

ثالثاً : الكبت :

الكبت محاولة يبذلها الفرد لإبعاد رغبة لا تتفق وفكرته عن نفسه أو التقاليد الاجتماعية ، محاولاً نسيانها ، وقد تنسى فإذا نسيت خرجت عن مجال الشعور

---

(١) الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي : للدكتور ابراهيم محمد الشافعي . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٦٩ . ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وأصبحت مكبوتة في اللاشعور فظلت قوية في تأثيرها في سلوك الفرد .

فالذي تساوره أفكار آثمة لا تتفق مع فكرته عن نفسه ، ومع ما يتوقعه منه المجتمع من سلوك كريم يحاول إبعاد هذا الخاطر عن ذهنه وقمعه . وقد ينجح في ذلك وينسى هذه الرغبة ، إلا أنها تنزلق إلى اللاشعور وتبقى هناك .

والواقع أن كل فرد عادة ما يتأثر بأفكار وذكريات كبتت ، ومع ذلك تظل نشطة في اللاشعور وكثيراً ما تنطلق في صورة مقنعة تظهر على شكل سلوك شاذ أو مخاوف مرضية Phobias .

ويعتبر الكبت أقل الصور البناءة للتكيف، وقيمته في مساعدة الفرد على التوافق والتكيف محدودة للغاية . فالكبت لا يسمح بتخفيض دوافع الفرد المحبطة ، كما أن الكبت لا يحل شيئاً ، وكل ما يؤديه الكبت هو البعد بالشخص عن كل ما يثير قلقه وتوتره . ولكن الكبت يضيف عبئاً على كاهل الفرد الذي يعاني من سوء التكيف ، فقد يجد نفسه خائفاً أو متشككاً دون أن يعرف سبباً لذلك ، وقد يؤدي ذلك إلى زيادة قلق الفرد على نفسه وإلى خوف الفرد من أن يكون غير عادي أو شاذاً .

والكبت يحرم الفرد من الحصول على خبرات جديدة تتصل بمجال قلقه ، وبهذا يمنع الفرد من اتخاذ خطوات في سبيل تكيف أفضل من خلال عملية التعلم .

رابعاً : العقد النفسية :

العقد النفسية دوافع مكتسبة لاشعورية تحدث نتيجة الصراع والكبت . والمثال الآتي يوضح كيف يحدث الصراع والكبت والعقدة النفسية ، وكيف يفصل العقل النزعات من شعورية إلى لاشعورية :

وأنت سائر في الطريق مع بعض الأصدقاء نبح عليك كلب في الطريق . الأمر الطبيعي هو أن تتخلص من خطره ولكن تحاول أمام الأصدقاء أن تظهر بمظهر الشجاعة ، والشجاعة والخوف لا يتفقان . فتحاول إخفاء الخوف وتبالغ في

إظهار الشجاعة . المحاولة هنا شعورية وتخفي وراءها من النزعات ما لا يقبله المجتمع ويستبقي ما يؤيده .

والصراع بين الشجاعة والخوف ينتهي باستبقاء الشجاعة وكبت الخوف .

فالعقدة النفسية عبارة عن مجموعة الأفكار والذكريات المصطبغة بصبغة انفعالية مؤلمة والمكبوتة في اللاشعور .

والأساس الأول في تكوين العقدة النفسية هو الكبت نتيجة الصراع ، والعقدة لاشعورية وثابتة لا تتعدل ، كما أنها ثائرة من نفسها على بقية عناصر الشخصية فهي قوة ديناميكية عظيمة ، تؤثر في الفرد ، وبعض الأمراض العقلية تؤيد ذلك . فمثلاً :

شخص متدين خرج من منزله بدلاً من أن يذهب إلى المسجد للصلاة ، سافر إلى بلدة أخرى ، ووجد نفسه في بلد جديد ، نسي اسمه وبلده وأصيب بفقد الذاكرة . سلم نفسه إلى البوليس ، وبالتحريات عرف كل شيء عنه . فهي حالة فقدان ذاكرة مصحوبة بالابتعاد عن المكان . السبب أن حياة هذا الرجل لا تتفق مع النزعات الدنيوية .

وتظل العقدة النفسية كامنة إلى أن تأتي الظروف المناسبة لإظهارها وليست ضرورية لواقع الحياة العقلية.

خامساً : لأمراض النفسية :

تبدو الأمراض النفسية في صورة أعراض جسمية ونفسية أسبابها الأساسية نفسية وليست بعضوية ، ويتميز المريض بأنه يشعر بمرضه ويحاول في بعض الأحيان التخلص منه إما بالإيحاء الذاتي أو بالذهاب إلى العيادات النفسية ، كما يشعر بأنه قادر على الحكم على تصرفاته ، ومن هذه الأمراض :

الاستحواذ ، الهستيريا ، النيورستانيا، الرجع العصابي . وكلها أمراض قابلة للعلاج والشفاء .

أولاً : الاستحواذ :

يقوم بعض الناس بأعمال تدعو إلى الدهشة وتثير الإشفاق ، ويتميز السلوك الصادر منهم بالصفة التكرارية ، ذلك لأن بعض الأفكار والخواطر قد استبدت بهم ولم يستطيعوا منها خلاصاً ، فهي تدفعهم إلى القيام بأعمال وحركات لا يقرها العقل ولا المنطق السليم .

ولهذا المرض صور متعددة ، فمن المرضى من تراه يقوم بسلوك خاص مهما كان سخيفاً أو ضاراً ، كمن يسرف في غسل يديه عشرات المرات كل يوم محاولاً التطهر .

وجميع المصابين بهذا المرض من ذوي الحساسية الشديدة الذين يلقون عنتاً كبيراً من يقظة الضمير ، ومن صفاتهم الأساسية الصرامة والتزمت والتردد قبل العمل .

ومهمة الطبيب النفسي اطلاع المريض على حقيقة مرضه ومعونته على الخلاص منه بطريقة مرضية مع تغيير البيئة التي تزيد من حدة هذا المرض .

ثانياً : الهستيريا :

يتميز هذا المرض بأعراض حسية وحركية ونفسية كالعمى الهستيري والشلل الهستيري والاضطرابات التي تعتري الدورة الدموية . وهذا الاضطراب في الأعضاء يرجع إلى علة نفسية أكثر منها عضوية .

وتتميز الشخصية الهستيرية بصفات واضحة كإيثار النفس وعدم القدرة على إصدار الأحكام ، والتهرب المستمر من تحمل المسئوليات ، كما أنها شديدة الحساسية ، كثيرة القلق ، بارزة المخاوف ، تثيرها التوافه ، فيستسلم المريض لنوبة من الضحك المفاجىء أو البكاء من غير سبب ظاهر ومعقول ، وهو سهل القيادة يتقبل آراء غيره بدون مناقشة .

ثالثاً : النيورستاليا :

أهم أعراضه شعور المريض بالإجهاد الزائد والتعب المستمر ، كما يشعر

المريض بالضيق والملل والتبرم من أيسر الأعمال وأبسطها . وقد يصحب شعور المريض بالإجهاد بعض الآلام كاضطرابات المعدة وأوجاع الظهر وتصلب أعصاب العنق والصداع المستمر والاضطراب في النوم مما يزيد حالة التوتر والتعب .

وهذا المرض نفسي نتيجة كبت ميول ورغبات سببت عقداً متعددة . ولما كانت هذه العقد المختزنة تريد الإفصاح عن نفسها والانطلاق ، فإنها تنتهز أية فرصة فتظهر في صورة التعب والإجهاد والملل .

ولعلاج هذا المرض يجب على المرضى مواجهة مشاكلهم ورغباتهم بصراحة ، والابتعاد مؤقتاً عن العمل ، والاندماج في الأجواء المرحة ، ومزاولة بعض الألعاب الرياضية .

سادساً : الأمراض العقلية :

الأمراض العقلية عبارة عن اضطرابات نفسية جسمية أسبابها الرئيسية عضوية ، كتلف في النسيج العصبي للمخ أو الخلايا العصبية . والمريض بهذه الأمراض لا يرى في نفسه شذوذاً ويصبح في حالة لا يقدر فيها الحكم على تصرفاته وأعماله ، وهي حالات مستعصية العلاج ما لم تتدارك في مبدأ أمرها . ومن هذه الأمراض :

الفصام — الجنون الدوري (النواب) — البارانويا .

أولاً : الفصام :

مرض عقلي خطير يستعصي على العلاج ، ومن أعراضه قوة الانفعال لأوهن الأسباب ، والمصاب به منطو على نفسه ، شديد الحساسية ، ويكون المرض مصحوباً بانحرافات جنسية شاذة كالكشف عن العورة علانية ، والاستمناء العلني ، فضلاً عن التبذل في العبارات والحركات .

وكل أعمال الفصامي اندفاعية فجائية فهو يعتدي على الناس من غير ما سبب

ويستجيب إلى معتقدات باطلة ويتوهم أن الناس يتآمرون عليه لسبب أمواله أو يتصور أنه شخصية فذة أرسلها الله لخلاص العالم مما به من شرور .

ثانياً : الجنون الدوري (النُّواب) :

وهذا المرض العقلي ذو مظهرين ، فالمصاب به أحياناً يشعر بسعادة وسرور ، فيقبل على الأعمال العنيفة دون طعام أو شراب أو راحة ، خفيف الحركات . وأحياناً يشعر بهبوط واكتئاب فتثقل حركاته ويتبرم بكل عمل . وهذا التطرف قد يصبح على درجة كبيرة من الغلو حسب الأحوال المزاجية المتقلبة ، فيشتد هياج المريض ، وينتقل من الفرح الشديد إلى الانقباض الشديد ، ويقوم بأعمال صبيانية لا أثر للعقل ولا للإرادة فيها ، فيلحق الأذى بنفسه وبغيره مما يسبب وضعه في مستشفى خاص أو عام .

ثالثاً : البارانويا :

وهو مرض عقلي[1] من نوع هادىء ، أصحابه لا يلفتون النظر حتى يبدو من أحدهم ما يدعو إلى الحيطة والحذر منه .

والمريض به يؤمن بطائفة من المعتقدات الباطلة ، منها أباطيل العظمة والاضطهاد ، والغيرة ، والبطولة إلى غير ذلك . وسلوك هؤلاء المرضى نحو كل ما لا يمس معتقداتهم الباطلة لا غبار عليه ، ولا يبدو أي انحراف عليهم إلا بعد أن يشتد المرض ويصرعهم .

ومثل هؤلاء المرضى خطر كبير على المجتمع ، فيتسببون في هدم بيوت هادئة بسبب خطابات الكيد أو التهديد التي يحررونها كلما تشككوا في شخص أو كلما توهموا أن إنساناً يحقر المعتقدات التي يعتنقونها ، وقد يدفعهم هذا التشكك والتوهم إلى القتل دفاعاً عما يؤمنون .

---

(١) علم النفس العام : للأستاذ حامد طه الخشاب . مطبعة دار التأليف بالقاهرة عام ١٩٦٧ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

المــراجع

أولاً : المراجع العربية :

(١) **أسس التربية في الوطن العربي :** (مجموعة بحوث تربوية ونفسية) . دار مطابع الشعب بالقاهرة . ١٩٦٥ .

(٢) **أسس التربية وعلم النفس :** للأستاذ أحمد يوسف . الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية . بالقاهرة ١٩٥٨ .

(٣) **أسس الصحة النفسية :** للدكتور عبد العزيز القوصي . الطبعة الخامسة . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٥٦ .

(٤) **أضواء على تربية الطفل :** لأديث بوكسهوم . ترجمة محمد مصطفى الشعبيني . دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٣ .

(٥) **أضواء على المراهق المصري :** للدكتور صموئيل مغاريوس . مكتبة النهضة المصرية . بالقاهرة ١٩٥٧ .

(٦) **التربية وسيكولوجيا الطفل :** ويلس. ن. بوتر . ترجمة أديب يوسف . المكتبة الأموية بدمشق ١٩٥٨ .

(٧) **التربية وطرق التدريس :** للأستاذين صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد . الجزء الأول . الطبعة السابعة . دار المعارف بالقاهرة . ١٩٦٣ .

(٨) **التوجيه التربوي والنفسي والمهني :** للدكتور سعد جلال . دار المعارف بمصر . ١٩٦٧ .

(٩) **التأخر الدراسي وعلاجه** : تأليف – و.ب. فيزرستون . ترجمة الدكتور رشدي لبيب وآخرين . دار النهضة العربية بالقاهرة .
(١٠) **الحضانة – الطفل في السنوات الخمس الأولى** : تأليف – سوزان أيزكس ترجمة سمية فهمي . الطبعة الثالثة . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٨ .
(١١) **السلوك الاجتماعي للفرد** : لمحمد مصطفى زيدان . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥ .
(١٢) **الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع** : للدكتور مصطفى فهمي . دار الثقافة بالقاهرة . ١٩٦٣ .
(١٣) **الفكر النفسي وتوجيهه للعمل التربوي** : للدكتور ابراهيم الشافعي . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٩ .
(١٤) **الطفل الموهوب** : ماريان شيفل . ترجمة الدكتورين عزيز حنا وعماد الدين سلطان . دار النهضة العربية .
(١٥) **المرجع في علم النفس** : للدكتور سعد جلال . دار المعارف بالقاهرة . ١٩٦٣ .
(١٦) **المكتبة في المدرسة الابتدائية** : للأستاذ مدحت كاظم وآخرين . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٦٧ .
(١٧) **المناهج** : للدكتورين الدمرداش سرحان ومنير كامل . الطبعة الأولى . مطابع البلاغ بالقاهرة ١٩٦٦ .
(١٨) **بحوث في علم النفس** : للأستاذ محمد توفيق السيد . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
(١٩) **سلوك الإنسان** : للدكتور علي أحمد علي . مكتبة عين شمس بالقاهرة ١٩٧٠ .
(٢٠) **سيكولوجية الطفولة والمراهقة** : للدكتور مصطفى فهمي . مكتبة مصر بالقاهرة ١٩٦٥ .

(٢١) **سيكولوجية النمو** : للأستاذ محمود محمد الشربيني . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . ١٩٦٦ .
(٢٢) **علم النفس – أسسه وتطبيقاته التربوية** : للدكتور عبد العزيز القوصي . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٤ .
(٢٣) **علم النفس الحديث – معالمه ونماذج من دراساته** : للدكتور مصطفى سويف . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة عام ١٩٦٧ .
(٢٤) **علم النفس التربوي** : للدكتور أحمد زكي صالح . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٦ .
(٢٥) **علم النفس التعليمي** :للأستاذين أحمد زكي محمد وعثمان فراج . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٧ .
(٢٦) **علم النفس العام** : للأستاذ حامد طه الخشاب . مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٧ .
(٢٧) **علم النفس والتعلم** : للأستاذ ابراهيم وجيه محمود وآخرين . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٨ .
(٢٨) **علم النفس والنمو** : للأستاذين عزيز حنا وحسن حافظ . مكتبة الأنجلو المصرية . بالقاهرة ١٩٥٩ .
(٢٩) **دراسات في علم النفس** : للدكتورين زكريا إثناسيوس وعزيز حنا . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
(٣٠) **مشكلات الأطفال اليومية** : دجلاس توم . ترجمة الدكتور إسحق رمزي . الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر . ١٩٥٣ .
(٣١) **مشكلات الصحة النفسية في الدول النامية** : للدكتور صموئيل مغاريوس . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .
(٣٢) **مشكلاتهم في ضوء علم النفس** : للدكتور كامل الباقر . مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٧٠ .

ثانياً – المراجع الأجنبية :

1 — Baldwin, A.L. **«Behavior and Development in Childhood,»** New York: The Dryden Press, Inc. 1955.

2 — Crow, L. and Crow, A. **«Mental Hygiene for Teachers,»** N.Y. : The Macmillan Company, 1963.

3 — Fleming, C.M., **«Adolescence,» London,** 1949.

4 — John E. Horrocks, **«The Psychology of Adolescence Behavior and Development,»** N.Y. and London, 1951.

5 — Shartle, C.L. **«Occupational Information, Its Development and Application,»** N.J. Prentice-Hall, Inc. 1959.

6 — Stephens, J M. **« Educational Psychology »**, N.Y., Henry Holt and Company, 1956.

7 — Strang, R. **« An Introduction to Child Study,»** New York: The Macmillan Company, 1938.

8 — Shaffer, L. F., and Shoben, J., **« The Psychology of Adjustment,»** Boston : Houghton Miffin Company, 1956.

9 — **« Selected Teacher Behaviors,»** As Identified in The Gowland 64 Item-Teacher Behavior Q Sort, 1968.

10 — **«The California Statement on Teaching Competence»**, Issued by The California Council On Teacher Education, **1964.**

11 — Thorpe, L.P. **«The Psychology of Mental Health,»** N.Y. The Ronald Press Co. 1950.

الفهرس

الفصل والموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	٥

الباب الأول

الفصل الأول:

موضوع علم النفس : نشأته – وتطوره :	١٣
مدارس علم النفس	١٥
مناهج البحث في علم النفس	٢٠
تعاريف علم النفس	٢٤
فروع علم النفس	٢٥
أهداف علم النفس	٢٨
علم النفس والنمو التربوي	٣٢
أهمية علم النفس للمشتغلين بالتعليم	٣٨

الفصل الثاني :

الدوافع الفطرية والمكتسبة :	٤٣
الدوافع الفطرية الخاصة (الغرائز)	٤٤
النزعات الفطرية العامة	٤٥
الدوافع المكتسبة – الشعورية واللاشعورية	٤٦
معنى الدافع والحافز والحاجة	٥٢
الدوافع البيولوجية والدوافع الاجتماعية	٥٣

الفصل والموضوع	الصفحة
الحاجات النفسية	٥٨
العلاقة بين الدوافع والمواقف الاجتماعية وأثر ذلك في تحقيق أهداف الفرد	٦١
الدوافع والتربية	٦٣
الأسس التي تقوم عليها الدوافع	٦٤
الفرق بين الدوافع الأولية والثانوية	٦٦

الباب الثاني

الفصل الثالث :

سيكولوجية النمو	٦٩
علم نفس الطفولة وطبيعة النمو	٧٠
النمو	
نواحي التغير التي تطرأ على النمو :	٧٢
الغرض من دراسة النمو	٧٤
العوامل التي تؤثر في النمو	٧٤
الخصائص العامة للنمو	٨٣
الطرق العامة لدراسة النمو	٨٧

الفصل الرابع

الطفولـــة	٩٩
مراحل النمو	٩٩
مرحلة ما قبل الميلاد ــ العوامل البيئية المؤثرة في الجنين	١٠٠
سني المهد	١٠٢
الطفولة المبكرة (الحضانة)	١١٧
الطفولة الوسطى	١٣٠
الطفولة المتأخرة	١٣٥
الطفل الموهوب	١٤٠

الفصل والموضوع	الصفحة

الفصل الخامس

سيكولوجية المراهق	**١٤٩**
معنى المراهقة ومعنى البلوغ	١٥٠
الاتجاهات المختلفة في دراسة المراهقة	١٥١
أنماط المراهقة	١٥٥
مظاهر النمو في المراهقة	١٥٦
النمو الجسمي	١٥٦
النمو العقلي	١٥٧
النمو الاجتماعي	١٥٩
النمو الانفعالي للمراهق	١٦٤
المراهق والأسرة	١٦٥
الوظيفة النفسية للمنزل	١٦٧
أنواع الأسر وأثر ذلك على المراهق	١٦٩
المراهق والمدرسة	١٧٣
القيادة الرشيدة واستثمار وقت الفراغ	١٧٥
سيكولوجية المواد الدراسية في المدرسة الثانوية	١٧٧

الباب الثالث

الفصل السادس :

مشاكل النمو في الطفولة والمراهقة	**١٨٩**
معنى المشكلة في النمو	١٨٩
المنهج الطولي والعرضي في دراسة مشاكل النمو	١٩٠
مشاكل النمو في الطفولة المبكرة	١٩١
مشاكل النمو في الطفولة الوسطى	٢٠٠
مشاكل النمو في الطفولة المتأخرة	٢١٠

الفصل والموضوع **الصفحة**

مشاكل النمو في المراهقة ٢٢٠
ما يجب على المربي مراعاته لمساعدة التلاميذ على علاج المشاكل ٢٢٥

الفصل السابع

التطبيقات العلمية لمطالب النمو في مراحل التعليم العام ٢٢٩
معنى مطلب النمو ٢٢٩
المفهوم الجديد لمطلب النمو ٢٢٩
مصادر مطالب النمو ٢٣٠
مطالب النمو في سني المهد ٢٣١
واجبات النمو في الطفولة المبكرة ٢٣٢
واجبات النمو في مرحلتي الطفولة الوسطى والمتأخرة ٢٣٣
أثر المنزل في تكوين شخصية الطفل ٢٣٥
وظيفة المدرسة في تكوين شخصية الطفل ٢٣٨
مطالب النمو في المراهقة ٢٣٩
المنهج وحاجات التلاميذ ٢٤٥

الباب الرابع

الفصل الثامن :

معنى الصحة النفسية ٢٥١
معايير الصحة النفسية ٢٥٣
كيف تحافظ على صحتك النفسية ؟ ٢٥٤
معنى التكيف ٢٥٨
تحليل عملية التكيف ٢٥٨
أبعاد التكيف ٢٥٩
مظاهر التكيف السليم ٢٦٠
أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تكيفه ٢٦٢

الفصل والموضوع	الصفحة
تكيف المراهق	٢٦٣
الصحة النفسية للمدرس	٢٦٥
ورد المدرسة في الصحة النفسية للتلاميذ	٢٧٣
سوء التكيف – ومظاهر عدم التكيف في الحياة اليومية	٢٧٥
أساليب التكيف اللاسوي	٢٧٧
المراحل النفسية التي يمر بها الأشخاص سيئي التكيف	٢٨٢
المراجع	٢٨٩
المراجع الأجنبية	٢٩٢
الفهرس	٢٩٣